الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص : تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

مدونات السيرة النبوية في المغربين الأدنى والأوسط

-دراسة ببليوغرافية وتاريخية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في التاريخ الإسلامي الوسيط

إعداد الطالب :

سماحي محمد

إشراف الأستاذ الدكتور:

شخوم سعدي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. بلعربي خالد	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
أ.د. شخوم سعدي	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
د. مارتا غارسيا نوفو	أستاذة	جامعة أنتونوما مدريد	مساعد مشرف
د. بالأعرج عبد الرحمن	أستاذ محاضر-أ-	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. قاسمي بختاوي	أستاذ محاضر-أ-	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د.حساين عبد الكريم	أستاذ محاضر-أ-	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1442-1443 هـ/2021-2022م


بسم الله الرحمن الرحيم


وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور سعدي شخوم لرعايته هذا العمل منذ بدايته فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل لمشرفتي بإسبانيا الأستاذة مارتا غارسيا نوفو التي ساعدتني في دراستي وقدمت لي المساعدة في انجاز هذا العمل.

وأوجه شكري الخالص للأستاذ الدكتور خالد بلعربي الذي شرفني بترأسه للجنة المناقشة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة :

الدكتور بالأعرج عبد الرحمن.

والدكتور قاسمي بختاوي.

والدكتور حساين عبد الكريم.

فأدامهم الله دخراً لخدمة العلم وأهله، وجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم.

أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل سواء بالدعم المادي أو المعنوي .

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين حفظهما الله وأمتعهما بالصحة والعافية وطول العمر، كما أهديه إلى شريكة حياتي من قاسمتني حلو الحياة ومرها ، وإلى ابني الغالي وقرة عيني عبد الرحمن ، وإلى إخوتي ، وإلى رفقاء الدرب و بالأخص من دعمني من الأصدقاء .

مقدمة

حظيت السيرة النبوية بعناية كبيرة من طرف كتّاب وعلماء المسلمين وحتى غيرهم، جمعاً وتوثيقاً، ودرساً وتمحيصاً وتعليماً، وكانت من أجلّ العلوم وأكثرها شرفا لموضوعها وقداستها عند المسلمين وأهل الديانات كلّها، فاهتموا بها وأقبلوا عليها، فكانت مرتبة –من حيث مكانتها بعد كتاب الله ، ثمّ لمّا أصبحت علما يدرّس من أجل العلوم قدراً وأرفعها مكانةً، وأكثرها فائدة، فقد قال الإمام الزهري:" في علم السيرة والمغازي، علم الدنيا والآخرة "، وباعتبار علم السيرة موضوع مسائله ومجال بحثه ذات المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وتاريخ حياته في جميع مراحل الزمن.

وقد نشأ علم السيرة– تاريخيا– بالمشرق فهو موطنه، ومنه حمله العلماء المغاربة؛ لأنه من العلوم النّقلية، وامتاز المغاربة بأنهم لم يأخذوا السيرة النبوية عن المشارقة نقلاً وتقليدً؛ بل خدموها توثيقا وشرحاً وإسناداً. والتأليف بدأ من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وفي هذا القرن بدأ عصر الرواية المغربية، فمساهمتهم في علم السيرة لم تتأخر إلى ما بعد مرحلة الرواية للمصنفات المشرقية؛ بل اتصلت المرحلتان، فتمكنوا من علم السيرة رواية ودراية منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وكان إسهام علماء الغرب الإسلامي في هذا الرصيد العلمي للسيرة النبوية من خلال التراث الذي خلفوه، والذي تراوح بين المنثور والمنظوم والمؤلفات العامة والخاصة بل قد يتجاوز التدوين إلى الممارسة والمحاكاة بظهور التّصوف.

وعليه جاء موضوع دراستنا موسوما بـ:

" **مدونات السيرة النبوية في المغربين الأدنى والأوسط – دراسة ببليوغرافية وتاريخية –**" كمحاولة لتجاوز الطرح التقليدي القائم على النّصيّة إلى الخطاب، الذي خلّفه علماء المغربين الأدنى والأوسط في علم السيرة النبوية. ونسعى من خلال هاته الدراسة تسليط الضوء على المجال المكاني للدراسة، لمعرفة منشأ هذا العلم بالمشرق والمراحل التي مرّ بها، ثم كيف انتقل إلى الغرب الإسلامي.

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى القيام بدراسةٍ وثائقية لما نقل روايةً وتقييدا للسيرة النبوية في المغربين الأدنى والأوسط، بالبحث عنها والتنقيب في فهارس المخطوطات الإسلامية، والعربية والأجنبية وكتب التراجم، والغاية من ذلك التوصل إليها وتقريبها للباحثين من أجل إخراجها وتحقيقها وتحقيق رغبات مؤلفيها بنشرها والاستفادة منها وتجاوزها إلى الخطاب المتداول .

وقد شهد الغرب الإسلامي حركة علمية نشيطة ومزدهرة في جميع المجالات سواء علوم نقلية أو عقلية، ولم يكن المغربان الأدنى والأوسط مغيبين عن هاته الحياة العلمية؛ بل كانت حواضره العلمية منارات علمية شهد لها التاريخ، على غرار القيروان وتلمسان وبجاية، ومن بين العلوم التي استأثرت المغاربة، وكان لها مكانة في قلوبهم، وحظوة في نفوسهم، علم السيرة النبوية، الذي صنفوا فيه نثراً ونظماً، وشرحاً واختصاراً، وعليه فإشكالية هذا الموضوع ترتكز على الجانبين البيليوغرافي والتاريخي، **حول مدلوليّة الخطاب الذي تتضمنه التراكمات المادية واللامادية لكل ما يتعلق بالسيرة النبوية بالمغربين الأدنى والأوسط** ولتعدد الأطاريح يمكن تقسيم هذا الإشكال إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية ممثّلةً:

مفهوميّة الزمن في السيرة النبوية مشرقا.

دلالة الزمن في السيرة النبوية لدى المشارقة والمغاربة؟ .

الحدود البشرية والإنسانية لصورة النبوّة في مخيال مغاربة إفريقية والمغرب الأوسط؟

الحضور السياسي والاجتماعي والثقافي في الخطاب المتعلق بالسيرة النبوية ؟.

ما دواعي التوجه نحو التقاييد والخطاب المتعلق بالسيرة النبوية ومدى تماثله للذي كان بالمشرق؟.

وللإجابة عن هاته الأسئلة اشتملت خطة الدراسة على مقدمة وبابين، وكلّ باب له ثلاثة فصول وخاتمة، وقد جاء **الباب الأول** تحت مسمّى "دراسة ببليوغرافية لمصنفات السّيرة النّبوية"، وله فصول ثلاثة، ويأتي **الفصل الأول** بعنوان " تدوين السيرة النبوية مشرقا حتى القرن 5هـ/11م"، والذي اشتمل على عنصرين، الأول تضمن العهد الأموي، الذي كانت فيه البدايات الأولى لتدوين السيرة النبوية، والثاني تضمن العهد العباسي، الذي بدأ فيه التدوين الرسمي للسيرة النبوية.

و**الفصل الثاني** كان بعنوان " كتابات السّيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى"، وتطرقنا فيه إلى ثلاثة عناصر، العنصر الأول لكُتّاب السيرة النبوية، وهم مصنفوها نثراً، والعنصر الثاني شُرّاحها؛ وهم الذين شرحوا كتب السيرة، والعنصر الثالث خصصناه لنُظّامها، وهم الذين تناولوا السيرة بالنّظم.

أما **الفصل الثالث** فعنوناه بـ "تأليف السيرة النبوية بالمغرب الأوسط والأدنى" وأفردناه للجانب الببليوغرافي، وقسمناه حسب المجال المكاني للدراسة، فخصصنا الجزء الأول للمغرب الأوسط، واتبعنا في عرضنا التسلسل الزمني. والجزء الثاني للمغرب الأدنى، وسرنا على نفس نهج العنصر الأول.

وجاء **الباب الثاني** بعنوان" دراسة تحليلية للسيرة النّبوية بالغرب الإسلامي"، وتناولنا في **الفصل الأول** منه " نماذج لكتب السيرة النبوية بالمغربين الأوسط والأدنى"، وعرضنا فيه لأربع مصنفات في السيرة النبوية؛ منها اثنان نثراً واثنان نظماً، وخصصنا لكل قطر من المغربين الأدنى والأوسط كتابين، وفق خطة ومنهج يتألف من التعريف بالمؤلف أو الناظم، ثم نسبته وعنوانه، وسبب تأليفه، ووصفه، وموضوعه ومضمونه، ثم مصادره ومنهجه فيه.

أما **الفصل الثاني** فعنوانه كان "حضور النبي – صلى الله عليه وسلم – في الواقع المغاربي" وتطرقنا فيه لدراسة تأثير السيرة النبوية على الواقع المغاربي، متناولين الجوانب الآتية : المهدوية، والنّسب الشريف، والمولد النبوي، والكشف.

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان " دراسة إحصائية تحليلية لمؤلفات السيرة النبوية بالغرب الإسلامي"، وهو دراسة عامة لميدان السّيرة النبوية بالغرب الإسلامي، لمعرفة الظروف التي ساهمت في تدوين السيرة، واعتمدنا على الإحصاء والتحليل من أربعة جوانب، وهي المؤلف باعتبار أصله ونسبه ومذهبه الفقهي، والفرق التي ينتمي إليها، وعدد مؤلفاته. أما الجانب الثاني؛ فهو للكتاب بإحصاء ما هو منثور ومنظوم، واللّغة التي كُتب بها. والجانب الثالث؛ هو للتحليل الزمني بذكر كلّ قرن وإحصاء عدد مصنفاته. أما الجانب الرابع؛ فهو للمجال الجغرافي، وأهم المناطق التي صنّفت بها كتب السيرة النبوية.

وسعيا منّا لإتمام هذه الدراسة بحثنا عن الدراسات السابقة، حول موضوع السيرة النبوية بالمغربين الأدنى والأوسط، وتوقفنا على بعض من حاولوا البحث في هذا المجال، ومن أهم هذه الدراسات في هذا المجال : كتاب " **معجم ما ألف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم** –" للدكتور صلاح الدين المنجد وهذا الكتاب قد جمع كل ما له علاقة بالسيرة النبوية من بداية التأليف إلى تاريخنا المعاصر، إلا أن الكتاب لم يرصد كل ما صُنّف في السيرة النبوية بالغرب الإسلامي بسبب المجال الجغرافي للعالم الإسلامي، والمجال الزمني الكبير لتدوين وتأليف السيرة النبوية. أما الكتاب الثاني فهو " **المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها**"، للدكتور محمد يسف ويقع في جزأين، فهو من الكتب المهمة التي اعتنت وسعت لجمع ما أُلّف عن السيرة النبوية بالغرب الإسلامي، ولم يتوقف عند ذلك؛ بل تناولها بالدراسة والتحليل، لكنه لم يذكر كل ما صُنّف في الغرب الإسلامي عموما، وبالأخص ما له علاقة بموضوع دراستنا. ونجد أنه قد قصّر في المغرب الأوسط، فعند بحثنا وجدنا عدة مؤلفات لم يتطرق إليها، وقد ذكر ذلك في

مقدمته؛ بأنه لم يستطع التوصل إلى كل المصنفات. أما الدراسة الثالثة وهي كتاب " **منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي**"، للدكتور مصطفى عكلي والكتاب في جزأين، فهو عمل جيد وقام صاحبه بمجهود كبير، وذكر كل ما صنّف في السيرة النبوية من الفتح الإسلامي إلى القرن الخامس عشر الهجري، لكنه اقتصر على المنظومات فقط، وامتازت هذه الدراسة بكونها عملا ببليوغرافي بالدرجة الأولى، غير أنّه تناول عدة كتب بالدراسة والتحليل. وتعتبر هاته الكتب الثلاثة من أهم الكتب التي ساعدتنا في عملنا واستفدنا منها الكثير، وهي أعمال جيدة ومتكاملة زمنيا، ومن البديهي أن كل عمل يعتريه النقص. ومن الدراسات الاستشراقية التي لها علاقة بموضوع الدراسة مقالين باللغة الفرنسية، فالأول هو تقديس النبي في الغرب الإسلامي من خلال دراسة مخطوطات ل" دونيس قريل"، أما المقال الثاني فهو صور النبي ونماذج في الدراسات السابقة للمغاربة "رؤية عبد السلام الأسمر الفيتوري" ل "نيلي إمري" وكلا المقالين موجودين على شبكة الانترنت.

ومن باب جمع المادة العلمية، اعتمدنا على مصادر يمكننا وصفها **بالمصادر الأصيلة**، وهي التي يمكن وصفها بالكلاسيكية أي التراتبية مثل القرآن الكريم، والروايات المروية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصحابة، والشعر المروي –بكل أغراضه– في تلك الفترة، الذي يصف الأوضاع العامة للمجتمع العربي، والصفات الخاصة بشخصه – عليه الصلاة والسلام – بالإضافة إلى ما يعرف بكتب المغازي المشرقية، ثمّ كتب التاريخ العام، وكتب الطبقات والتراجم، والتي أضفنا إليها الكتب الأندلسية باعتبارها متعلقة بها خاصة في عهد الدولة الأموية بقرطبة، أما غيرها والتي يمكن وصفها **بالمادة الأساسية** فهي التي تتعلق بموضوع دراستنا وتصنيفها كما يلي:

التصانيف المدوّنة : وهي التي قيّدها مصنّفو إفريقية والمغرب الأوسط، وحاكوا فيها المشارقة، وكانوا بمثابة من عرفوا بالمقلدين في الفقه الإسلامي، بحيث أنهم توقفوا

على ما وصلهم من الروايات والكتب التي وصفناها بالأصلية، مثل **كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ** لابن أبي زيد القيرواني (532هـ)، **وشرح السيرة النبوية لابن هشام** للخشني (محمد بن مسعود) (ألفه في القرن السادس الهجري)، **وجنى الجنتين في شرف الليلتين ليلة القدر وليلة المولد** لابن مرزوق(محمد بن أحمد) (ألفه في القرن الثامن الهجري)، و**تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام** لابن عظوم (عبد الجليل بن محمد) (ألفه في القرن التاسع الهجري)، **وفتح المتعال في مدح النعال للمقري** (أحمد بن محمد)(1033هـ).

-**الأشعار والمدائح النبوية:** وهي التي تناقلها الناس رواية أو قيدت في الكتب، بحيث أصبحت تنشد وتقرأ على مدار المواسم الدينية بالمغرب، خاصة في المولد النبوي، وعند زيارة قبره، أو زيارة الصالحين، وما كان يعرف بالأولياء الصالحين وقبورهم وأضرحتهم، فكانوا يحيون ليلة المولد بالذكر وإلقاء القصائد إلى آخر الليل، وكانت القصائد غالبها في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم-، ومن أهم الأشعار التي كانوا يواظبون عليه في احتفالاتهم، هي البردة والهمزية وكلاهما للبوصيري، والقصائد الوترية لابن الوراق .

-**الممارسات المتعلقة باتباع ومحاكاة النبي** – صلى الله عليه وسلم- والمقصود بها **التصرفات التي كان يقوم بها المغاربة في المنطقتين** المدروستين من باب الاحتفال بمولده، أو وفاته، أو هجرته، أو أحد مغازيه الكبرى، مثل بدر وأحد، أو حتى أهل بيته التي كانت تمارس إبان الحكم الفاطمي، وبقيت آثارها مثل يوم عاشوراء وما يصحبه من أجواء بقيت في التراث المغاربي، وفي العهد الفاطمي كانوا يحتفلون بستة مواليد وهي ميلاد النبي – صلى الله عليه وسلم-، وميلاد علي بن أبي طالب وأبنائه الحسن والحسين وفاطمة – رضوان الله عنهم-، وفي العهد الزياني كانوا يحتفلون بمولد النبي – صلى الله عليه وسلم- بإيقاد الشموع الملونة وتوزيع ماء الزهر وماء والورد، وتؤدى الديون عن المسجونين والأموات .

-**المادة الأثرية المتعلقة بالسيرة النبوية وهي المواد المنسوبة للنبي** مثل بقايا جسده الشريف - صلى الله عليه وسلم- والتي نقلت من طرف الصحابة الذين دخلوا المغرب ودفنت معهم، أو التي جلبها المغاربة وادّعوا نسبتها له، او ما كان يجلب من مكة أو المدينة عبر الحج، وبقي ممارسا إلى أيامنا هذه، بحيث يمثل التاريخ الراهن الممتد، فنجد مثلا أن الحجاج التلمسانيين كانوا عند عودتهم من مكة ينزلون أولا عند قبر أبي مدين شعيب ثم يذهبون إلى بيوتهم، وكانت الغاية من زيارة القبور والأضرحة وأخذ الأتربة، قصد التبرك لأن أصحاب الأضرحة كانوا في حياتهم يرون النبي - صلى الله عليه وسلم- في منامهم، فيعتقدون أن زياراتهم لها أملاً في تحقيق المآرب، وتفريج الكروب، ودواء للسموم، لصلتهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم-، وإلى يومنا هذا يقوم أتباع الطريقة القادرية بزاوية المغيلي بأدارار، حيث يقومون بعدة طقوس في المولد النبوي، كغسل القبة ورفع الرايات، ويدل هذا عندهم على تلبس المغيلي بجسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

ولإنجاز بحثنا هذا اتبعنا المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل باعتبار التخصص وموضوع الرسالة، وذلك من خلال جمع المعلومات والمادة العلمية، وفحصها ونقدها، والتأكد من صحتها، وعرضها وترتيبها، ووصفنا وتحليلنا لمصنفات السيرة النبوية مشرقاً ومغرباً. وقمنا بتحليل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، التي ساعدت في دعم الحركة العلمية، وعلى وجه الخصوص ميدان السيرة النبوية، ومظاهر تأثير حبّ المغاربة لسيرة النّبي - صلى الله عليه وسلم- من خلال ظواهر المهدوية، والنسب الشريف، والمولد النبوي. واستعنا بالمنهج الإحصائي في الجانب الببليوغرافي لمؤلفات السّيرة النّبوية بالمغربين الأوسط والأدنى ، وجرد المصنفات العامة والخاصة، والمنثور والمنظوم لكتب السيرة النبوية بالغرب الإسلامي، وإحصاء أنساب ومذاهب وفرق المصنفين، وفي المجال الزمني قمنا بذكر كلّ قرن وعدد المصنفات، وفي المجال الجغرافي ذكرنا الحواضر والمدن التي صُنّفت فيها كتب السيرة النبوية .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة؛ هو تشابك الخطاب في تراكمات المعرفة والممارسة المتعلقة بالسيرة النبوية وباعتبارها أول دراسة تسلط الضوء على مصنفات السيرة النبوية بالمغربين الأدنى والأوسط، لأنّ هناك دراسات تناولت الغرب الإسلامي عموماً، ولم تقدم لموضوع دراستنا المادة الكافية؛ فهي تتجاوز المطروح المدون إلى التراكم الفعلي الذي يقوم به المنتسبون للإسلام باعتباره متعلقا بالنبي – صلى الله عليه وسلم–، فقد وجدنا عدة مصنفات لم تُذكر في الدراسات السابقة، ومن العراقيل التي واجهتنا أيضاً صعوبة التنقل إلى المراكز وزيارة المكتبات الخاصة بالمخطوطات؛ بل حتى هناك خزانات لا تسمح لنا بالتصوير والاستفسار عن المخطوطات، ما جعلنا نكتفي بكتب الفهارس وزيارة المكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة، وزيارة مكتبة الأسكوريال وعدة مكتبات باسبانيا. ومن أهم الدول التي عزمنا زيارتها للإفادة منها المغرب وتونس، ولكن انتشار وباء كورونا كان من أهم العراقيل التي حالت دون التنقل إليها، وبالأخص تونس التي هي معنية بالدّراسة، بالإضافة إلى كونه سببا مانعا في مراحل إعداد الأطروحة والمتعلق بالوقوف على الروايات الشفوية المتعلقة بالسيرة النبوية والتي ترسبت في المخيال المغاربي بالإضافة إلى كل الممارسات التي تمثل حضور النبي – عليه الصلاة والسلام– في الممارسات الدينية والاجتماعية ، كزيارة بعض الأضرحة التي لها علاقة بالعصر الوسيط كضريح أبي مدين شعيب التلمساني بتلمسان، وضريح أحمد بن يوسف الملياني بخميس مليانة، وكانت الغاية من هذه الزيارة مشاهدة الطقوس التي تقام بها من الفترة الوسيطة إلى يومنا هذا التي لا يزال البعض متمسكين بها ويرونها تعبر عن حبهم وتعلقهم بنبيهم .

وفيما يتعلق بالآفاق المرتبطة بالبحث، فالمنتظر من الناحية النظرية المساهمة في تقديم إضافة جديدة للخطاب الديني تكون خادمة له ولأصوله التي نشأ عليها، وتنمية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية بتسليط الضوء على الممارسات الاجتماعية المتعلقة

بالجانب الديني، وإدراجها ضمن ما يعرف بالسياحة الدينية، وتثمين التراث الديني المتعلق بهذا الموضوع، والمرتبط خاصة بالمغرب الأوسط والتي قد تساهم في تشكيل الهوية في الجانب الديني، بالإضافة إلى تطوير البحث العلمي ونقله من الجانب السردي الأدبي إلى الجانب المادي والموضوعي، وطرح نظرة جديدة توسع من المساحة المادية الخاصة بهذا العلم.

الباب الأول : دراسة ببليوغرافية لمصنفات السّيرة النّبوية

الفصل الأول : تدوين السيرة النبوية مشرقا حتى القرن 5هـ/11م

الفصل الثاني : كتابات السّيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى

الفصل الثالث : تأليف السيرة النبوية بالمغرب الأوسط والأدنى

الفصل الأول : تدوين السيرة النبوية مشرقا حتى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي (حتى ق 5هـ/11م)

أولا : العهد الأموي

1- مصطلحات في السيرة

2- تدوين السيرة النبوية

3- التدوين في العهد الأموي

4- أسباب تأخر كتابة سيرة شاملة ومستقلة في العهد الأموي

ثانيا : العهد العباسي

1- السيرة النبوية المستقلة الشاملة

2- السيرة النبوية ضمن كتب التاريخ

3- المؤلفات المستقلة لجوانب السيرة

1- العهد الأموي

1-1- مصطلحات في السيرة :

مدلول لفظتي السير والمغازي :

قد اختلف الباحثون في مدلول لفظتي " السير" و" المغازي"، فعرّف بعضهم " السيرة " بأنها ما يتصل بحياة النّبي – صلى الله عليه وسلم – منذ مولده حتى وفاته، أي أنها تشتمل على وقائع وحوادث العهدين المكي والمدني معا، العامة منها والخاصة، بينما تختص لفظة " المغازي " بأخبار الغزوات والسرايا والبعوث التي جرت بعد هجرته إلى المدينة، فتكون دلالتها مقتصرة على وقائع العهد المدني فحسب[1]. ولقد ذكر الزبيدي أنه هناك ترابط بين هذين اللفظين بالمدلول والفحوى، حيث يقول : " إن السيرة مأخوذة بمعنى الطريقة وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك إلحاقا وتأويلا "[2]، وأضاف التهانوي على هذا الأمر مقالة مفادها " وسميت المغازي سيرا لأن أول أمورها السير الى الغزو "[3].

ويذكر بعض الباحثين أن هاتين الكلمتين كانتا مترادفتين في عرف المتقدمين، لها مدلول واحد وهو تناول حياة النّبي – صلى الله عليه وسلم – منذ مولده حتى وفاته، ثم تمتد بعد وفاته – صلى الله عليه وسلم – ليشمل خبر السقيفة وأخبار الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم –، وحروب الرّدة، وفتوح البلدان زمن الخلفاء الثلاثة، لتتوقف عند الفتنة الواقعة في عهد عثمان – رضي الله عنه – ثم تقتصر فيما بعد أحداث الفتنة على التراجم وأخبار الناس دون سرد للحوادث. ولعل السبب في انتهاء معظم مصنفات السير

---

[1]– سلامة (محمد يسري)، مصادر السيرة النبوية، دار الندوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1431هـ، ص 65.

[2]– الزبيدي (محمد مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، الكويت، ج 12، ص 121 .

[3]– التهانوي (محمد علي)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، لبنان، 1996م، ج 1، ص 663.

والمغازي بالفتنة القائمة زمن عثمان – رضي الله عنه –، مرجعه التّورّع عن الخوض فيما وقع بين الصحابة، والتعرض للميول والأهواء والخوف من التعصب والتحزب لأي من الفرق المتنازعة[1].

وهذا تعريف موجز للكتابة والتدوين والتأليف والتصنيف، يتضح منه الفرق بين الكتابة والتدوين، والتأليف والتصنيف:

الكتابة :

كتب الشيء كتْباً وكتاباً وكتابة وكتبه خَطَّه. فكتابة الشيء خطه[2].

التدوين:

والديوان مجتمع الصحف[3]. وقال في تاج العروس : "وقد دونه تدويناً جمعه"[4]. وعليه فالتدوين هو جمع الصحف المشتتة في ديوان ليحفظها.

ومن هذه التعاريف يتضح لنا؛ أن الكتابة غير التدوين، فالكتابة مطلق خط الشيء، دون مراعاة لجمع الصحف المكتوبة في إطار يجمعها. أما التدوين فمرحلة تالية للكتابة، ويكون بجمع الصحف المكتوبة في ديوان يحفظها.

التأليف :

أَلَّفتُ الشيء تَأْلِيفاً إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليفُ الكتب[5].

التصنيف:

والتصنيف هو تمييز الأشياء بعضها من بعض، وصنّف الشيء ميز بعضه من بعض، وتصنيف الشيء جعله أصنافا . وعليه فالتصنيف تمييز الجزئيات، كأن يميز

---

[1]– سلامة، المرجع السابق، ص 65-66.

[2]– ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 1، ص 698.

[3]– نفسه، ج 13، ص 698.

[4]– الزبيدي، المصدر السابق، ج 9، ص 204.

[5]– ابن منظور، المصدر السابق، ج 1، ص 180.

المصنّف الصواب من الخطأ والأهم من المهم[1].

والفرق بين التأليف والتصنيف، أن التأليف أعم من التصنيف، وذلك أن التصنيف تأليف صِنف من العلم، ولا يقال للكتاب إذا تضمن انتقادا مُصنَّف لأنه جمع الشيء وضده، بل يقال تأليف لأنه يجمع كل شيء، ويعتبر تأليف الكتاب جمع لفظ إلى لفظ، ومعنى إلى معنى فيه حتى يكون كالجملة الكافية فيما يحتاج إليه سواء كان متفقا أو مختلفا، والتصنيف مأخوذ من الصِّنف ولايدخل في الصنف غيره[2].

1-2- تدوين السيرة النبوية :

يعتقد الكثير من الباحثين أن التدوين لم يكن ظاهرًا بذلك الحال الذي عرف بداية العهد العباسي (143هـ/760م)، ويذهبون إلى أن سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت عبارة عن روايات شفوية تقريبا ولم تكن مدونة، ولم تكن هذه الأفكار صحيحة، بل كانت القراءة والكتابة موجودة إلى حدٍ ما عند العرب منذ مدة[3]. ومن الصعب قبول هذا الطرح مطلقا، فقد ظهرت بعض الأدلة المادية التي يمكن القول من خلالها إلا أن بعض الصحابة وعلماء الإسلام في هذه الفترة دونوا الأحاديث بل حتى سيرته، كما وجدت بعض الوثائق التي تعود إلى العهد النبوي[4].

جاء في صحيح مسلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " لا تكتبوا عني إلا القرآن، فمن كتب عني شيئا فليمحه "[5]، معنى الحديث فيه النهي الصريح عن التدوين ما عدا القرآن الكريم، لكن ذهب بعض العلماء أن النّهي

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج 9، ص 198.

[2]- العسكري (الحسن)، الفروق اللغوية، ت: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1997م، ص 145.

[3] - النعماني (شبلي)، دائرة معارف في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –، القاهرة، مصر، 2005م، ص 41.

[4]- بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، 1959م، ج 3، ص8.

[5]- القيشري النيسابوري (مسلم بن الحجاج)، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط 1، 1427هـ-2006م، (الزهد والرقائق/5326).

كان محصورا في الفترة الأولى، ففي صحيح البخاري (باب العلم) ورد قول أبو هريرة – رضي الله عنه – أنه ليس في الصحابة رضوان الله عليهم أحد أكثر مني حفظا للأحاديث، باستثناء عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –، لأنه كان يكتب أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولم أكتب أنا[1].

وفي رواية أن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –، كان يدون كل ما يسمعه من الرسول – صلى الله عليه وسلم – فنهاه الصحابة عن ذلك، لأنه أحيانا يكون في حالة غضب وأخرى في حالة فرح، وأنت تكتب كل شيء، لذا ترك عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– الكتابة، وذكر ذلك للنبي – صلى الله عليه وسلم –، فأشار المصطفى – عليه الصلاة والسلام – إلى شفاهه المباركة وقال : " أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق "[2].

وروى الخطيب البغدادي في رسالته " تقيد العلم"، أنه كان يطلق على تلك المذكرة التي كان يدون فيها عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – مسمى الصادقة[3].

ولم يتوقف التدوين بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولكن الصحابة خشوا على تدوين الأحاديث بالكتابة، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم– نهاهم في بداية الأمر عن الكتابة خشية أن يلتبس بالقرآن الكريم، وخوف الصحابة ان يعتمد الناس على الكتابة واهمال الحفظ، فالعرب كانت تعد الذي يعتمد على الكتابة متهاون وضعيف الحفظ.

---

[1]– الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)، تقييد العلم، ت: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، 1974م، ص 82.

[2]– أبو داود السجستاني (سليمان بن الأشعث)، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرناؤوط واخروون، دار الرسالة العالمية، بيروت، 1430هـ–2009م، ج 1، ص 22.

[3]– البغدادي، المصدر السابق، ص 84.

لكن هذا لم يمنع كبار الصحابة من التدوين، فقد كتب أبوبكر – رضي الله عنه – لأنس بن مالك – رضي الله عنه – فرائض الصدقات التي سنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[1].

وكان أنس بن مالك يقول لأولاده : يابني اكتبوا العلم وقيدوه بالكتابة، وكان تلميذه أبان يكتب رواياته بين يديه[2]، وروي عن الأعرج، أن ابن عباس قال قيدوا العلم بالكتب[3].

رغم كل ما ذكرناه لم يصل التدوين إلى درجة كبيرة، فحُلق العلم كانت منتشرة في عهد الصحابة والخلفاء الراشدين، إلا أن أغلبها كان شفهيا، وقد أمر بنو أمية العلماء والحكماء بالتأليف وهنا تبدأ مرحلة التدوين الرسمي، ونقل ابن عبد البر قول الإمام الزهري في كتاب جامع بيان العلم : " كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء "[4]. وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز اهتم اهتماما بالغا بالتأليف، وأرسل إلى كل الأمصار أمرا بكتابة وتدوين الأحاديث النبوية، وذكر ابن عبد البر في جامع بيان العلم : " عن سعد بن إبراهيم قال أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا"، ولقد أولى عمر بن عبد العزيز المغازي اهتماما بالغا[5].

---

[1]– البغدادي، المصدر السابق، ص 87.

[2]– الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن)، المسند الجامع، ت: نبيل الغمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1434هـ–2013م، ص 68.

[3]– ابن سعد (محمد بن سعد)، الطبقات الكبرى، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ–2001م، ج 6، ص 336.

[4]– ابن عبد البر(يوسف بن عبد الله)، جامع بيان العلم، ت: أبو الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية،1414هـ–1994م، ج 1، ص 332.

[5]– نفسه، ص 331.

ومن خلال ما ذكرنا يمكن القول؛ أن تقييد السيرة النبوية مرت بثلاثة مراحل وهي:

1- المرحلة الأولى : المرحلة الشفوية

وهي المرحلة التي كان فيها المسلمون في القرن الأول يتناقلون سيرته على المنابر، والاجتماعات الخاصة والعامة، وذلك قبل الشروع في التدوين، وأغلبها روايات الصحابة لأحداث السيرة النبوية، كروايات عبد الله بن عباس.

2- المرحلة الثانية : مرحلة التدوين الجزئي:

وهو ما قام به التابعون بتقييد بعض الجوانب من سيرته ومغازيه، وسميت بالمرحلة الجزئية لأن التابعين كان اهتمامهم بوقائع شارك فيها والده أو قريبه، وبهذا وضعت مجموعة من الأخبار والروايات ما يعرف بكتب السيرة الأصلية في القرن الأول والثاني[1]، كمدونات أبان بن عثمان وابن شهاب الزهري وموسى بن عقبة.

3- المرحلة الثالثة : مرحلة التأليف

وهي مرحلة التأليف عند تابعي التابعين، ممن تخصص في هذا الفن وبرع فيه وألف مصنفات كبيرة[2]، كسيرة ابن اسحاق وتهذيبه لابن هشام، ومغازي الواقدي.

1-3- التدوين في العهد الأموي :

يذكر المتقدمون أن الكتابة في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – والتصنيف في السيرة لم تكن منظمة ومبوبة قبل الربع الثاني من القرن الثاني

[1]- مصطفى (شاكر)، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، ج 1، ص 93.

[2]- نفسه، ص 94 .

للهجرة؛ أي قبل تأليف ابن إسحاق (ت151هـ/768م) أول سيرة للرسول – صلى الله عليه وسلم –[1] .

وأضحت الكتابة في هذه الفترة مقتصرة على بعض المدونات، وأصبحت هذه الأخيرة أصولا يعتمد عليها كل من يريد الكتابة في السيرة، ولكنه لم تكن المدونات مؤرخة لأحداث عصر الرسالة، بل كانت تتناول جانبا من الأحداث لا تتناوله مدونة أخرى، ومن ثم كانت كل مدونة مكملة للأخرى ومتمة لها، حتى جاءت المؤلفات المبوبة جمعت شمل هذه المدونات ونسقت بينها في مصنف يجمعها مع إضافة ما فات عليها من حوادث[2].

1-3-1- مدونات الصحابة :

- سهل بن أبي حثمة المدني الأنصاري (ت41هـ/661م) :

مؤسس علم المغازي وهو من شباب الصحابة الذين دونوا عن حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومغازيه[3]، ولقد أشار إلى ذلك حفيده محمد بن يحي بن سهل؛ لأنه كان يعتمد على ما كتبه أباؤه في حوادث السيرة، ومما يؤكد هذا الأمر أنه كان يقول في معرض حديثه عن بعض المغازي التي نقلها منه الواقدي في كتاب المغازي :" وجدت في كتاب أبائي "[4]، ولقد اعتمد أيضا على هذه المدونة البلاذري إذ نقل منها رواية واحدة[5].

---

[1]- الذهبي (محمد بن أحمد)، تذكرة الحفاظ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، الطبعة الأولى، 1956م، ج 1، ص 151.

[2]- شاكر، المرجع السابق، ج 1، ص 100.

[3]- ينظر ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: محمد علي بجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ-1992م، ج 2، ص 661.

[4]- سزكين (فؤاد)، تاريخ التراث العربي، ترجمه: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الامام، الرياض، 1411هـ-1991م، مجلد 1، ج 2، ص 66.

[5]- عبودي (عمار)، تطور كتابة السيرة النبوية، الثقافية العامة، بغداد، 1418هـ، ص 40.

- سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي :

وهو من صغار الصحابة، ولي اليمن في خلافة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – (35-39هـ/656-659م)، وكان كتابه موجودا في نسخته الأصلية في أوائل العصر العباسي عند حفيده سعيد بن عمرو، ولقد أورد ابن حجر العسقلاني رواية مفادها أن حفيده سعد بن عمرو قد روى عن جده وجادة[1]. اندثرت هذه المدونة بالروايات التي كتبت فيها، إذ لم يصل منها سوى بعض الروايات المتفرقة في بطون الكتب، كمسند الإمام أحمد، وتاريخ الأمم للطبري، ومسند ابن عوانة، ولا تصور سوى بعض الأحداث البسيطة من حياة النبي – صلى الله عليه وسلم –[2].

- عبد الله بن عمرو بن العاص (ت63هـ/683م):

إن كتابة السيرة على شكل حوادث بدأت بأقلام الصحابة – رضي الله عنهم – فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب الأحاديث النبوية، وقد روى كتبه ابن حفيد عمرو بن شعيب (ت118هـ/736م)، وعلى هذا يمكن القول أنه كتب شيئا من المغازي[3]، إذ أكد ابن الأثير (ت630هـ/1233م) هذا الأمر حين وصف مدونة عبد الله عمرو بن العاص بأنها قد ضمت ألف حديث[4]، حفظ الزمان لنا منها (436) حديثا بحسب احصائية أحد الباحثين[5].

---

[1]- الوجادة : يعني عند المحدثين مايقف عليه الراوي في كتاب شخص يروي بدوره عنه من دون أن يلقاه أو يسمع الحديث منه أو يجيزه برواية الكتاب ونشره. ينظر : عثمان بن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، دار التراث، القاهرة، 1976م، ص 292.

[2]- سزكين، المرجع السابق، مج 1، ج 2، ص 65.

[3]- الأعظمي (محمد مصطفى)، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الاسلامي، بيروت، 1400هـ-1980م، ج 1، ص 58.

[4]- ابن الأثير (علي بن محمد)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، 1433هـ-2012م، ص 720.

[5]- الخطيب (محمد عجاج)، السنة قبل التدوين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1963م، ص 349.

- البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي (ت74هـ/693م) :

أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، روى له البخاري ومسلم 305 حديث[1]، وكان تلاميذه يكتبون في مجلسه مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فعن عبد الله بن حنش قال : " لقد رأيتهم يكتبون على أكفهم بالقصب عند البراء "[2].

- عبد الله بن عباس (ت78هـ/697م) :

هو ابن عم الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن الذين أخد عنهم العلم الكثير بمختلف أصنافه حتى لقب بحبر الأمة[3]، ولقد أشارت العديد من المصادر إلى دور هذا الرجل بتوثيق أخبار السيرة والسؤال عن الأحداث التي حصلت فيها ممن شاهدها أو سمعها من الصحابة الذين هم أكبر سنا منه، إذ يشير إلى هذا الحال :" كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما نزل من القرآن في ذلك وكنت لا آتي أحدا منهم إلا سرا باتياني لقربي من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –"[4]. وتظهر لنا هذه الراوية أن الناس قد لزموا ابن عباس فيسألونه ويستفسرون عن الأحداث التي وقعت في عصر الرسالة على الرغم من وجود صحابة عدة للرسول – صلى الله عليه وسلم– أكبر سنا بكثير منه حتى قال أحد الذين لازموا عبد الله بن عباس وسمعوا منه :" إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا تداروا في شيء

---

[1]- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج 2، ص 46.

[2]- كهوس (رشيد)، تدوين السيرة في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم، جامعة القرويين، المغرب، 1439هـ-2018م، ص 55-56.

[3]- ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص 320.

[4]- نفسه، ج 6، ص 322.

صاروا الى قول ابن عباس "[1]. ولم يقتصر ابن عباس على السؤال وحده في حفظ أخبار السيرة؛ بل كان يكتب ما يسمعه من أجوبة عن الأسئلة التي كان يطرحها على الصحابة، حتى رآه بعض الناس وقد حمل ألواحا يكتب عليها، وكانت حصيلة هذا المجهود أن ترك مجموعة كبيرة من المدونات أو الصحائف في مختلف صنوف العلم، وصفها من شاهدها بأنها تقدر بحمل بعير[2].

وقال عمرو بن دينار: "ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر، وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب"[3]. ويصف عبيد الله بن عبد الله مجلس ابن عباس فيقول :" ولقد كنا نحضر عنده، فيحدثنا العشية كلها في المغازي، والعشية كلها في النسب، والعشية كلها في الشعر"[4]. وتبين لنا هذه الراويات المنقولة عن ابن عباس أنه لم يفصل بين الروايات التي تخص حياة الرسول – عليه الصلاة والسلام–، والراويات التي تخص ما نطق به من أحكام شرعية وما سنه من أفعال وأقوال، حتى كانت هذه السنة التي امتازت بها مدونات ابن عباس عن أحوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسيرته[5].

[1]– ابن سعد، المصدر السابق، ج 6، ص 332.

[2]– البغدادي، المصدر السابق، ص 136.

[3]– الزركلي، المرجع السابق، ج 4، ص 95.

[4]– ابن سعد، المصدر السابق، ج 6، ص 334.

[5]– عبودي، المرجع السابق، ص 43.

1-3-2- مدونات التابعين :

1-3-2-1- الطبقة الأولى

- عروة بن الزبير (29-94هـ/650-713م) :

هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أخوه عبد الله بن الزبير أمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –، من كبار الفقهاء والمحدثين المدنيين، ومن العلماء بالسيرة وأحد الفقهاء السبعة في المدينة[1].

قال الزهري عن عروة بن الزبير :" رأيته بحرا لا ينزف". وقال :" وكان يتألف الناس على حديثه". وقال هشام بن عروة : "ما حفظت من أبي جزءا من ألف جزء من حديثه"[2]. وقد اتضحت المعالم الأولى لكتابة السيرة عنده، ولمساته وأثاره فيها كانت واضحة من سابقيه، إذ تذكر المصادر المتأخرة أنه أول من ألف بالمغازي، ورغم كل الأقوال بتأليف عروة لكتاب في مغازي الرسول – صلى الله عليه وسلم–، يرى بعض الباحثين؛ أنها لم تعط القناعة الكافية بحتمية وجود مثل هذا الكتاب في تلك الحقبة، إذ يقول معلقا على هذا الأمر:" أما الخبر القائل بأن عروة قد ألف كتابا في المغازي فليس له مصدر قديم"[3]. وهو ما أكده الأعظمي من خلال جمعه للنقول التي تحدثت عن إسهامات عروة براوية أحداث السيرة، اكتشف أنها لم تكن سوى رسائل متبادلة بينه وبين الخليفة عبد الملك بن مروان وبعض الولاة، تضمنت إجابة عن تساؤلات مختلفة حول سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، ويقول الأعظمي؛ أن عروة بن الزبير أصبح قدوة في

---

[1]– الأصبهاني (أحمد بن عبد الله)، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الفكر، بيروت، 1416هـ-1996م، ج 2، ص 176.

[2]– الذهبي، المصدر السابق، ج 1، ص 62.

[3]– سزكين، المرجع السابق، مج 1، ج 2، ص 70.

كتابة السيرة، والمنهج الذي سلكه في ترتيب مواده، قلده كل من جاء بعده مثل الزهري وابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهم[1].

- **أبان بن عثمان (ت105هـ/723م) :**

هو ابن الخليفة عثمان بن عثمان – رضي الله عنه –، سمع من الصحابة بعض الأحاديث والروايات عن سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأحواله[2]. يعد أبان بن عثمان من فقهاء المدينة، واشتهر بتدوين مغازي النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعرفته بها، ، ولقد ذكر ابن سعد أن أحد تلامذته كتب مغازيه، وهو المغيرة بن عبد الرحمن يقول فيه :" كان ثقة قليل الحديث، إلا مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أخذها من أبان "[3]،ولقد ذكر أحد الباحثين أنه لا يوجد بين المؤرخين من نقل أو روى عنه في السيرة ما عدا اليعقوبي، إذ يمثل أبان بن عثمان مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي[4].

- **شرحبيل بن سعد (ت123هـ/741م) :**

هو شرحبيل بن سعد من تابعي المدينة، ولقد اهتم شرحبيل بدراسة مغازي الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وذكر موسى بن عقبة (ت141هـ/758م) أن شرحبيل أعد قوائم بالمهاجرين وبمن اشتركوا في غزوة بدر وأحد[5]، واعتبره سفيان

---

[1]- عبودي، المرجع السابق، ص 48.

[2]- كهوس، المرجع السابق، ص 59.

[3]- ابن سعد، المصدر السابق، ج 7، ص 208.

[4]- الدوري (عبد العزيز)، بحث في نشأة علم التاريخ، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، 1420هـ-2000م، ص 21.

[5]- ابن حجر (أحمد بن علي)، تهذيب التهذيب، ت: ابراهيم الزيبق- عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ-1995م، ج 2، ص 157.

بن عيينة أحسن من عرف بالمغازي، ولم يروي عنه ابن إسحاق والواقدي، وروى عنه ابن سعد في طبقاته[1].

1-3-2-2- الطبقة الثانية :

- عبد الله بن أبي بكر (60-135هـ/680-753م) :

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدني، كان أبوه مؤرخا ومحدثا وفقيها، وكان عبد الله مؤرخا ومحدثا مثل أبيه[2].

دوّن عبد الله مجموعة كبيرة من أحداث السيرة، إذ يشير الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م) إلى أن عبد الملك ابن أخ عبد الله قد قدم بغداد وأقام فيها وحدث بأخبار المغازي عن عمه عبد الله، وكتب جلساؤه هذه المغازي ورووها عنه. ولاحظ هورفتس أن ابن أخيه عبد الملك بن محمد القاضي (ت176هـ/792م) قد ألف هو بدوره في المغازي[3].

ولقد أسهم عبد الله بن أبي بكر في تطور كتابة السيرة النبوية بنقلة نوعية، وتمثل هذا الإسهام بعدة جوانب هي :

- ترتيب الحوادث التي تعرض لها بحسب التسلسل الزمني، وهذه النتيجة نجدها مستوحاة من القوائم التي ذكرها محمد بن إسحاق للمغازي، بالاعتماد على ما كتبه عبد الله بن أبي بكر[4].

- ذكره بعض الوثائق التي كتبت بأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – والتي أرسلها إلى الملوك والقبائل، أو الوصايا التي أوصى بها النبي – صلى الله

---

[1]- سزكين، المرجع السابق، مج 1، ج 2، ص 72.

[2]- سزكين، المرجع السابق، مج 1، ج 2، ص 80.

[3]- هورفتس (يوسف)، المغازي الأول ومؤلفوها، ت: حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1421هـ-2001م، ص 57.

[4]- هورفتس، المرجع السابق، ص 59.

عليه وسلم – عماله على البلدان[1]، ومن ذلك الرسالة التي بعثها الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى ملوك حمير في اليمن[2].

– استشهاده بما نزل في الحوادث التي ذكرها بالآيات القرآنية.

– الاستشهاد بالأبيات الشعرية عند ذكر الروايات بما يناسبها، ويرجع مردّ ذلك إلى نشأته في أسرة محبة للشعر وروايته له[3].

– إغفاله للرواة الذين سمع منهم أحداث السيرة، وتساهله في كثير من إسناد رواياتها، ويحدث بها كأنه شاهد عيان لها.

– لم يقتصر ذكر عبد الله بن أبي بكر لأحداث السيرة فقط؛ بل تعد ذلك ليمثل الحوادث والأخبار التي سمعها عن الأقوام التي عاشت قبل هذا العصر، والتي ذكرت في القرآن الكريم[4].

– عاصم بن عمر بن قتادة (ت120هـ/738م) :

هو عاصم بن عمر بن قتادة الأوسي المدني، كان راوية للعلم وثقة في الحديث، كان من العلماء بأخبار المغازي، ولأجل ذلك استقدمه الخليفة عمر بن عبد العزيز (99–101هـ/718–720م) من المدينة، ووضع له منبرا في المسجد الجامع بدمشق ليحدث الناس بالمغازي، وسيرة الرسول ومناقب الصحابة[5]، وقد أتيح بذلك لعاصم فرصة لنشر أخبار النبي – عليه الصلاة والسلام– وأحواله، بتأييد من الخليفة على غرار أقرانه من التابعين الذين لم تتوفر لهم الفرصة، وهو

---

[1]– هورفتس، المرجع السابق، ص 60.

[2]– ابن هشام (عبد الملك بن هشام)، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا، دار الخير، دمشق، ط 5، 1424هـ–2004م، ج 4، ص 179.

[3]– هورفتس، المرجع السابق، ص 60.

[4]– نفسه، ص 61.

[5]– ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 5، ص 54–55.

ما جعل كثرة الروايات التي وردت عن عاصم في كتب السيرة، وبالأخص تلميذه ابن إسحاق[1]. وامتاز تدوين عاصم لأحداث السيرة بخصائص معينة وهي :

- ظهور الاتجاه القبلي في رواية السيرة، وتركيزه على حوادث المرحلة المدنية وإبراز دور الأنصار فيها، ويتجلى ذلك في وصفه لمعركة بدر ودور الأنصار فيها، وذكر قائمة أسماء من قتل من الأنصار[2]، فلقد ركز اهتمامه على المغازي والحوادث المهمة، وأعظم رواياته تتعلق بموقف الأنصار وأعمالهم في المعارك[3] .

- ذكر معجزات ودلائل النبوة، التي لم تعتد الناس على سماعها، كرؤيا النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل أحد وتنبؤه بمقتل عدد من الصحابة[4].

- رواية الحوادث باستقلالية وشمولية، وهو بداية للمنهج الموضوعي.

- إعطاء الآراء ووجهات النظر برواة الحوادث ودوافعهم في القول، وهو يمثل بداية ظهور المنهج النقدي[5]، ، ولقد قدم عاصم رأيه في الرواية التي ذكرت قولا للعباس بن عبادة بن نضلة الخزرجي في الأنصار في بيعة العقبة الثانية حين قال :" والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أعناقنا "[6].

---

[1]- عبودي، المرجع السابق، ص 59.

[2]- خالد العسلي، عاصم بن عمر بن قتادة، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، عدد 8، 1965م، ص 231.

[3]- العسلي، المرجع السابق ص 238.

[4]- نفسه، ص 233.

[5]- نفسه، ص 239.

[6]- ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 67.

- محمد بن شهاب الزهري (ت124هـ/742م) :

يعتبر الزهري من علماء الجيل الثاني من التابعين الذين أخد عنهم العلم، والدور الكبير والمتميز في كتابة الحديث النبوي ونشره، وتقريب الأمويين له[1]. وكان له دور بارز في إرساء الأسس والثوابت العامة لكتابة السيرة النبوية، وكان ذلك بسبب تدوين الزهري لكل ما يسمعه من حديث أو حكم أو خبر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأحواله وأخبار من أتى بعده[2]. ويذكر أبو الفرج الأصفهاني أن الزهري قد شرع بكتابة السيرة في مطلع القرن الثاني الهجري ولم يكتب لها الاكتمال، وعدّه السهيلي أول من ألّف في سيرة النبي - عليه الصلاة والسلام -[3]، وهناك من نفى تدوين الزهري للسيرة النبوية مستدلا بقول الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ/795م) الذي مفاده : " أنه لم يكن مع ابن شهاب كتاب إلا كتاب في نسب قومه "[4]. وقد طعن الزهري لكثرة تقربه للأمويين ومجالسته لهم، إذ وصف بالقول : " أي رجل الزهري لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك "[5].

رغم كل ما قيل حول الزهري فله دور كبير في كتابة السيرة، وهذا ما جعل الدوري يعده أول من أعطى السيرة هيكلا محدودا ورسم خطوطها بوضوح[6]. ومن الإضافات التي قدمها الزهري لتطور كتابة السيرة النبوية نجد :

---

[1]- الذهبي، تذكرة المصدر السابق، ج 1، ص 180.

[2]- الدوري ، المرجع السابق، ص 23.

[3]- عبودي، المرجع السابق، ص 64.

[4]- نفسه، ص 65.

[5]- الذهبي (محمد بن أحمد)، تاريخ الاسلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410هـ-1990م، ج 5، ص 149.

[6]- الدوري، المرجع السابق، ص 23.

– اعتناءه بذكر مسانيد الأحاديث والروايات باعتباره من المحدثين، ودوره الكبير في تاريخ الحديث[1] .

– الشمولية في عرض السيرة النبوية من مولده إلى وفاته – عليه الصلاة والسلام –[2]، ويعتبره أحد الباحثين أول من جمع ما رواه التابعون من السيرة وأضاف إليها ما رواه هو أيضا، ورتب بعد ذلك هذه الأخبار على شكل السيرة النبوية المعروفة عند ابن اسحاق، وموسى بن عقبة، والواقدي[3] .

– إيراد الشواهد من الآيات القرآنية التي نزلت في الحوادث، كذكره لغزوة بني قينقاع وسبب نزوله[4] قوله تعالى :{{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذِ اِلَيْهِمْ عَلَيٰ سَوَآءٍ }}[5].

– ذكر ما ورد من الشعر في الحوادث التي عرضها من أخبار السيرة[6].

باقترابنا من منتصف القرن الثاني، بدأت تتضح الأصول الأولية للسيرة النبوية شيئا فشيئا، والسبب في ذلك قربها من مرحلة التبويب والتصنيف التي يحددها الذهبي بسنة (143هـ)، إذا كان العلماء على حد قوله قبل هذه السنة يكتبون في صحف غير مرتبة[7].

---

[1]– سزكين، المرجع السابق، مج 1، ج 2، ص 74.

[2]– عبودي، المرجع السابق، ص 68.

[3]– الواقدي (محمد بن عمر)، كتاب المغازي، ت: مرسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، 1404هـ–1984م، مقدمة التحقيق، ص 23.

[4]– الدوري، المرجع السابق ، ص 94.

[5]– سورة الأنفال، الأية 58.

[6]– عبودي، المرجع السابق، ص 69.

[7]– الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 151.

موسى بن عقبة (ت141هـ/758م) :

من موالي آل الزبير ومن أعلام عصره، يعتبر من كبار المحدثين والفقهاء وكانت له حلقة درس في المسجد، وسمع من التابعين[1].

كان لموسى بن عقبة دور بارز في توثيق أحداث السيرة والمغازي، حيث ذكرت بعض المصنفات تصنيفه لكتاب في المغازي، ولقت هذه المدونة عن سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – احترام معاصريه بحيث أوصى الإمام مالك بن أنس (ت179هـ/795م) أصحابه باعتمادها بقوله : " عليكم بمغازي الشيخ الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي عندنا"[2]. لم يكن كلام الإمام مالك في مصنف موسى بن عقبة جزافا بل أراد منه إيجاد مصنف في سيرة الرسول – عليه الصلاة والسلام – يقف ندا للسيرة التي كتبها محمد بن إسحاق، و ما ذلك إلا لتعاظم العداء الشخصي بين الإمام مالك وابن إسحاق الذي وصل حدا أن تقاذف الاثنان التهم بينهما، فكان غرض الإمام من ذلك هو إسقاط مغازي ابن إسحاق في نظر الناس وجعل مغازي موسى بن عقبة أفضل منها لشحذ همم الناس على قراءتها[3].

وكان الدافع وراء كتابة ابن عقبة لمغازي الرسول – صلى الله عليه وسلم – حسب ما ذكره ابن حجر وهو أن ابن عقبة قد رأى الناس يطعنون في شرحبيل بن سعد ويذمونه ويتهمونه بالكذب، فشرع في تدوين مغازي الرسول – عليه الصلاة والسلام – حتى لا يترك مجالا للطعن لمن تسول له نفسه ذلك[4].

---

[1]– الذهبي، المصدر السابق، ج 1، ص 148.

[2]– نفسه، ج 1، ص 148.

[3]– عبودي، المرجع السابق، ص 71.

[4]– ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 10، ص 361.

وكان لهذه المدونة الأثر البارز في تطور كتابة السيرة النبوية في عدة جوانب وهي كالأتي :

- ربط أحداث السيرة بالأحداث التي سبقتها قبل الإسلام، وما جاء بعدها إلى العصر الذي عاش فيه ابن عقبة، وإن كان سابقوه قد اتبعوا هذا المنحى ولكنهم لم يماثلوا ابن عقبة في عرضه للأحداث، إذ قدم نقلة نوعية بدأت تتضح من خلاله ملامح المدرسة التاريخية أكثر من السابق.

- لم تقتصر مدونته على ذكر أحداث المغازي بل تعدتها الى ذكر أسماء من هاجر الى الحبشة، والمشتركين في بيعة العقبة وحادثة الهجرة.

- اهتمامه بالسند وذكره مع الرواية، ومعظم رواياته عن الزهري حتى عدّ المحدثون كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح الكتب[1].

- إيراد الوثائق العائدة إلى عصر الرسالة ضمن مدونته[2]، ومما يدل على ذلك؛ أنه شاهد أصول هذه الوثائق التي وضعها كريبا مولى عبد الله بن عباس، وهي حمل بعير من كتب مولاه[3].

هذا هو المنهج الذي اتبعه موسى بن عقبة في كتابة السيرة النبوية، ومنه بدأت كتابة السيرة تتسم بالاستقرار وفق منهج موحد، وصولا إلى كتابة أول سيرة شاملة للنبي – عليه الصلاة والسلام – من طرف محمد ابن إسحاق[4].

هذه أهم جهود التابعين التي ذكرت المصادر قيامهم بتدوين السيرة، والتي مرت بمرحلة انتقالية بين الكتابة المشوشة المضطربة، والكتابة المنسقة الخاضعة لمنهج دقيق.

---

[1]– ابن حجر، المصدر السابق، ج 10، ص 361.

[2]– شاكر (مصطفى)، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ج 1، ص 159.

[3]– ابن حجر، المصدر السابق، ج 10، ص 361.

[4]– الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 151.

جميع من ذكرناهم من التابعين الذين دونوا السيرة النبوية، ينتمون إلى مدرسة المدينة، ولا يعني هذا أن تدوين السيرة كان منحصرا في المدينة فقط؛ بل كان موزعا على الأقطار الإسلامية ولكن بصورة أضيق منها، إذ أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ/1328م) مكانة كل مصر من الأمصار في تدوين المغازي والسير، إذ يقول : " أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم "[1]، في حين ذكرت إحدى الدراسات الحديثة؛ أن مكانة أهل الشام لا تقل قدرا عن مكانة أهل المدينة في رواية وتدوين السيرة والمغازي، وذلك باستعراضها للعديد من الأسماء الذين ذكرت بعض المصادر قيامهم بكتابة وتدوين بعض حوادث السيرة. أما بالنسبة إلى مكانة أهل العراق في رواية وتدوين المغازي، فكانت أكثر وضوحا من سابقتها، إذ أشار أحد المصادر إلى مقولة ذكرها عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مكانة عامر الشعبي (ت103هـ/722م) برواية المغازي، إذ وصفه بعدما سمعه يحدث الناس ويقرأ عليهم المغازي، قائلا :" لهذا أحفظ مني لها وكأنه شهدها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –"[2].

ومن أهل العراق الذين ذكرت المصادر قيامهم بتدوين سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ونقلت عنهم المصنفات التي أتت بعدها، وهم :

سليمان بن طرخان التميمي البصري (ت143هـ/760م):

يعتبر سليمان بن طرخان من التابعين والمحدثين، سمع الحديث عن أنس بن مالك والحسن بن علي – رضي الله عنهما[3]، وعدّه فؤاد سزكين من المهتمين

---

[1]– شاكر، المرجع السابق، ج 1، ص 169.

[2]– ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 6، ص 252.

[3]– ابن سعد، المصدر السابق، ج 5، ص 294.

بكتابة السيرة والمغازي وممن صنف فيها[1]، وما يؤكد هذا الرأي هو حصول ابن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م) على إجازة براوية المغازي التي كتبها سليمان بن طرخان عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسماها بكتاب سيرة النبي لسليمان بن طرخان[2]، ولقد أيد السخاوي وجود هذا الكتاب بجعل ولده معتمر (ت178هـ/794م) راوية له[3]. ولقيت مدونة سليمان بن طرخان جدلا بين الباحثين، إذ أغفلها كل من هورفتس والدوري حين عرضا المدونات الأولى لسيرة النبي – عليه الصلاة والسلام –[4].

والظاهر أن سبب إغفال المؤرخين لهذه المغازي هو وجود أراء مخالفة ومتناقضة أوردها ابن طرخان معارضا فيها الروايات التي اتفق عليها جمع كثير من المهتمين بسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، حتى لم يجد أي اقتباس من هذه المدونة في المصنفات التي عرضت سيرة النبي – عليه الصلاة والسلام – وأحواله[5].

معمر بن راشد (ت153هـ/770م) :

ولد في البصرة وعاش في اليمن وترعرع فيها، لازم الزهري وسمع منه كثيرا وتصدر للتدريس والفتيا في اليمن[6]. ذكر ابن النديم أن له كتابا أسماه المغازي، وهو ما أشار إليه سزكين وذكر أن أحد الباحثين نشر هذا الكتاب في

---

[1]– سزكين، المرجع السابق، مج 1، ج 2، ص 83.

[2]– الإشبيلي (أبوبكر محمد بن خير)، فهرست ابن خير الإشبيلي، ت: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009م، ص 286.

[3]– السخاوي ((محمد بن عبد الرحمن)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ-1986م، ص 159.

[4]– عبودي، المرجع السابق، ص 77.

[5]– عبودي، نفسه، ص 79.

[6]– ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 375.

الولايات المتحدة الأمريكية، وهي قطعة من هذا الكتاب مكتوبة على جلد قديم، ولقد وصف منهجه وأسلوبه في كتابه إذ قال :" لم يرتب معمر بن راشد مادته ترتيبا زمنيا كما فعل معاصروه ... بل رتبها ترتيبا موضوعيا على غرار عمل المحدثين"[1].

هؤلاء هم الأشخاص الذين كان لهم دور وأثر في تدوين ورواية سيرة المصطفى – عليه الصلاة والسلام – التي سبقت سيرة محمد بن إسحاق، التي اجتمعت فيها جهود معظم هؤلاء الأشخاص، ولم تقتصر مدونات سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – على النثر؛ وإنما نظمت كثير من القصائد التي أرخت بعض الحوادث التي حصلت في عصر الرسالة، ولا تقتصر أهمية هذه القصائد على الجانب الأدبي؛ بل تعدته إلى جوانب أخرى دينية وتاريخية.

1-4- أسباب تأخر كتابة سيرة شاملة ومستقلة في العهد الأموي :

يتضح لنا من خلال عرضنا لمرحلة تدوين السيرة النبوية في العهد الأموي وجود عوامل وراء تأخر كتابة أول سيرة شاملة ومستقلة للرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد ما يقرب من القرن والنصف على وفاته، ويرجع ذلك إلى العوامل الآتية :

أ – تقصير السلطة الأموية :

لقد ساهم الخلفاء الأمويون وولاتهم في تأخر مشروع كتابة سيرة النبي – عليه الصلاة والسلام– ، وعلل مرجليوث هذا الدافع من قبل الأمويين بالقول :" وحين نقرأ أنه لم يكن الناس في العهد الأموي يجرؤون على تسمية أبنائهم بعلي أو حسن أو حسين، لا يدهشنا أن تتأخر أقدم ترجمة للنبي – صلى الله عليه وسلم– إلى ما بعد قيام العباسيين، إذ لم يكن من الممكن أن تروى ترجمة النبي

[1]– سزكين، المرجع السابق، مج 1، ج 2، ص 92–93.

في أيام الأمويين دون زعزعة إخلاص المسلمين لحكمهم زعزعة خطيرة، ولم تكن النتائج لتحسن الأوضاع، ... فإنه كلما قل سماعهم أنباء عن صدر الإسلام ازداد احتمال احتفاظهم بطاعتهم "[1].

وردت روايات كثيرة أكدت هذا العامل، ومن بينها ما ذكرها أبو الفرج الأصفهاني والتي عرض فيها محاورة جرت بين الزهري وخالد بن يزيد القسري حول طلب الأخير كتابة سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومناقشة الزهري لهذه الرغبة من كون السيرة تحمل في طياتها ذكرا لمآثر علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، فما كاد الزهري يكمل حديثه حتى استشاط غضبا وقال له أتركه ألا تراه في قعر الجحيم[2]. وكذلك ما ذكره السيوطي (ت911هـ/1506م) أن سعيد بن المسيب كان لا يذكر اسم علي بن أبي طالب في الروايات والأحاديث التي سمعها منه خوفا من ولاة الأمويين وبطشهم[3]. ولم يكن موقف الأمويين منحصرا في جانب واحد فقط، بل كان دور الأنصار عاملا آخر أدى إلى هذه النتيجة فقد كانت الراوية التي أوردها الزبير بن بكار (ت224هـ/839م) من تمزيق سليمان بن عبد الملك للمغازي التي كتبها أبان بن عثمان بعد ما وجد فيها تسجيلا لمواقف الأنصار المشرفة، إذ أشار قبيصة بن ذؤيب (ت86هـ/705م) إلى أسباب هذا الكره الذي يكنه الأمويون للأنصار بعدما سأله سليمان بن عبد الملك فأجاب قبيصة بالقول :" يا ابن أخي أول من أحدث ذلك معاوية بن أبي سفيان ثم أحدثه مروان ثم أحدثه أبوك، فقال علام ذلك ؟ فقال:

---

[1]– مرجليوث (دافيد صمويل)، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م، ص 16-17.

[2]– الأصفهاني (علي بن الحسن)، الأغاني، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1429هـ-2008م، ج 4، ص 22.

[3]– السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، الحاوي للفتاوى، ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2000م، ج 2، ص 208.

"لأنهم قتلوا قوما من قومكم وما كان في خذلانهم عثمان – رضي الله عنه – فحقدوا عليهم وحنقوهم وأورثوه لكم"[1].

يرى أحد الباحثين سبب إحجام الأمويين في السماح بانتشار ورواية وكتابة أخبار السيرة والمغازي بستة أسباب وهي :

1- اعتقادهم أن جمهور المسلمين في أيامهم ليسوا كجمهور المسلمين في صدر الإسلام، وإنما قد تغيروا وتبدلوا إذ فارقوا أخلاق المسلمين الأولين.

2- النظرة إليهم على أنهم ليسوا كمن سبقهم من الخلفاء الراشدين، وأنهم أدنى منهم في الصلاح والتقوى والورع.

3- إيمانهم بأن نظام الحكم في الإسلام له قواعد وأسس ولكنها جميعها ليست ثابتة، بل منها المتغير ومنها الثابت وما يصح منها للناس في عصر قد لا يصلح لعصر آخر، وما تصح فيه حياة الناس في عهد قد تفسد به حياتهم في عهد ثان، فالرعية التي كانت في عهد الخلفاء الراشدين ليست كرعيتهم فيستلزم ذلك تغيير من أجل صلاح العباد والبلاد.

4- خشيتهم أن يندد الناس بسياستهم ويثوروا على خلافتهم ويسعون للإطاحة بدولتهم، إذ هم سمحوا لهم بالاطلاع على سيرة من سبقهم، وسمحوا لهم بروايتها، كما وقع بين أبان بن عثمان والخليفة سليمان بن عبد الملك لما أطلعه على مشاهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – فأمر سليمان بتمزيقها ورميها بالنبال، لما فيها من إظهار لدور الأنصار.

5- كانوا يرون أن رواية المغازي والسير تهيج الضغائن وتحرك العدوات القديمة بينهم وبين الأنصار، لأن الأنصار كانوا يفتخرون بأنهم من السابقين والمدافعين عن الإسلام.

---

[1]- عبودي، المرجع السابق، ص 84.

6- علمهم بأنهم ليس لهم نصيب من المغازي والسير لأنهم صدوا عن سبيل الله وناصبوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – العداء، ولم يدخلوا الإسلام إلا بعد فتح مكة فكفوا الناس عن رواية المغازي والسير، واعتقادهم في إطلاع الناس عليها نشر لمساوئ الأمويين وتجريحا لهم وإظهار لمحاسن الأنصار.

شبه مرجليوث هذا الموقف من قبل الأمويين بالسد الذي تجمعت خلفه المياه، فما أن تصدع هذا السد وتلاشى حتى ظهرت إلى العيان السيرة المبوبة، والشاملة للرسول – عليه الصلاة والسلام – بإيعاز من السلطة المركزية ،المتمثلة بالخليفة نفسه[1].

ب – ندرة مواد الكتابة وغلاء أثمانها :

إذ كان هذا العامل من العوامل المباشرة التي أدت إلى تأخر عملية التدوين للمرويات الشفوية، بسبب طبيعة مواد الكتابة وأحوالها، التي يصفها ابن النديم بالقلة لاختصاص كل بلد بمادة يكتب فيها، لعدم وجود مواد كثيرة منها تساعد على انتشارها في كل البلاد، وإن وجدت فإنها غالية الأثمان، مما أسهم في قلة الكتابة والاعتماد على الحفظ، وظل الأمر على حاله حتى انتقلت صناعة الورق من الصين إلى الدول العربية الإسلامية عن طريق عملية الفتوحات الإسلامية، ولهذا كانت ندرة مواد الكتابة من العوامل التي عاقت كتابة السيرة ونشرها بين الناس[2].

ج – غياب المنهج وأساليب العرض :

وهذا العامل يرجع إلى أنهم لم يَأْلَفُوا تصنيف الكتب المبوبة على وفق موضوع معين، وكان هذا السبب ليس عاملا في تأخر كتابة سيرة شاملة للرسول

---

[1]- مرجليوث، المرجع السابق، ص 19.

[2]- عبودي، المرجع السابق، ص 87.

– صلى الله عليه وسلم – فقط، بل تأخر كتابة العلوم والمعارف الأخرى من قبل المسلمين آنذاك[1].

وقدم أحد الباحثين تعليلا أخر يكمن في سبب ظهور أولى المصنفات عند المسلمين في بداية العصر العباسي، بالنضج العلمي الناتج عن الاتصال الفكري من قبل المسلمين بالأمم المجاورة، واقتباس تجارب هذه الأمم في تصنيف الكتب وتوثيق علومهم ونقلها إلى بلاد الإسلام[2].

هذه هي أهم العوامل والأسباب التي كانت وراء التأخر في التصنيف في السيرة النبوية، حتى بداية العصر العباسي.

[1]– شاكر، المرجع السابق، ج 1، ص 377.

[2]– أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1966م، ج 3، ص 216.

2- العهد العباسي:

بعدما تعرضنا سابقا إلى الجهود الأولى في تدوين السيرة النبوية، نصل إلى الثمرة التي أنتجها ذلك الجهد الذي تمثل بكتابة أول سيرة شاملة، ومستقلة للرسول – صلى الله عليه وسلم– وهي السيرة التي صنفها محمد بن إسحاق (ت151هـ/768م).

وهناك عوامل متعددة ساعدت على هذا التحول من التدوين إلى التأليف في السيرة النبوية وهذه العوامل هي :

– تكامل الفكرة والمنهج والأسلوب في كتابة السيرة مع توفر الجدية والتوازن في عرضها، ويرجع الأمر في ذلك إلى اتصاف الحوادث التي ذكرت بالشمولية، فجمع الأخبار لم يقتصر على جانب واحد بل تعدى ذلك إلى جمع كل شيء من سياسة وحرب واقتصاد واجتماع وصفات شخصية، وحياة ذاتية فيها أدق التفاصيل[1].

– الدعم المباشر من قبل الخلفاء العباسيين للعلماء، بإكرامهم بالأموال والهدايا وبالأخص المهتمين بالسير والمغازي، وجلبهم إلى عاصمة الخلافة بغداد، إذ تشير المصادر إلى أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) قد طلب من محمد بن إسحاق أن يصنف لابنه محمد المهدي كتابا منذ خلق الله تعالى آدم– عليه السلام– إلى يومه هذا[2]، فضلا عن اتباع الخليفة المهدي نفس الأمر عندما تسلم مقاليد الخلافة (158-169هـ/775-786م)، وذلك باصطحابه لأبي معشر السندي

---

[1]- هورفتس، المرجع السابق، ص 94-95.

[2]- الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، ج 1، ص 221.

(ت170هـ/787م) إلى بغداد ليعلم أولاده بعدما عرف فضله، وعلمه وتبحره بأحداث الإسلام، وذلك عند التقائه به في موسم الحج[1]، وعلى نفس النهج سار هارون الرشيد (170-193هـ/787-809م)، وكان مهتم بالتعرف على أخبار الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأحواله ومغازيه وتقريب العلماء المهتمين بذلك، وتشير المصادر التي ترجمت للواقدي إلى أنه قد حظي بمكانة عظيمة في بلاط الرشيد وابنه المأمون من بعده، الذي جعله قاضيا في بغداد، وذلك بعدما عرف الرشيد فضله وسعة علمه بأحوال النبي – صلى الله عليه وسلم – ومغازيه والأماكن التي جرت فيها الحوادث في عصر الرسالة عند زيارته مع يحي البرمكي لبيت الله الحرام، وأطلعهما الواقدي على تلك الأماكن[2].

كان اهتمام العباسيين بالسيرة والمغازي تحصيل حاصل، لما كانت حالة التذبذب والعشوائية في كتابة السيرة في العصر الأموي، فحاول العباسيون تغيير الكيفية واتباع سياسة جديدة متمثلة في دعم وتشجيع المهتمين بالسير والمغازي. وهذا ما دفع أحد الباحثين إلى تشبيه الدولة الأموية بالسد الذي تجمعت خلفه أشياء كثيرة، فعندما تصدعت أركان هذا السد وانهار بسقوط الأمويين ودولتهم، انفتحت لأجل ذلك همم العلماء بالكتابة والتأليف والتصنيف في مختلف الاتجاهات، مما جعل الدولة العباسية تحس بمخاطر، فما كان منهم إلا أن سيروا هذا الاتجاه بالتشجيع والدعم باحتواء هذا التوجه الجديد، فسعت إلى إلحاق مشاهير العلماء في مختلف ميادين العلم، وعلماء السير والمغازي منهم بصفة

[1]– ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 418.

[2]– ابن سعد، نفسه، ج 5، ص 315.

خاصة بالدولة، ولم تقابل الخلافة العباسية هذا الانفتاح بالمنع؛ بل لجأت إلى سياسة التعديل والشطب والتغيير والإضافة[1].

– توفر المواد الأساسية للكتابة ورخص أثمانها بعد تعرف المسلمين على صناعة الورق الصيني، الذي يمتاز برخص سعره مقارنة بالجلود والقراطيس، ما شجع العلماء بالشروع بالكتابة والتصنيف[2].

– ظهور التخصصات في العلوم المعروفة آنذاك من قبل المسلمين، وهذا ما ذكره الذهبي (ت748هـ/1347م) عند عرضه لحوادث (سنة143هـ/760م)، إذ يقول :" وفي هذا العصر شرع العلماء في تدوين الحديث والفقه والتفسير وكثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم أو يروون من صحف مكتوبة وغير مرتبة "[3]. ومن بين هذه العلوم التي شملها بروز تخصصات جديدة علم السيرة النبوية، إذ انفصلت في هذا العصر علاقة الارتباط بين أنماط وأساليب المحدثين، وأهل الأخبار في كتابة السيرة، فقد كان مصنفوها الأوائل مؤرخين أولا ثم محدثين بالدرجة الثانية.

– توقف الفتوحات الإسلامية، وما نتج عنه من استقرار اجتماعي، وتمازج حضاري بين الشعوب[4].

قبل الكلام عن أول سيرة مفصلة للنبي – صلى الله عليه وسلم – لابد من معرفة أن العلماء قد ساروا على نهجين في التأليف، فالنهج الأول يقوم بعرض

---

[1]– مرجليوث، المرجع السابق، ص 16–17.

[2]– عبودي، المرجع السابق، ص 93.

[3]– الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 3، ص 13.

[4]– الدوري، المرجع السابق، ص 27.

حوادث السيرة بتوسع وتفصيل وكل ما له علاقة بالحوادث، أما النهج الثاني فاعتماد على الاختصار في ذكر الحوادث وعرضها، وكل مصنف بطريقته الخاصة.

2-1- السيرة النبوية المستقلة الشاملة :

- السير والمغازي لمحمد بن إسحاق (ت151هـ/768م) :

نشأ محمد بن إسحاق بالمدينة المنورة، واستفاد من هذه البيئة العلمية التي كان لها أثر على تكوينه العلمي، فطلبه للعلم كان على يد الصحابة المتأخرين وأبنائهم والتابعين، وسافر في طلب العلم إلى الأمصار الإسلامية، ليسمع من محدثيها ورواتها، فكان لهذه العوامل أثر في شخصية محمد بن إسحاق، الذي قام بتصنيف أول سيرة متكاملة، وحظي هذا التصنيف بإعجاب المتقدمين والمتأخرين، إذ يقول أحد الباحثين :" مهما تكن أهمية أعمال الزهري وموسى بن عقبة، فإن عمل ابن إسحاق يبقى الأساس فيما يتصل بالسيرة، وإلى حد ما بالتاريخ، وتكمن أهميته كمؤرخ في استيعابه لتجارب شيوخه، وفي تطويرها وإعادة تنظيمها من خلال فهمه الجديد للتاريخ، ومن خلال نظرته الشاملة النابعة من ثقافته الواسعة وإدراكه للمغزى السياسي، ومن هنا صار ابن إسحاق شيخ كتاب السير وصار من كتب بعده عيالا عليه "[1].

والدافع وراء شهرة هذه السيرة عوامل متعددة، وهي :

[1]- ابن إسحاق (محمد بن اسحاق)، السير والمغازي، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1398هـ-1987م، ص 9.

– عدم وجود تأليف كامل وشامل لسيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، فمدونات السيرة التي كانت قبله لم ترق إلى كتب؛ بل كانت عبارة عن صحف ومجاميع.

– إجماع العلماء على هذه السيرة، واعترافهم بعلمه بالمغازي وأخبارها.

– تلاميذه الكثر الذين أجازهم بعد سماعهم للسيرة، حتى تعدد الرواة لهذه السيرة، ما دفع أحد الباحثين للتتبع وجمع هاته الروايات في كتاب[1] .

– الجمع بين أسلوب الإخباريين والمحدثين في عرض المادة التاريخية، فنراه في الجانب الاخباري يسرد علينا قصة سد مأرب[2]، وابتداء النصرانية بنجران[3]، أما من حيث منهج المحدثين فنجده يذكر الإسناد في الخبر والحديث وهو المنهج الغالب على كتابه[4].

– ذكر الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار التي لها علاقة بالحوادث، مما يعطي للقارئ الأدلة والقرائن التي تؤكد الحدث التاريخي[5].

– اهتمامه بذكر الأنساب وأسماء القبائل للأشخاص الذين يتعرض لهم في سيرته، والسبب في ذلك طبيعة المجتمع القبلي، وظاهرة التفاخر بين القبائل .

– الشمولية باستعراض الحدث التاريخي وربطه بالأحداث السابقة، ويرجع أحد الباحثين السبب في ذلك إلى رغبة ابن إسحاق في كتابة تاريخ المبتدأ والمغازي: وتاريخ الخلفاء بنظرة جديدة لم يسبقه إليها أحد[6].

---

[1]– مطاع الطرابيشي، رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1414هـ–1994م، ص 16.

[2]– ابن هشام، المصدر السابق، ج 1، ص 13.

[3]– نفسه، ج 1، ص 28.

[4]– الدوري، المرجع السابق، ص 28.

[5]– ينظر: ابن هشام، ج 2، ص 9–10–27–31–39–41.

[6]– الدوري، المرجع السابق، ص 30.

– استعراض الخبر التاريخي بأسلوب جميل، وذلك باستعمال الإسناد، وجمع روايات متعددة لحدث واحد في نص منسق، يستعرض الحادثة من بدايتها إلى نهايتها[1].

من خلال ما ذكرناه نرى؛ أن سيرة ابن إسحاق قد مثلت ثمار النتاجات السابقة في كتابة وتدوين أحداث السيرة والتاريخ، فهذا التصنيف لم يأت من فراغ؛ بل هو محصول القرن ونصف القرن على وجه التقريب، حتى كانت هذه السيرة منبع كل من يريد الكتابة والاطلاع على سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

– السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام (ت213هـ/828م) :

كانت هناك دوافع جعلت ابن هشام يهذب سيرة ابن إسحاق، إذ تشير المصادر التي ترجمت له أنه كان بحرا في العلوم العربية، وعلما من أعلامها، شكلت هذه الأمور مجتمعة نقطة تحول بارزة في كتابة السيرة النبوية وتطورها، وتمثل هذا التطور في عدة أمور وهي :

– حذف الأخبار التي يشنع ذكرها وسماعها، وليست لها علاقة بالسيرة، باعتبار ابن هشام قام بتهذيب سيرة ابن إسحاق كونه أديبا ونسابة، وهناك من يرى حذفه للكثير من مادة ابن إسحاق لأسباب سياسية، وأخرى تتعلق بالصورة التاريخية لعصر ابن هشام عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته[2].

– اهتمامه بالشعر الذي ورد في سيرة ابن إسحاق، بحذف الكثير من الأشعار والتنبيه على المشكوك فيها، وتلخيص وتمحيص وإضافة بعض الأشعار التي لم يروها ابن إسحاق في سيرته، فنجده يعلق على الشعر الذي ذكره ابن

[1]– الدوري، المرجع السابق، ص 29.

[2]– ابن اسحاق، المصدر السابق، ص 16.

إسحاق عند كلامه مما قاله عبد المطلب جد الرسول – عليه الصلاة والسلام – في حادثة ذبح ولده عبد الله :" وبين أضغات هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر"[1].

– إضافة روايات جديدة لم يذكرها ابن إسحاق، مما يدل على بروز اتجاه تكاملي في كتابة السيرة، ولقد ذكر ابن هشام ذلك في مقدمة كتابه :" ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك بمبلغ الرواية له والعلم به"[2].

– إيضاح معاني الألفاظ الغريبة الواردة في متن السيرة، فلا تكاد تتصفح ورقة من الكتاب إلا وفيها شرح لبعض الألفاظ[3].

– تصحيح ابن هشام للأخطاء التي وقع بها ابن إسحاق في أثناء عرضه للحوادث التاريخية أو أسماء الأشخاص، وما هو يمثل بروز المنهج النقدي للروايات في السيرة النبوية[4].

– التعريف بالأعلام والأماكن[5].

هذه هي أهم الجوانب التي أضفاها ابن هشام على سيرة ابن إسحاق، والتي أضفت تطورا ساهم في انتشار تهذيبه وشهرته، مع العلم أن هذه الشهرة قد حصلت في القرون التي تلت القرن الخامس الهجري، إذ لم يوجد مصنفات قبل القرن الخامس قد ورد فيها اقتباس عن سيرة ابن هشام، وهو ما أكده أحد الباحثين بقوله :" أما النقول التي وصلت إلينا منها في أغلبها من مصنفات المتأخرين والمغاربة، الذين فاحت فهارس إجازتهم العلمية في الحديث ورواية

---

[1]– ابن هشام، المصدر السابق، ج 1، ص 127.

[2]– ابن اسحاق، المصدر السابق، ص 15.

[3]– ينظر : ابن هشام، المصدر السابق، ج 2، ص 20–35–63.

[4]– ابن اسحاق، المصدر السابق، ص 15.

[5]– ينظر : ابن هشام، المصدر السابق، ج 3، ص 21–26–101–134.131.

مصنفات بالطرق والوسائط التي يصل بها هؤلاء إلى ابن هشام، لأجل الحصول على رواية السيرة التي هذبها"[1].

ساهمت هذه السيرة التي اختصرها ابن هشام في تحفيز ورفع همم العلماء، بالشروع في شرحها والتعليق عليها، واختصارها، وقامت إحدى الدراسات بإحصاء المصنفات التي اختصت بها سيرة ابن هشام، وهي :

أ- الشروحات :

1- الروض الأُنف عن سيرة أبي القاسم لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت581هـ/1185م).

2- الإملاء المختصر في شرح غريب السير لأبي ذر مصعب بن مسعود الخشني (ت604هـ/1208م).

3- الوصول إلى السؤال في نظم سيرة الرسول للفتح بن موسى المغربي (ت663هـ/1265م).

4- الميرة في حل مشكل السيرة ليوسف بن عبد الهادي (ت909هـ/1504م).

ب- المختصرات :

1- مختصر السيرة لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي (ت711هـ/1312م).

2- خلاصة السيرة النبوية ليحي بن حمزة بن علي (ت747هـ/1346م).

3- مختصر السيرة لمحمد بن أبي بكر بن جماعة (ت819هـ/1416م)[2].

---

[1]- عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية، ص 127-128.

[2]- بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، 1977، ج 3، ص 3-15.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر البيهقي (ت458هـ/1066م) :

هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله، ولد سنة(384هـ/994م)، في بيهق بنيسابور، من تلاميذ الإمام الشافعي وصار من كبار الأئمة، حتى وصف أنه لو شاء لجعل لنفسه مذهبا لسعة علومه ،ومعرفته بالاختلاف[1].

من خلال العنوان يتضح؛ أنه كتاب خاص بدلائل النبوة، ولكن بعد تصفحه يتبين أنه كتاب في السيرة، وهو ما أشار إليه في مقدمته بقوله :" واستعنت به في إتمام ما قصدته مع ما نقل إلينا في شرف أصله، وطهارة مولده وبيان أسمائه وصفاته، وقدر حياته ووقت وفاته، وغير ذلك مما يتعلق بمعرفته – صلى الله عليه وسلم–"[2].

يصف أحد الباحثين كتاب دلائل النبوة؛ بأنه شكل نقلة نوعية في كتابه السيرة، وذلك للإضافات التي تضمنها في منهج التأليف، وتتمثل هذه الإسهامات في :

- كتبه وفق منظور فلسفي وكلامي، إذ جعل من سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– بمجملها معجزة من المعجزات التي لا تصدر عن أي كائن حي إلا إذا كان نبيا مرسلا من الله سبحانه وتعالى.
- استعمال النقد والتمحيص بين الروايات والأحاديث، وإبداء الآراء فيها.
- ذكره لروايات لم تذكرها كتب السيرة السابقة.

---

[1]– ابن الأثير (علي بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ–1987م، ج 8، ص 104.

[2]– أحمد البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ج 1، ص 69.

– إيراد نصوص شعرية لم تذكرها المصادر السابقة، وبلغت هذه النصوص (115) نصا شعريا[1].

يعتبر هذا الكتاب من المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها كتب السير، إذ يقول الذهبي في معرض حديثه عن الكتاب :" فعليك يا أخي بكتاب دلائل النبوة للبيهقي، فانه شفاء لما في الصدور وهدى ونور"[2].

– الوفا بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت597هـ/1201م) :

مؤلف هذا الكتاب هو عبد الرحمن بن الجوزي الواعظ والمرشد، له مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون، نشأ في بغداد وتوفي بها سنة(597هـ/1201م)[3].

كان اهتمام ابن الجوزي بالوعظ والإرشاد دافعا لتضمين السيرة النبوية في معظم كتبه التي صنفها، وكان يقدس ويعظم سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ونلمس ذلك في مؤلفاته التي يقول فيها :" من أراد أن يعلم حقيقة الرضا عن الله عز وجل في أفعاله، وأن يدري من أين ينشأ الرضا، فليتفكر في أحوال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –"[4]. ونجد ذلك أيضا في مقالته التي افتتح بها أحد كتبه :" ولما سميت كتابي هذا صفوة الصفوة رأيت أن افتتحه بذكر نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فإنه صفوة الخلق وقدوة العالم"[5]. ولقد اختص ابن

---

[1]– عبودي، المرجع السابق، ص 137–144.

[2]– الذهبي (محمد بن أحمد)، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط– بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ–1982م، ج 15، ص 39.

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج 12، ص 171.

[4]– ابن الجوزي (عبد الرحمن بن أبي الحسن)، صيد الخاطر، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص 294.

[5]– ابن الجوزي (عبد الرحمن بن أبي الحسن)، صفة الصفوة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1433هـ–2012م، ج 1، ص 6.

الجوزي من بين مؤلفاته كتابا مستقلا استعرض فيه سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– بشمولية وتفصيل أسماه (الوفا بأحوال المصطفى)، بعدما وجد الحاجة ملحة في عصره إلى وجود هكذا مصنف، وبين ذلك في مقدمة كتابه قائلا :" وإني رأيت خلقا من أئمتنا لا يحيطون علما بحقيقة فضيلته، فأحببت أن أجمع كتابا أشير فيها إلى مرتبته، وأشرح حاله من بدايته إلى نهايته، وأدرج في ذلك الأدلة على صحة رسالته، وتقدمه على جميع الأنبياء في رتبته، فإذا انتهى الأمر إلى مدفنه في تربته ذكرت فضل الصلاة عليه، وعرض أعمال أمته وكيفية بعثته، وموقع شفاعته وأخبرت بقربه من الخالق يوم القيامة ومنزلته"[1].

فمن خلال قوله؛ نرى وجود حافزين دفعا ابن الجوزي إلى تأليف هذا المصنف، فالحافز الأول، حافز أخلاقي تمثل في التبرك بكتابة السيرة النبوية، أما الحافز الثاني فهو حافز علمي تمثل في تأليف كتاب يعالج فيه أحوال المصطفى وسمو مرتبته، وحقيقة فضيلته بعدما جهل بعض الناس هذا الأمر في عصره. وارتكز ابن الجوزي في كتابه على محاور محددة وهي :

– شمائل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأخلاقه، إذ عرضها بشكل مستقل.

– دلائل نبوة النبي – عليه الصلاة والسلام – ومعجزاته.

– خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم – والميزات التي فضل الله تعالى بها نبيه على سائر الخلق، وما أوجبه الله تعالى على أمته في طاعته، وتقديم محبته على النفس[2].

[1]– ابن الجوزي (عبد الرحمن بن أبي الحسن)، الوفا بأحوال المصطفى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1966، ج 1، ص 1.

[2]– ابن الجوزي، المصدر نفسه، ص 255–383.

يظهر في كتاب ابن الجوزي تضمنه لجوانب شتى من سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، ولم يسر على نهج المتقدمين في تأليفه؛ بل كان التجديد في عمله متمثلا بجمع ما ذكرناه سابقا في إطار واحد، وجعله منظما دقيقا متصلا ومترابطا مع الحوادث التي عاصرتها، ولم يكن مضمون كتابه خاضعا لمقياس القدم والتسلسل في عرض الحدث التاريخي، وبهذا يكون ابن الجوزي قدم إضافات جديدة في منهجية كتابة السيرة النبوية، وهي كالأتي :

- حذف الأسانيد من الراويات.
- اعتماده على المؤلفات السابقة.
- حذف الأشعار الواردة في حوادث السيرة.
- التناسق والترتيب في عرض الحوادث، والمنهجية الدقيقة في تقسيم الكتاب إلى أبواب كبيرة ثم إلى أصغر منها.
- غياب شخصية المؤلف في هذا الكتاب، إذ لا توجد سوى تعليقات بسيطة في مواضع محددة.

هذه هي أهم الجوانب التي أضفاها ابن الجوزي في كتابة السيرة النبوية، إذ شكلت تحولا مختلفا عن المصنفات التي سبقته[1].

2-1-2- السيرة النبوية المستقلة المختصرة :

قام العلماء بتأليف مصنفات مختصرة في مختلف العلوم، وذلك لمن يريد معلومات مكثفة وسريعة عن موضوع، إذ يرجع أحد الباحثين السبب في ذلك إلى رغبة الأمراء والعلماء في معرفة معلومة سريعة، نظرا لضيق وقتهم، والرغبة في التخلص من نسخ المجلدات التي تكلفهم أموالا بسبب غلائها، وهذا ما أوجد

[1]- عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية، ص 151-155.

ظاهرة المختصرات في مصنفات التاريخ الإسلامي[1]، إذ أوضح ابن سيد الناس(ت743هـ/1343م) هذا الأمر بقوله :" وقفت على ما جمعه الناس قديما وحديثا من المجاميع في سير النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به، لم أر مطيلا مملا أو مقتصرا بأكثر المقاصد مخلا، والمطيل إما معتنى بالأسماء والأنساب والأشعار والآداب، أو آخر يأخذ كل مأخذ في جمع الطرق والروايات ويصرف إلى ذلك ما تصل إليه القدرة من العنايات، والمقصر لا يعد والمنهج الواحد، ومع ذلك فلا بد أن يترك كثيرا ما فيه من الفوائد..."[2].

قبل التطرق إلى المصنفات المختصرة في السيرة النبوية، يجب التأكيد أن كتابة المختصرات في سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – هي تطور في حد ذاته في كتابة السيرة النبوية، أما هذه المصنفات فهي :

– أوجز السير لخير البشر لأحمد بن فارس اللغوي (ت395هـ/1005م) :

مؤلف هذا الكتاب هو من علماء اللغة المشهورين، وألف كتبا متعددة في النحو واللغة، واشتهر باسم أحمد بن فارس النحوي، ولم يمنعه ذلك من تأليف كتب في السيرة النبوية، وألف ثلاثة مصنفات هي :

1- أوجز السير لخير البشر.

2- تفسير أسماء النبي.

3- أخلاق النبي[3].

---

[1]- شاكر (مصطفى)، التاريخ العربي والمؤرخون، ج 1، ص 416.

[2]- ابن سيد الناس (محمد بن محمد)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار ابن كثير، دمشق، ج 1، ص 5.

[3]- الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم الأدباء، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993، ج 4، ص 84.

كتب أحمد بن فارس سيرة موجزة للنبي – صلى الله عليه وسلم – في تسعة أوراق، وعدت من قبل الصفدي (ت746هـ/1345م) من أقل ما كتب في سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم–[1].

وصرح ابن فارس عن دوافعه في تأليفه لكتاب أوجز السير في مقدمته، التي يقول فيها :" هذا ذكر ما يحق على المرئ المسلم حفظه، وتجب على ذي الدين معرفته من نسب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ومولده ومنشأه ومبعثه، وذكر أحواله في مغازيه، ومعرفة أسماء ولده وعمومته وأزواجه، فإن للعارف بذلك رتبة تعلو رتبة من جهله"[2].

وكان لابن فارس منهج خاص في كتابه يعتبر إضافة لتطور كتابة السيرة النبوية، ويتمثل منهجه في عدة محاور وهي :

– الكتابة وفق منهج حولي شديد الصرامة، وذلك بتوثيق الحادثة التاريخية باليوم والشهر والسنة.

– عدم ذكر الشواهد مثل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشعر.

– لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في كتابه.

– تفرده بروايات لم توردها المصادر المتقدمة[3].

اهتم العلماء بهذه السيرة، إذ تشير كتب التراجم والفهارس إلى سعي العلماء للحصول على إجازة روايتها، وتدريسها في حلق العلم[4]، إذ وصفها العبدري (ت688هـ/1289م) بالقول :"وكتابه هذا هو تأليف نبيل في أوراق

---

[1]– الصفدي (صلاح الدين بن أيبك)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج 1، ص 8.

[2]– ابن فارس (أحمد بن زكريا)، أوجز السير لخير، ت: هلال ناجي، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، عدد 04، مجلد 2، 1973، ص 146–158.

[3]– ابن فارس، أوجز السير، ص 147–149.

[4]– الوادي آشي (محمد بن جابر)، برنامج ابن جابر الوادي أشي، جامعة أم القرى، مكة، 1401هـ–1982م، ص 236.

يسيرة"[1]، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل هناك من العلماء من قام بشرحها، إذ أشار محقق هذه السيرة الى وجود شرحين لها ما زالا مخطوطين، الأول شرح الحسن بن علي بن باديس القسنطيني (ت768هـ/1367م)، أسماه فرائد الدرر وفوائد الفكر في شرح مختصر السير، والثاني شرح أبي مدين بن أحمد بن محمد الفاسي (الذي كان حيا سنة 1132هـ/1720م)[2].

2-2- السيرة النبوية ضمن كتب التاريخ :

كانت السيرة النبوية إحدى المحاور التي شملتها الكتابة التاريخية، إذا لم يقتصر المهتمون بكتابة السيرة على إفرادها ضمن مؤلفات مستقلة؛ بل حاولوا إدخالها في مصنفات أعم وأشمل من تركها في مصنف مستقل[3]. ولذلك تنوعت الاتجاهات التي أدخل المؤرخون فيها سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ضمن مصنفاتهم، ويعتبر هذا تطورا في كتابة السيرة.

2-2-1- السيرة النبوية في كتب التاريخ العام :

تشمل هذه الكتب المصنفات التي يطلق عليها كتب تاريخ العالم، وذلك لتناولها أخبار الخليقة والأنبياء، والأمم السابقة قبل الإسلام، ثم تنتقل للحديث عن سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولقد اتخذ مؤلفُ كتب التاريخ الإسلامي منهجين :

1- منهج حولي يعتمد على ذكر حوادث كل سنة على حدة، رغم تجزأ الحدث بين السنوات.

---

[1]- العبدري (محمد بن أحمد)، الرحلة، ت: محمد الفاسي، الرباط، ص 245.

[2]- ابن فارس، أوجز السير، ص 145.

[3]- الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص 57.

2- منهج موضوعي يعتمد على إيراد الحوادث متسلسلة، ولكن على وفق الموضوعات وليس السنوات[1].

وجدت السيرة النبوية ضمن هذه الكتب مكانا عظيما لها، فكانت تشغل في معظمها نسبة كبيرة، فتارة تكون مفصلة، وأخرى مختصرة، وثالثة متناسبة طرديا مع حجم الكتاب المتضمن لها، وقبل ذكر هذه المؤلفات ودورها في كتابة السيرة، يجب التنويه أن لكل مؤلف منهجا سلكه في تأليفه مغايرا لسابقيه، أو مشابها لهم في مواضع ومختلفا في مكان أخر.

مصنفات التاريخ العام :

- كتاب التاريخ لخليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/855م) :

نشأ وتتلمذ بالبصرة على العديد من علماء عصره، ونال مكانة عالية، وبرع في التاريخ وأيام الناس وأنسابهم، ولقد خصص ابن خياط في كتابه حيزا كبيرا لسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مقارنة بحجم الكتاب البسيط، الذي تحدث فيه عن الحوادث التي تلت السيرة إلى عصر المؤلف.

ولقد ساهم هذا الكتاب في تطور كتابة السيرة النبوية في عدة جوانب هي:

- ابتداء كتابه بالسيرة ولم يسلط الضوء على الحقبة التاريخية التي سبقت البعثة.

- اتباع المنهج الحولي في إيراد حوادث السيرة.

- الجمع بين منهجي المحدثين والمؤرخين في عرض الحوادث التاريخية[1].

---

[1]- روزنثال (فرانز)، علم التاريخ عند المسلمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ-1983م، ص 101-102.

– عدم ذكر ابن خياط للمعجزات ودلائل النبوة[2].

هذه هي أهم الجوانب التي أضافها ابن خياط على كتابة السيرة النبوية ضمن كتاب التاريخ العام.

– كتاب التاريخ لأحمد بن إسحاق اليعقوبي (ت292هـ/905م):

هو أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الإخباري العباسي[3]، ألف كتابا في التاريخ وبدأه بالحديث عن الأمم السابقة، وتاريخ الأنبياء والقبائل التي سكنت الجزيرة العربية قبل الإسلام، ثم عرج للحديث عن التاريخ الإسلامي، واستهله بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أيام المعتمد العباسي(256هـ/870م).

وكانت للسيرة مكانة هامة في كتابه، وبالأخص بعدما وجد تعارضا بين الرواة في استعراض الحوادث، فأراد التوفيق بين الروايات المتعارضة، وهذا ما يؤكده في قوله:" ألفنا كتابنا هذا على ما رواه الأشياخ المتقدمون من العلماء والرواة، وأصحاب السيرة والأخبار والتاريخيات، ولم نذهب إلى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا عليه من غيرنا، لكننا قد ذهبنا إلى جمع المقالات والروايات لأنا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم، وفي السنين والأعمال وزاد بعضهم ونقص بعض، فأردنا أن نجمع ما انتهى إلينا ممّا جاء به كل امرئ منهم"[4]، هذا هو الهدف الرئيسي الذي دفع باليعقوبي إلى كتابة تاريخه هذا، ممّا يعتبر تطورا ملحوظا في كتابة التاريخ العام، شملت عدة جوانب من الكتاب عموما، والسيرة النبوية خصوصا، وهي:

---

[1]– العصفري (خليفة بن خياط)، التاريخ، ت: أكرم العمري، المجمع العلمي العراقي، مطبعة الأداب، بغداد، ص 14.

[2]– ابن سعد، الطبقات، ج 1/1، ص 99.

[3]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 153.

[4]– اليعقوبي (أحمد بن اسحاق)، تاريخ اليعقوبي، المكتبة الحيدرية، النجف، 1384هـ-1964م، ج 2، ص 4-6.

– ظهور الأثر المذهبي في مروياته في هذا الكتاب، ونلمس هذا الأثر في استعراض مشايخه في الرواية، ولا سيما قسم السيرة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق(ت148هـ/765م) وآبائه، وما ذلك إلّا لكونه شيعيا إماميا كما ذكرت إحدى الدّراسات.[1]

–استعمال المنهج الموضوعي في كتابة التاريخ، مع حذف طرق الإسناد التي وردت في الكتاب.[2]

– ذكر روايات لم توردها كتب السيرة والمصادر المختلفة السابقة، وهذا دليل على اهتمام اليعقوبي بالروايات التي تحدث عنها.

رغم ما أضافه اليعقوبي للسيرة النبوية في كتابه، إذ لم تجد السيرة مكانا واضحا في الكتب التي جاءت بعده، وهذا ما يفسر لنا انفراد الحموي عن باقي العلماء في إيراد ترجمة اليعقوبي في كتابه (معجم الأدباء)، ولعل السبب في عزوف العلماء عن الاعتماد على كتابه، هو طبيعة بعض الروايات التي ذكرها اليعقوبي فيما يخص بعض الحوادث، التي اختلفت فيها الآراء وتضاربت إلى حد الاختلاف، مثل حادثة الإسراء والمعراج وتفاصيلها[3]، والحوادث التي وقعت في المغازي ومواقف بعض الصحابة منها[4]، إلى غير ذلك من الحوادث التي حدثت بعد عصر الرسالة، والتي أصبحت محل النزاع والاختلاف بين المسلمين[5]، ذكر اليعقوبي لهذه الروايات التي تكلمت عن هاته الحوادث، وقد اتسمت بالجرأة في التعرض إلى مواقف أحجمت عن ذكرها باقي الكتب.

---

[1]– الجعفري (ياسين إبرهيم)، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد، بغداد 1980م، ص 29–30.

[2]– الجعفري، المرجع نفسه، ص60.

[3]– اليعقوبي، التاريخ، ج 2، ص 22–23.

[4]– المصدر نفسه، ج 2، ص 41–42.

[5]– نفسه، ج 2، ص 112–116.

هذه هي أهم الجوانب التي أضافها اليعقوبي على كتابة السيرة النبوية، ضمن كتب التاريخ العام، والتي أظهرت دور هذا الكتاب ضمن المصنفات التي تعرضت للسيرة النبوية.

- تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري(ت310هـ/922م):

هو أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، ولد بطبرستان (224هـ/839م)، برع منذ صغره في علوم عصره، ترك مصنفات عدة في التفسير والتاريخ، واختلاف الفقهاء.[1]

يعتبر كتابه من أفضل المصنفات التاريخية، إذ عدته إحدى الدراسات الحديثة، التي تناولت نشأة وتطور التدوين التاريخي عند المسلمين القمة للهرم، الذي وصلت إليه الكتابة التاريخية.[2]

شغلت السيرة النبوية في كتاب الطبري حيزا كبيرا، تناول فيه الحوادث منذ ولادته إلى وفاته- عليه الصلاة والسلام- ولقد ألفه وفق المنهج الحولي، والتزم فيه بالحياد والصراحة، وعدم المحاباة في عرض الروايات المتعارضة في الخبر الواحد[3]، وكان كتابه خلاصة لتجارب من سبقه من المصنفين في مختلف المعارف، واستفادته من حركة الترجمة للمصنفات الأجنبية إلى العربية، مما انعكس ذلك على طبيعة كتابه وطريقة عرضه لرواياته، وأسهم كتابه في تطور كتابة السيرة النبوية من عدة جوانب هي:

- اقتباس القسم المخصص للسيرة من كتاب السيرة لمحمد بن إسحاق.

---

[1]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 18، ص 94-96.

[2]- الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ، ص32.

[3]- العزاوي (عبد الرحمان)، الطبري السيرة والتاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ص 189-197.

– الاهتمام بالنصوص الشعرية حيث بلغت أكثر من73 نصا موزعا على أماكن متفرقة في قسم السيرة[1].

– استغلال المصنفات السابقة في السيرة النبوية، ويكمن ذلك بجمع المهم منها، وهذا ما ذكره أحد الباحثين بالقول:" وهذا ما سمح للطبري أن يحتفظ في كتابه بكثير من المقتطفات التاريخية المبكرة في الوجود، والتي لا توجد إلا في كتابه...، وقيمة الطبري إنما هي خاصة في حفظ هذه المادة الضائعة، وليس بالرأي الذي أعطاه فيها"[2].

– تغاضي الطبري في كتابه عن ذكر دلائل أعلام النبوة، معللا ذلك بقوله:"والأخبار الدالة على نبوته–صلى الله عليه وسلم– أكثر من أن تحصى، ولذلك كتاب يفرد إن شاء الله"[3].

– مناقشة بعض الروايات والترجيح بينهما، الأمر الذي يبين لنا أن الطبري لم يكن ناقلا؛ بل حاول مناقشتها من حيث قوتها وضعفها[4].

– مروج الذهب ومعادن الجوهر، والتنبيه والإشراف لعلي بن الحسن للمسعودي(ت364هـ/975م):

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الهذلي، يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، نشأ في عاصمة الخلافة بغداد، وجاب الأقطار والبلدان للإطلاع والسماع من أهل العلم، والاستفادة من ثقافات الشعوب والأمم،

---

[1]– عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية، ص 200–201.

[2]– شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ج 1، ص 158.

[3]– الطبري، تاريخ الطبري، ج 2، ص 287.

[4]– عبودي، المرجع السابق، ص207.

ولأجل ذلك جمع من الحقائق التاريخية والجغرافية ما لم يسبقه إليه أحد، توفي بالفسطاط بأرض مصر[1].

أ- مروج الذهب ومعادن الجوهر:

هذا الكتاب في الأصل هو مختصر لكتابيه: (الكتاب الأوسط في الأخبار)، (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان)، إذ بين المسعودي هذا الأمر في مقدمة كتابه، واتبع في كتابه هذا منهجا موضوعيا، تناول فيه الحوادث بحسب وقائعها دون الاعتماد على السنوات التي حصلت فيها تلك الحوادث[2]، وامتاز كتابه بأنه أضفى طابعا تجديديا في الكتابة التاريخية، وذلك بعدما قام المسعودي باستعراض كتب التاريخ والأخبار قبله، وتحليلها ونقدها وذكر نقاط القوة والضعف فيها، وهذا ما تثبته مقالته التي مفادها:"وقد ألف الناس كتبا في التاريخ والأخبار ممن سلف وخلف، وأصاب البعض وأخطأ بعض آخر"[3].

لم تشغل السيرة النبوية من هذا الكتاب إلا حيزا بسيطا، لكن رغم قلة صفحاته إلا أن منهج كتابته قد تنوع تنوعا جوهريا من حيث أسلوب عرضه، يختلف عن المصادر المتقدمة، ويرجع السبب في ذلك إلى عدة أسباب هي:

- التقديم والتأخير في حوادث السيرة، وعدم الالتزام بالأسبقية الزمنية لكل حدث[4].
- الاختصار والاختزال في حوادث السيرة النبوية، وعلل المسعودي انتهاجه هذه الطريقة بقوله:" ولم نعرض في كتابنا هذا الكثير من الأخبار، بل لوحنا بالقول فيها تخوفا من الإطالة ووقوع الملل، إذ ليس ينبغي للعاقل

---

[1]- عبودي، المرجع السابق، ص 209.

[2]- المسعودي (علي بن الحسن)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ج 1، ص 9-10.

[3]- المصدر نفسه، ج 2، ص 12.

[4]- جواد (علي)، المسعودي في التاريخ، مجلة سومر، مج 20، ج1 ، ص 21.

أن يحمل البنية على ما ليس في طاقتها، ويسوم النفس ما ليس في حيلتها، وإنما الألفاظ على قدر المعاني"[1].

- ذكر الروايات المتعارضة والمختلف فيها بين المؤرخين أنفسهم.

- إيجاد منهج توفيقي بين الاستعراض الحولي للحوادث التي تجري في السنة الواحدة، والاستعراض الموضوعي[2].

هذه هي أهم الجوانب التي أضافها المسعودي إلى كتابة السيرة النبوية، ضمن كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر".

ب- التنبيه والإشراف:

ألف المسعودي كتابه هذا بعد أن صنف كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، وجعله من ضمن مصادر هذا الكتاب، وخصص المسعودي في كتاب التنبيه والإشراف حيزا جيدا لسيرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- وقد كان نصيب السيرة فيه ضِعف ما خصصه في كتابه "مروج الذهب"، علما أن حجم كتاب مروج الذهب هو ضِعف كتاب "التنبيه"[3]. وقبل عرض الإضافات التي قدمها المسعودي في كتابة السيرة النبوية من خلال كتاب "التنبيه والإشراف"، لابد من عرض أوجه الاختلاف بين الكتابين، ولقد امتاز كتابه الثاني بميزتين عن الأول هما:

- التوثيق التاريخي للحوادث المهمة للسيرة النبوية (المولد، البعثة، الهجرة، الوفاة)، وفق التقاويم العالمية المعمول بها آنذاك.

- ذكر الدلائل والمعجزات على نبوة محمد عليه الصلاة السلام[4].

---

[1]- المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 271.

[2]- جواد ، المسعودي في التاريخ، ص 22-23.

[3]- المسعودي (علي بن الحسن)، التنبيه والإشراف، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، 1938م، ص 4.

[4]- المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 196-198.

أما الإسهامات التطورية في كتابة السيرة النبوية، التي جاءت في كتاب التنبيه والإشراف، فيمكن إجمالها كالآتي:

– إطلاق المسميات على السنوات التي أعقبت هجرة النبي–صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة حتى وفاته، ونذكر على سبيل المثال بعض المسميات على السنوات، وهي:

أ– السنة الثانية من الهجرة فقد أسماها (سنة الأمر) لأنه أمر فيها بالقتال[1].

ب– السنة الثامنة للهجرة فقد أسماها (سنة الفتح) وذلك لفتح مكة فيها[2].

ويعتبر إطلاق المسميات على هذه السنوات من قبل المسعودي اجتهاد شخصي.

– الاهتمام بذكر الأحكام الفقهية التي شرعها النبي–صلى الله عليه وسلم– من خلال المسائل التي عرضها في قسم السيرة منه، وذكر الأحكام الفقهية المختلف فيها وآراء الفقهاء حولها.

– خص المسعودي قسم السيرة بوصف فريد لكل مجموعة عسكرية بحسب عدد أفرادها، ولم يسبقه أحد إليه.

– ذكر عقائد الفرق الإسلامية في الروايات التي يحتجون بها من حوادث السيرة، لإثبات صدق دعواهم[3].

هذه هي أهم الجوانب التي أضافها المسعودي للسيرة النبوية، من خلال كتاب التنبيه والإشراف.

---

[1]– المسعودي، المصدر السابق، ص 202.

[2]– نفسه، ص 230.

[3]– عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية، ص 222–223.

– المنتظم في أخبار الملوك والأمم لعبد الرحمن بن الجوزي(ت597هـ/1201م):

ساهم ابن الجوزي في تطور كتابة السيرة النبوية، ضمن كتاب التاريخ العام مع مساهمته السابقة ضمن كتب السيرة المستقلة، ولقد خصص في كتابه المنتظم حيزا كبيرا لسيرة النبي– صلى الله عليه وسلم–، وتتمثل هاته المساهمة في العناصر الآتية:

– استعمل ابن الجوزي المنهج الحولي في كتابه المنتظم، بخلاف كتابه الوفا الذي استعمل فيه المنهج الموضوعي[1].

– استعمال الإسناد في الروايات، والتعليق عليها.

– تقسيم حوادث السيرة على ثلاثة أقسام: مرحلة المولد، – مرحلة المبعث، – مرحلة الوفاة.

ولقد عد أحد الباحثين هذا التقسيم بالمنهج الجديد في كتابة السيرة النبوية، والذي لم يسبقه إليه أحد، بل كان هو صاحب السبق والريادة.

– الاهتمام بإيراد أسماء الأعلام الذين يتوفون في كل سنة من سنوات الهجرة، وهذه ظاهرة لم نلمسها في الكتابات السابقة التي سبقت ابن الجوزي، مما يظهر لنا حصول امتزاج بين كتب التراجم وكتب التاريخ العام في مصنف ابن الجوزي هذا[2].

[1]– ابن الجوزي (عبد الرحمن بن أبي الحسن)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ–1995م، ص63.

[2]– عبودي، المرجع السابق، ص 235–236.

هذه هي المصنفات التي وصلت إلينا، والتي كان لها أثر في تجديد وتطور كتابة السيرة النبوية ضمن كتب التاريخ العام، علما أن هناك مصنفات أخرى قد كتبت في هذا الجانب، ولكنها كانت تقليدية، ومشابهة لما كتب سابقا.

2-2-2 السيرة النبوية في كتب الطبقات والتراجم:

أولا: كتب الطبقات:

شملت هذه الكتب مصنفات عدة، اختلفت بينها من حيث الأشخاص الذين ترجمت لهم، والذين تشابهوا واشتركوا بصفة معينة أو أكثر، لذا سميت هذه المصنفات بـ "كتب الطبقات"، وسنذكر أهم المصنفات التي تطرقت إلى السيرة النبوية بحسب الترتيب التاريخي، وهي:

- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد(118-230هـ/736-845م):

هو محمد بن سعد بن منيع الزهري الهاشمي البصري، ولد سنة (118هـ/736م) ثم انتقل إلى بغداد، ولازم شيخه الواقدي حتى أطلق عليه لقب كاتب الواقدي، ونال ابن سعد مكانة سامية نظرا لدقته العلمية، وحرصه الشديد على اتباع أساليب المحدثين في كتاباته ورواياته، وتوفي ابن سعد في بغداد سنة(230هـ/845م)[1].

خصص ابن سعد جزءا كبيرا من كتابه الطبقات للسيرة النبوية، حتى عدت هذه السيرة التي تضمنها هذا الكتاب من الأصول المهمة لقدمها، وقرب عهدها من عصر الرسالة[2].

كانت هذه العوامل حافزا لابن سعد على تبني منهج جدي في تناول السيرة النبوية بأسلوب مغاير لما ألف، وأهم هذه الجوانب هي:

---

[1]- ابن خلكان (أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، ج 4، ص 351.

[2]- هورفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص 128-132.

– اجتماع عمل النسابة والإخباريين والمحدثين في كتابة سيرة النبي–صلى الله عليه وسلم–، وانصهار تجاربهم في هذا المجال ضمن مصنف ابن سعد[1].

علل الدوري اتجاه ابن سعد؛ بأنه أراد تسليط الضوء على تراجم مصنفي كتب الأيام والمغازي، والفتوح ومساعدة المحدثين في تحقيق أسانيد الروايات التي ترد إليهم، بتقسيم طبقات المحدثين على وفق مدنهم، مما يبين أن دراسة الحديث في التاريخ قد أخذت في البروز تدريجيا عند العلماء[2].

– تخصيص فصول مستقلة للجوانب الشخصية من حياة النبي عليه الصلاة والسلام[3].

– التركيز على الحوادث في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وجعل أسبقيات الحوادث على وفق أهميتها، ويظهر ذلك في تقديمه الحديث عن بعض الحوادث التي حصلت في السنوات الأخيرة، وهذا دليل على اتباع ابن سعد المنهج الموضوعي في كتابه، وهو ما علله أحد الباحثين بالقول:" أنه جعل معلوماته متسلسلة تاريخيا بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى دأب على تقديم هيكل عام للحدث التاريخي".

– الاستفادة من تجارب شيخه الواقدي في تدوين وكتابة حوادث السيرة، وهذا ما يثبته كثرة النقول من الواقدي في كتاب ابن سعد، فضلا عن ذلك فقد أكدت المصادر التي ترجمت لابن سعد صحة هذا الاحتمال، إذ عدته أحد الأشخاص الأربعة الذين اجتمعت كتب الواقدي عندهم[4].

[1]– مقدمة تحقيق كتاب الطبقات لابن سعد، ج 1، ص 10.

[2]– الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص 31-32.

[3]– ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 64-66.

[4]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 2، ص 127. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 473.

كل هذه الأمور مجتمعة جعلت من السيرة التي كتبها محل إعجاب العلماء والباحثين، حيث جعلوه من أهم المساهمين في إرساء القواعد النهائية لما كتب بعده في السيرة النبوية[1].

ثانيا:كتب التراجم:

ذهب العديد من المؤرخين إلى توثيق حياة الأشخاص، والأعلام الذين يختلفون صناعة وطبقة، وعصرا ومكانا، ولكنهم يتفقون في صفة واحدة تجمعهم، ألا وهي صفة الجدارة والاستحقاق.

ذكر بعض المؤرخين من مصنفي هذه التراجم سيرة موجزة للرسول – صلى الله عليه وسلم– وأهم هذه الكتب هي:

– التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(256هـ/870م):

أفرد البخاري في بداية كتابه التاريخ الكبير سيرة مختصرة للنبي –صلى الله عليه وسلم– تيمنا بذكره، مردفا هذه السيرة بأسماء المحمّدين من الأعلام الذين ترجم لهم، وذلك تبركا باسم نبينا –عليه الصلاة وسلام– وهذه الطريقة في الابتداء بسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم– وبأسماء المحمّدين في بداية الكتاب، سار على نهجها عدة مؤرخين جاءوا بعد البخاري، وبهذا العمل يكون البخاري قد ساهم في تطور كتابة السيرة النبوية[2].

---

[1]– هورفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص130.

[2]– البخاري (محمد بن اسماعيل)، التاريخ الكبير، دار الفكر، بيروت، 1986م،ج 1، ص 5–11.

- كتاب الثقات لإبن حبان البستي (ت354هـ/965م):

هو أبو حاتم محمّد بن حبان البستي، أحد الحفاظ الكبار، والمصنفين المجتهدين في الحديث والفقه، ترك عدة مؤلفات في علم الحديث والرجال[1].

لقد كان للسيرة النبوية حيز هام في كتابه، فكانت سيرة متكاملة للرسول – صلى الله عليه وسلم– من مولده إلى وفاته ومفصلة، وكان لهذه السيرة ميزات وهي:

- اختيار الرواة الثقات للسيرة النبوية.

- الاهتمام بذكر الأعمال العسكرية بالمقابل عدم التركيز على الجوانب الشخصية، والروحية من حياته – صلى الله عليه وسلم.

- ذكر النسب الشريف للنبي – صلى الله عليه وسلم– متبوعا بذكر أمهاته، وجدّاته من قبل أمه وأبيه[2].

هذه هي الجوانب التي لمسناها في كتاب الثقات لابن حبان في عرضه لسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– ضمن كتب التراجم.

---

[1]- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 2، ص 317-318.

[2]- البستي (محمّد بن حبان)، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، جيدرآباد، الهند، ط1، 1973م، ج 1، ص 11-14.

2-3- المؤلفات المستقلة لجوانب السيرة :

أفرزت كتابات السيرة النبوية ظاهرة جديدة في التأليف، وهي كتابة مؤلفات مستقلة تتناول جانبا واحدا من جوانب السيرة، وكان وراء هذا التطور عدة عوامل، وهي:

- استمرار مدرسة الإخباريين في كتابة وقائع الحوادث المنعزلة عن الحوادث العامة.

- رغبة المحدثين في كتابة مصنفات في الحديث، يتناولون فيها جوانب متعددة من حياة النبي – صلى الله عليه وسلم- يطبقون فيها مناهجهم، وتركزت هذه الجوانب في كتابة المغازي، والشمائل النبوية وصفاته، وأعلام نبوته[1].

- انتشار الأفكار الإلحادية والهدامة في المجتمعات الإسلامية، حيث أنكر البعض وجود الخالق أو الأنبياء والتشكيك بهم، فكانت هاته المؤلفات بمثابة الرّد على هذه الأفكار بالحجج والأدلة، وانتهجت هذه الكتب منحيين:

- معنوي، تمثل في إبراز الجوانب السامية في شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم- من حيث أن تصرفاته ليست تصرفات شخص عادي، اختصت بهذا الجانب كتب الشمائل والأخلاق والصفات.

- مادي، تمثل في الحجج العقلية والنقلية للروايات التي ثبتت صحة النبوة، واختصت بهذا الجانب كتب الأعلام والدلائل[2].

---

[1]- عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية، ص 191- 292.

[2]- نفسه، ص 293- 295.

هذه هي العوامل التي أدت إلى ظهور مصنفات مستقلة، والتي جاءت بمثابة لمسة جديدة في كتابة السيرة النبوية، بإسهام كل مصنف بمنهج وطريقة خاصة في كتابه.

2-3-1- المولد النبوي الشريف:

لقد ذكرت كتب البيبليوغرافيا أسماء كتب عدة، تناولت مولد النبي – صلى الله عليه وسلم– مستقلة عن باقي الحوادث[1]. ومن خلال الاطّلاع عليها نجد أنها لا تمت بصلة إلى القرون الستة الأولى، وهي المدة الزمنية الخاصة بهذا الفصل.

ولقد أشار السخاوي في عدّه للمصنفات التي كتبت في المولد، أنها حصلت في القرون المتأخرة من التاريخ الإسلامي[2].

2-3-2- أهل البيت:

تنوعت اتجاهات المؤرخين في توثيق حياة النبي– صلى الله عليه وسلم– في جوانبها المختلفة، ومن بين هذه الجوانب تخصيص مصنفات للحديث عن أهل بيته – صلى الله عليه وسلم– ، وكانت الدوافع وراء هذه الكتابة عوامل عدة:

– استمرار المفاخرات القبلية بين القبائل العربية من حيث صلة قرابتها بالرسول – صلى الله عليه وسلم–[3].

---

[1]– المنجد (صلاح الدين)، معجم ما ألف عن رسول الله، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1402هـ–1982م، ص20–37.

[2]– السخاوي (محمد بن عبد الرحمن)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ–1986م، ص 164– 165.

[3]– الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص 39.

- التأكيد على الترابط بين القبائل العربية وقبيلة النبي – صلى الله عليه وسلم– الذي يبين وحدة ترابط الأمة، وهو ما أخذته على عاتقها المدرسة العراقية في التدوين التاريخي[1].

وأهم هذه المصنفات:

- أمهات النبي لمحمّد بن حبيب البغدادي (ت245هـ/859م):

ألف وفق أسمائهن وقبائلهن، بدءا من آمنة بنت وهب وانتهاء بزوجة معد بن عدنان جد الرسول الأعظم. وامتاز هذا الكتاب بالاختصار واقتصاره على ذكر أسمائهن ومن تزوج بهن من أجداد الرسول – صلى الله عليه وسلم– من دون البحث في جوانب شخصياتهن وأحوالهن، والسبب في ذلك قلة المعلومات التي يذكرها عنهن[2].

ويعتبر كتاب ابن حبيب فريدا في بابه، فلم يؤلف بعده أي واحد من المتأخرين كتابا مستقلا في هذا الجانب.

- تسمية أزواج النبي لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت207هـ/823م):

قدم أبو عبيدة معلومات كثيرة عن زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم– ، فهو من العلماء المشهود لهم بالعلم الغزير في اللغة والأدب، فضلا عن الشعر العربي القديم، وأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم[3].

---

[1]- شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ص 98 – 99.

[2]- البغدادي (محمّد بن حبيب)، أمهات النبي، ت: حسين علي محفوظ، مكتبة المعارف، بغداد، 1372هـ، ص10-16.

[3]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 7، ص 170.

ساهم هذا الكتاب في تطور كتابة السيرة النبوية، حين قدم منتوجا فكريا مستقلا عن حياة كل زوجة من زوجات النبي – عليه الصلاة والسلام– في مؤلف واحد يتميز بوحدة الموضوع، بعيدا عن التشعب والتداخل في حوادث السيرة النبوية[1].

واعتبروا هذا الكتاب أحد المصادر المهمة التي اعتمد عليها العلماء، الذين ذكروا زوجات الرسول – صلى الله عليه وسلم– في كتبهم[2].

2-3-3- شمائل الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأخلاقه:

الشمائل في اللغة العربية هي الطباع والسجايا والأخلاق، التي يتسم بها الشخص، ولهذا نجد أن المؤلفين في موضوع الشمائل قد ترادفت مسميات كتبهم في هذا الجانب، فتارة يسمونها ب (أخلاق النبي) و(شمائل النبي) تارة أخرى[3]، وهذه المصنفات هي:

- الشمائل النبوية لمحمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ/892م):

مؤلف هذا الكتاب هو المحدث الحافظ محمّد بن عيسى الترمذي، أحد الأئمة المحدثين وكبارهم، ألف العديد من الكتب في الحديث[4]، وكان هذا الكتاب أول مصنف كتب في هذا الجانب، ولأجل ذلك أكتسب هذا الكتاب مكانة كبيرة لدى العلماء والباحثين، إذ وصفه ابن كثير بالقول: "وقد صنف الناس في هذا (شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قديما وحديثا كتبا مفردة وغير مفردة

[1]- ابن المثنى (معمر)، تسمية أزواج النبي، ت: ناصر حلاوي، مطبعة حداد، البصرة، 1969م، ص19- 42.
[2]- المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله، ص 219- 220.
[3]- المنجد، المرجع السابق، ص 192- 197.
[4]- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 2، ص 133.

ومن أحسن من جمع في ذلك، وأجاد وأفاد الإمام أبوعيسى محمّد الترمذي – رحمه الله– وأفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل، ولنا سماع متصل به..."[1].

ولما للكتاب من مكانة كبيرة فقد اهتم العلماء بشرحه، والتعليق عليه والحصول على إجازة برواية الكتاب عن مصنفه، أو عمن سمعه وأجيز بروايته، ويرجع الاهتمام بهذا الكتاب إلى منهجيته الدقيقة، وريادته في كتابة هذا الجانب عن حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، فضلا عن وجود جوانب أخرى أسهم بها الترمذي في تطور كتابة الشمائل من جهة، والسيرة النبوية من جهة أخرى، وهذه الجوانب هي:

– اختيار روايات من كتب الحديث تتكلم عن أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم– وطباعه وسجاياه وتصرفاته، فكانت نتيجة ذلك كتاب ضم (أربعمائة حديث)، في ستة وخمسين بابا.

– ذكر أحاديث وروايات لا تمت بصلة إلى عنوان الكتاب ومباحثه، إذ عرض فيه أسماء الرسول – صلى الله عليه وسلم– وعمره الشريف، وحادثة الوفاة، وصولا إلى كيفية رؤيته في المنام.

– التركيز على الرواية في عرض الحادثة ومسبباتها، وتبيان درجة قوتها وضعفها، بما يطلقه المحدثون من أحكام على الرواية والرواة[2].

[1]– ابن كثير(إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410هـ–1990م، ج 6، ص 11.

[2]– الترمذي (محمد بن عيسى)، الشمائل المحمدية، ت: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، بيروت، 1408هـ–1988م، ص 4– 8.

هذه هي الجوانب التي اتصف بها كتاب الشمائل النبوية للترمذي، والتي كانت فاتحة للعديد من المصنفات في هذا الجانب من السيرة النبوية.

- أخلاق النبي لأبي محمد الأصبهاني المعروف بابن أبي الشيخ (ت369هـ/980م):

حصل ابن أبي الشيخ مكانة مرموقة عند العلماء، أثنوا عليه لأنه صنف العديد من الكتب في الحديث النبوي وعلومه[1].

استخدم ابن أبي الشيخ لفظة (أخلاق) عنوانا لكتابه بدلا من (شمائل)، وهذا يؤكد وحدة دلالة هذين اللفظين، ويعد كتابه مكملا لما بدأه الترمذي؛ لأنه حاول أن يدون كتابا يحوي مجموعة من الروايات التي تبين الأخلاق والصفات الحميدة للنبي – صلى الله عليه وسلم–، فكان عمله هذا إضافة نوعية لكتاب الترمذي[2].

وكان لهذا الكتاب جوانب أخرى أسهمت في تطور كتابة الشمائل والأخلاق، وهذه الجوانب هي:

- التوسع الأفقي والعمودي من حيث مضمون الكتاب ومحتواه، وشملت التوسعة الأفقية في الكتابة بإدخال لأبوابه فصول جديدة، لم يتطرق لها الترمذي بكتابة الشمائل، أما التوسعة العمودية فقد تمثلت بإضافة روايات أخرى على الروايات التي أثبتها الترمذي في كتابه.

[1]- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 147.

[2]- الأصبهاني (عبد الله بن محمد)، أخلاق النبي، ت: عبد الله الغماري، مطبعة الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1374هـ، ص16.

- التسامح في إثبات الرواية خلاف ما نهجه الترمذي في الشمائل[1].

2-3-4- المغازي النبوية:

يعتبر التصنيف في هذا المجال مبكرا جدا في تاريخ الإسلام، وكان وراء هذه الأسبقية عامل أساسي، تمثل في بقاء فكرة أيام العرب في الجاهلية عالقة في أذهان الناس بعد الإسلام مدة طويلة، امتدت حتى القرون الأولى منه. كانت أسماء المؤلفات التي كتبت عن سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم- قد استولت في مسمياتها مع المصنفات التي اختصت بعرض أعمال الرسول- صلى الله عليه وسلم- العسكرية، وذلك لارتباط معنى كل من لفظي السيرة والمغازي[2].

وهذا ما جعل عملية فرز المصنفات التي عرضت سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم- أو مغازيه، والتي ذكرت فهارس الكتب أسماءها تحت اسم (كتب المغازي) عملية صعبة، باستثناء كتاب واحد وهو كتاب المغازي للواقدي[3].

- كتابة المغازي لمحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ/823م):

يعتبر هذا الكتاب إحدى الدعامات المهمة، التي اعتمدت عليها معظم المصنفات عند عرضها لسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم- وأحواله، وأعماله العسكرية بخاصة، وذلك لأمور عدة أسهمت إسهاما فعالا في نيل هذا الكتاب المكانة العالية، ضمن مصنفات السيرة النبوية، وهذه الأمور هي:

---

[1]- نفسه، ص18- 20.

[2]- ينظر: ص 5- 6، من هذه الدراسة.

[3]- المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله، ص 135- 138.

– المشاهدة والمعاينة للمواقع التي وقعت فيها الحوادث المتعلقة بالمغازي وهو ما بينه الواقدي بقوله: "ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلاّ وسألته، هل سمعت أحد من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه ... وما علمت غزاة إلاّ مضيت إلى الموضع حتى أعاينه".

– الاختيار بين الروايات وإبداء الآراء فيها.

– الأسلوب المستعمل في عرض حوادث الكتاب، بذكر الواقدي مصادره التي اعتمد عليها في كتابه، سواء كانت مكتوبة أو مسموعة، وذلك في بداية كتابه.

– الاهتمام بذكر المعجزات في المغازي، فهو يتبع أخبارها، ويحدد أماكن وأوقات حدوثها[1].

مع كل ما قدمه الواقدي لكتابة السيرة؛ فإنها لم تكن شافعة له بالحصول على ثقة علماء عصره في ما يرونه، ولاسيما من قبل المحدثين فقد وصفوه بأنه كذاب، ويفتعل الأحاديث ويضعها، وأنه كان يحدث بالمناكير، ويضع الأسانيد، ولكن مع هذه الصفات القاسية التي وصف بها وجد من يوثق الواقدي، ويرفعه إلى مرتبة أمير المؤمنين في الحديث[2].

---

[1]– الواقدي (محمد بن عمر)، المغازي، دار الأعلمي، بيروت، 1409هـ–1989م، ج 1، ص 1–8.

[2]– الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، ت: بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1422هـ–2001م، ج 3، ص 129.

2-3-5- أعلام ودلائل النبوة:

بدأ التصنيف في هذا الباب في مدة مبكرة من تاريخ الإسلام، إذ تطلعنا فهارس الكتب عن تصنيف العلماء لها في بداية القرن الثالث الهجري، فقد ذكر ابن النديم أسماء عدة مصنفات، تناولت أعلام الرسول ودلائل نبوته[1]، ثم أخذت بالازدياد شيئا فشيئا من بعد هذا القرن حتى نهايته، إذ أجمل أحد الباحثين عددها (9 مصنفات)، وهذه المصنفات التي ذكرها لم نجدها، وكانت مصنفات القرن الرابع والخامس الهجري أوفر حظا من سابقتها[2]، ومن هذه المصنفات:

- دلائل النبوة لأبي بكر الفريابي (ت301هـ/914م):

كان الفريابي أحد الحفاظ المحدثين الذين صنفوا العديد من الكتب في الحديث وعلومه، يعد كتابه من الكتب المهمة في دلائل النبوة، وذلك لأمور عدة:

- الاعتماد على مروياته في دلائل نبوة الرسول – صلى الله عليه وسلم– من قبل الذين تأخروا عنه، وتعرضوا لهذه الجوانب في مصنفاتهم.

- الاهتمام برواية الكتاب والحصول على الإجازة بها من قبل العلماء، وذلك حتى عمر متأخرة.

- اكتسابه صفة القدم بالنسبة إلى دلائل وأعلام النبوة.

---

[1]- ابن النديم (محمد بن اسحاق)، الفهرست في أخبارالعلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، ت: رضا تجدد، ص113 .

[2]- المنجد، المرجع السابق، ص 62- 65.

- عدم إبداء الآراء من قبل الفريابي في الروايات التي يوردها في كتابه هذا[1]. هذه هي الأمور التي أضفاها الفريابي، والتي أسهمت بتطور كتابة السيرة النبوية.

- تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت416هـ/1025م):

هو قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار الهمذاني، وهو من كبار علماء المعتزلة، ومتكلميهم الذي انتهت إليه رئاستهم حتى صار شيخها.

وكانت فكرة إثباتها من المسائل المهمة التي تناولها القاضي عبد الجبار بالبحث والدراسة، إذ عرض القرائن والدلائل التي تؤكد نبوة محمّد – صلى الله عليه وسلم–[2]، ونال هذا المصنف مكانة بارزة في نفوس العلماء الذين اطلعوا عليه إذ وصفه الذهبي بالقول: "إنه (القاضي عبد الجبار) قد أجاد به وبرز"[3] وامتاز هذا الكتاب بميزات متعددة، وهي:

- الأسلوب الحواري في كتابة النصوص، وذلك بالإجابة عن التساؤلات التي ترد في ذهن المتلقي، إذ استعمل عبارات عدة تبين هذا الأسلوب وهي: "أعلم رحمك الله" أو "فإن قلنا كذا قيل كذا". ومن ثم فإن هذا الأسلوب الحواري ظل حكرا على مصنفات المتكلمين.

---

[1]- الفريابي (جعفر بن محمد)، دلائل النبوة، ت: محيي الدين كلاب، شبكة الألوكة، 1437هـ–2016م، 1437هـ–2016م، ص 15– 18.

[2]- المعتزلي (عبد الجبار بن أحمد)، تثبيت دلائل النبوة، ت:عبد الكريم عثمان، الدار العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1966م، ص 10.

[3]- العسقلاني (أحمد بن علي)، لسان الميزان، مكتب المطبوعات الاسلامية، بيروت، 1423هـ–2002م، ج 3، ص368.

- استنطاق الآيات القرآنية بما تحويه من دلائل صدق نبوة محمّد – عليه الصلاة والسلام- بأسلوب لم يعتد عليه المسلمون سابقا؛ بل كان القاضي عبد الجبار باحثا عن دليل حي، لم ينتبه إليه الرواة والمحدثين، وهذا ما جعل الشواهد من هذه الآيات التي استنطق القاضي عبد الجبار ما تضمنت من دلائل، وإن كان القرآن بمجمله دليلا على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم-

- الاستيعاب الكامل لأراء الملل والمذاهب الإسلامية.

- نقد وتحليل المصنفات التي سبقته أو عاصرته، والتي تناولت دلائل النبوة، سواء كانت مصنفات مستقلة أو أشمل.

ورغم ما كان لهذا الكتاب من جوانب إيجابية إلاّ أنه كان له آثار سلبية وهذه الجوانب هي:

أ- الاستطراد في العديد من أبواب الكتاب، والخروج عن مضمونه.

ب- التحامل وكيل التهم والشتائم، وإطلاق بعض الألفاظ النابية، والبذيئة على بعض الفرق الإسلامية المخالفة له في العقيدة.

ولأجل هذين العاملين لم ينل هذا الكتاب الانتشار بين الكتب، ولم يعتمد عليه العلماء[1].

[1]- المعتزلي، المصدر السابق، ص 25-31.

- أعلام النبوة لأبي الحسن الماوردي (ت450هـ/1058م):

هو علي بن محمّد حبيب قاضي القضاة، وأحد أقطاب علماء المعتزلة ومتكلميهم، صنف الماوردي كتابة على طريقة من سبقه في استعمال لفظة أعلام، بدلا من لفظة الدلائل، وسار على نهج شيخه القاضي عبد الجبار في استعمال العقل، والنقل لإثبات نبوة محمّد - صلى الله عليه وسلم-، ومناقشة هذه الأدلة، ولكن الماوردي لم يقع في المزالق التي وقع فيها القاضي عبد الجبار، عندما استطرد في مصنفه إلى قضايا لا تمت بصلة إلى دلائل النبوة، وهو ما بينه الماوردي في كتابه بقوله: "وقد جعلت كتابي هذا مقصورا على ما أفضى ودل عليه، ليكون على الحق موضحا، وللسرائر مصلحا على صحة النبوة دليلا، وشبه المستريب مزيلا، وجعلت ما تضمنه مشتملا على أمرين؛ أحدهما ما اختص بإثبات النبوة من أعلامها، والثاني فيما يختلف من أقسامها وأحكامها، ليكون الجمع بينهما أنفى للشبهة وأبلغ في الإبانة"[1].

ولأجل هذا كان كتاب الماوردي؛ مساهما في تطور كتابة السيرة النبوية عموما، وكتابة الأعلام والدلائل خصوصا، وذلك لما أضافه في هذا الجانب من محاورتمثلث في :

- كتابة مدخل توضيحي للكتاب ومضامينه[2].

- الفصل بين الأعلام التي وصلت في زمني الحرب والسلم من حياة النبي - صلى الله عليه وسلم-، إذ يقول في خاتمة كتابه هذا موضحا ذلك: "فهذه جملة متفقة وقاعدة مستقرة في ترتيب رسالاته، وأحكام شريعته،

---

[1]- الماوردي (علي بن محمد)، أعلام النبوة، مكتبة الكليات، القاهرة، 1971م، ص 7.

[2]- نفسه، ص9- 12.

فأما أحكام جهاده في حروبه وغزواته، فسنذكره في كتاب نفرده في سيرته نوضح به مواقع أعلامه ومبادئ أحكامه، وبالله تعالى التوفيق"[1].

-الجمع بين منهج المتكلمين القائم على المحاججة، والمناظرة العقلية، ومناهج المحدثين التي يغلب عليها النقل.

هذه هي أهم المحاور التي أضافها الماوردي في كتابه.

- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني (ت336-430هـ/948-1039م):

هو أحمد بن موسى المهراني ولد سنة (336هـ/948م) بأصفهان، برع منذ صغره في حفظ الحديث وسيرة السلف، إذ خصص لهذين الأمرين جل كتبه التي تضمنت كتبا في التراجم، والطبقات والحديث[2].

والدافع وراء تأليفه لهذا الكتاب؛ هو حين سأله أحد تلاميذه، بذكر مجموع ما وصل إليه من الروايات، التي تتكلم عن معجزات ودلائل نبوة محمّد – صلى الله عليه وسلم-، وهذا ما أشار إليه في مقدمته، التي يقول فيها: "أما بعد فقد سألتم عمر الله بالبصائر الجميلة... جمع المنتشر من الروايات في النبوة والدلائل والمعجزات والحقائق"[3]. وسر نجاح هذا الكتاب واشتهاره هو ما جمعه في كتابه، وهو ما يعتبر تطورا ملموسا في مصنفات السيرة النبوية، وشمل هذا التطور عدة مسائل وهي:

---

[1]- نفسه، ص233.

[2]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 45.

[3]- الأصفهاني (أحمد بن موسى)، دلائل النبوة، دار النفائس، بيروت، 1406هـ- 1986م، ص31.

- ذكره لروايات لم يكن لها أصول عند من سبقه من العلماء، الذين اهتموا بهذه الأمور، وأوردوها في كتبهم.

- الاختيار بين العديد من الروايات والأحاديث، التي وردت في كتابه، ونقدها والتعليق عليها.

- إدخال النصوص الشعرية التي لها علاقة بدلائل نبوة الرسول – صلى الله عليه وسلم–[1].

- المقارنة بين المعجزات التي ظهرت من الأنبياء، وما ظهر من النبي – صلى الله عليه وسلم–[2].

- هذه هي الجوانب التي أضفاها أبو نعيم على كتابه دلائل النبوة من جهة، وكتابة السيرة من جهة أخرى، لأن هذا الكتاب قد استوعب معظم المصنفات التي سبقته[3].

2-3-6- خصائص النبي – صلى الله عليه وسلم– :

الخصائص في اللغة هي الأمور التي انفرد بها الشيء من دون غيره[4]، ومن ثم فإن هذا المصطلح قد ركز في الأمور والمزايا التي انفرد بها الرسول – صلى الله عليه وسلم– عن باقي الناس.

---

[1]- الأصفهاني، المصدر السابق، ص224.

[2]- نفسه، ص75- 80.

[3]- حمادة (فاروق)، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، دار القلم، دمشق، ط 2، 1431هـ-2010م، ص44- 46.

[4]- محمد بن منظور، المصدر السابق، ج 7، ص 24.

كانت المصنفات التي كتبت عن خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم– متأخرة نسبيا عن باقي المصنفات، التي كتبت في القرون الأولى من تاريخ الإسلام، وكما أشار إلى ذلك أحد الباحثين، حين أحصى هذه المصنفات، وأقدم كتاب ألف في هذا المجال هو (نهاية السؤال في خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم–)، لابن دحية الكلبي (ت633هـ/1236م) وهذا المصنف ليس له علاقة بالقرون الستة الأولى، وهي المدة الزمنية الخاصة بهذا الفصل.

خلاصة الدراسة:

من خلال دراستنا لتدوين السيرة النبوية في العصر العباسي، توصلنا لهذه النتائج، وهي كالآتي:

– مخالفة لموقف الدولة الأموية، متمثلة بخلفائها وولاتها، إلاّ الخليفة عمر بن عبد العزيز، قامت الدولة العباسية متمثلة بخلفائها بانتهاج سياسة مغايرة لسياسة الأمويين، إذ سمحت بكتابة أول سيرة للنبي – صلى الله عليه وسلم–، ولم تقتصر على ذلك بل شجعت ودعمت، وقربت المهتمين بأخبار السيرة، وأغدقت عليهم بالهبات، ولكن مقابل التنازل بشطب بعض الروايات وحذفها.

– كانت تجربة ابن إسحاق في تأليف أول سيرة شاملة، محفزة للعلماء، وبداية الانفصال بين سيرة الرسول وحياته الشخصية من جهة، وبين أقواله وأفعاله لأنها أحكام تشريعية، فقام المحدثون بالاهتمام بالأحكام، وترك وصف الحوادث إلى أهل الأخبار والمؤرخين.

– تعددت مصنفات السيرة في العهد العباسي بسبب اختلاف الغايات والمقاصد، والظروف التي أحاطت بها.

– مكانة وعظمة النبي – صلى الله عليه وسلم– في نفوس المسلمين أثر ظاهر في كتابة مصنفات، تتناول جوانب من سيرته تتميز بالاستقلالية، وظهور مصنفات تخصصت بعرض شمائله وأخلاقه، وصفاته وعلاقاته مع أهل بيته، بالإضافة إلى مولده ومغازيه.

- أدى ظهور الأفكار الإلحادية المنكرة للنبوات إلى ظهور مؤلفات السيرة النبوية، كانت الغاية منها جمع العلامات والدلائل التي ظهرت من الرسول – صلى الله عليه وسلم– والمؤكد لنبوته، وكانت هذه المصنفات تقوم على إثباته عقلا ونقلا، وإعطائها صبغة كلامية.

- تلاقح وانصهار أساليب ومناهج المؤرخين والمحدثين، فضلاً عن المتكلمين والفلاسفة، وأهل اللغة والتفسير في تشكيل كتابات تاريخية، وثقت حوادث السيرة النبوية بمختلف جوانبها، ما نتج عنه تنوع المصنفات، واختلاف مناهج عرض كل واحد منها، بوجود وجهات نظر مختلفة، كتبت بها السيرة النبوية.

لقد كانت كتابة السيرة النبوية بالمشرق مصدراً ومنهجاً، سار عليه المغاربة باعتبار نشأته بالمشرق، وهو ما دفع المغاربة للسير على نهجهم في التصنيف، وتداول كتب المشارقة بالشرح والاختصار والنظم.

الفصل الثاني: كتابات السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى

1- كُتّابها

2- شرُّاحها

3- نُظّامها

شهد الغرب الإسلامي حركة علمية نشطة في شتى المجالات العلمية، وبالأخص العلوم الدينية لما لها من مكانة في قلوب المغاربة، ومن بينها السيرة النبوية نظير اهتمامهم بحياة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فيعطونها الصدارة ولا يقدمون عليها غير القرآن الكريم، ولقد حمل هذا العلم علماء الغرب الإسلامي من المشرق، واستغلوا تلك المصنفات لتكون نقطة الانطلاقة في تأليفهم لكتب وشروحات ومختصرات ومنظومات تنسب إليهم، ونحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على مؤلفات السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى، ولقد استثنينا المغربين الأوسط والأدنى بدراسة منفصلة في الفصل الثالث، وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام فخصصنا القسم الأول لكُتّاب السيرة النبوية، والقسم الثاني لشُرّاحها والقسم الثالث لنُظّامها مرفقا بدراسات إحصائية.

أولا: كُتّابها

أ-السيرة النبوية:

1- كتاب المغازي، لأبي مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي (174-238هـ)[1] :

إذا رمنا التنقيب عن مساهمة ابن حبيب في تدوين السيرة النبوية؛ فإننا نجده قد ضرب بسهم وافر في تزويد المكتبة التراثية بعدّة مصنفات، تندرج في إطار السيرة النبوية، ومغازي الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولنا في هذا المقام أن نذكر كتابه "المغازي والحروب"، وأيضا كتاب " حروب الإسلام"، هذا في ما ذكرناه آنفا حول المغازي، أما في جانب الفضائل والشمائل فنجد كل من كتاب "فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وكتاب "مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وهو المعنون في كتب التراجم بـ "كتاب المسجدين".

ففيما تعلق بكتاب المغازي، فقد ذكره عنه القاضي عياض في كتابه "ترتيب المدراك"[2]، أما ابن فرحون فقد ذكر بأنه ألّف في مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اثنين وعشرين كتابا[3]، ونجد نفس المعلومة لدى الداوودي، الذي ذكر أيضا أنه ألف في مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اثنين وعشرين كتابا[4].

---

[1]- ابن الفرضي (عبد الله بن محمد)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ج 1، ص359-362. الحميدي (عبد الله بن الزبير)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص408.

[2]- اليحصبي (عياض بن موسى)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد تاويت الطنجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، المملكة المغربية، 1983م، ج 4، ص 128.

[3]- ابن فرحون (ابراهيم بن علي)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ج 2، ص 13.

[4]- الداوودي (علي بن محمد)، طبقات المفسرين، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ص 356.

وإذا اطلعنا بنظرة فاحصة على كتب السير والتراجم، الخاصة بالنخب العلمية لبلاد الغرب الإسلامي؛ فإننا لن نتردد في الخروج بنتيجة مفادها؛ بأن عبد الملك بن حبيب يعتبر أول نخب الغرب الإسلامي تأليفا في فن المغازي، على أنه لم يكن متأخرا عن الركب المشرقي، الذي كان بطبيعة الحال سباقا في التأليف في هذا الفن، ونخص بالذكر محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبير[1].

2- كتاب حروب الإسلام، لأبي مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي (174-238هـ):

أما كتاب حروب الإسلام؛ فقد ذكره الفرضي ضمن جملة مصنفاته[2]، وذكره أيضا صاحب ترتيب المدارك[3]، إلا أن عوادي الدهر عبثت بالكتابين، فلم يصل لنا سوى عنواناهما، لكن ما يثير التساؤل هو أننا نجد في قائمة مصنفاته كتابين ينتميين لنفس الفن، ألا وهما كتاب المغازي وكتاب حروب الإسلام، فهل هما عنوانان لمضمون واحد؟ خصوصا أن ابن الفرضي ذكر حروب الإسلام فقط؟ لا نرجح ذلك بحكم أن القاضي عياض ذكر في قائمة مصنفاته كلا العنوانين[4]، ويبدو أن كتاب المغازي، حسب عنوانه، تضمن فقط غزوات الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسراياه، أما كتاب حروب الإسلام فيبدو من خلال عنوانه؛ أنه أشمل، فتضمن زيادة على ذلك كل من حروب الردة، وغيرها من الغزوات في فترات الخلفاء الراشدين. فضلا عمّا سبق له من كتب أخرى يمكن أن نصنفها في باب الفضائل، وهي فضائل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[5] وكتاب

---

[1]- يسف (محمد)، المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1412هـ-1992م، ج 1، ص 26.

[2]- ابن الفرضي، نفسه، ج 1، ص360.

[3]- القاضي عياض، نفسه، ج 4، ص127.

[4]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 127-128.

[5]- القاضي عياض، نفسه، ج 4، ص128.

المسجدين[1]، وهو كما يظهر من عنوانه أنه خصص للحديث عن الحرم المكي، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة.

3- اختصار سيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، لأبي عيسى الليثي القرطبي (287-367هـ)[2] :

لا نجد في المصادر التي ترجمت له، سوى مصنف واحد خاص بالسيرة النبوية، فقد ذكر ابن خير الإشبيلي في فهرسته روايته كتاب اختصار سيرة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأبي عيسى الليثي بقوله: " حدثني به شيخنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث رحمه الله، مناولة منه لي في أصل كتابه، قال: حدثني به جدي مغيث بن محمد بن يونس، عن جده يونس بن عبد الله بن مغيث القاضي، عن مؤلفه أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى الليثي رحمه الله"[3].

4- جوامع السيرة، لأبي محمد علي بن حزم القرطبي الظاهري (384-456هـ)[4] :

ذكر له الحافظ الذهبي في كتابه "تذكرة الحفاظ" كتابا لابن حزم، يندرج ضمن فن السيرة وعنونه بـ" السيرة النبوية"، ويبدو أنه اطّلع عليها وعاينها، حيث ذكر أنها تقع في مجلد، إذ يقول: " قلت: وله في السيرة النبوية مجلد"[5]؛ إضافة إلى السخاوي الذي لم يذكر يذكر عنوانها بالضبط في معرض حديثه عن مصنفات المغازي والسير، ويبدو أنه لم يطلع عليها مكتفيا بذكر إسهام ابن حزم في هذا الفن، دون ضبط محدد لعنوان إسهامه[6]؛

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص360.

[2]- ابن الفرضي، ج2، ص 239-240.

[3]- الإشبيلي (محمد ابن خير)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2009م، ص288م.

[4]- ينظر ترجمته : الحميدي، المصدر السابق، ص 449-450.

[5]- الذهبي، كتاب تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1152.

إسهامه[1]؛ في حين نجد أن الصفدي في جزئه الأول سار على نفس منوال السخاوي، وذكر في معرض ذكره لمصنفات السيرة كتابه، إلا أنه عنونه بـ "سيرة ابن حزم"[2]، ويبدو أنه هو الآخر أيضا لم يطلع عليها. أما إسماعيل البغدادي، فقد ذكرها تحت عنوان "السيرة النبوية"[3]، ونجد من المعاصرين الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه "التراتيب الإدارية"، قد ذكرها تحت عنوان "جوامع السيرة".

اعتمد ابن حزم في جمع سلة مادته العلمية، لتأليف هذا الكتاب على العديد من المصادر الأساسية، والتي تعتبر بمثابة كتب الأمهات في السيرة النبوية، ونذكر منها ما يلي:

عنوان الكتاب	مؤلفه
مغازي موسى بن عقبة	موسى بن عقبة
مغازي ابن إسحاق	ابن إسحاق
السير	سعيد بن يحيى الأموي
أعلام النبوة	أبو داود السجستاني
أعلام النبوة	أحمد بن قتيبة
كتاب التاريخ	الحسن بن عثمان بن حماد القاضي
الدرر في اختصار المغازي والسير	ابن عبد البر
تاريخ الحسن بن عثمان الزيادي	الحسن بن عثمان الزيادي

1- السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ص149.

2- الصفدي (صلاح الدين بن أيبك)، الوافي بالوفيات، ج1، ص29.

3- البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد)، هدية العارفين، ، مؤسسة التاريخ العربي، ج1، ص 690 .

جدير بالذكر أن هذه العناوين قد اعتمد عليها في تأليفه، غير أنه لم يذكرها في كتابه، وإذا اطلعنا على جوامع السيرة نجد؛ أنه صرح بكتابين فقط، الأول هو "تاريخ خليفة بن خياط العصفري"[1] الملقب بشباب، وذلك في معرض حديثه عن بنات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بقوله:" وبناته: زينب؛ أكبر بناته، تزوجها أبو العاص، اسمه القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وكانت خديجة أم المؤمنين خالة أبي العاص. لم يكن لزينب زوج غير أبي العاص، وماتت عنده سنة ثمان من الهجرة، قاله خليفة"[2]. كما ذكره في نص آخر، حيث اقتبس عنه خبر متعلق بأصغر بنات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بقوله: "وكان لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- أم كلثوم، وهي أصغر بناته، كانت مملكة بعتبة بن أبي لهب فلم يدخل بها فطلقها، فتزوجها عثمان بن عفان، فماتت عنده في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سنة تسع من الهجرة، قاله خليفة بن خياط، ولم تلد له"[3].

والمؤرخ الثاني الذي صرح باقتباسه منه هو الواقدي، حيث قال في معرض حديثه عن صفية زوجة النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق. قاله الواقدي رحمه الله تعالى: وفي سنة خمسين ماتت صفية بنت حيي"[4]. وذكره أيضا في معرض حديثه عن زوجة النبي -صلى الله عليه وسلم- أم حبيبة " قيل: إن النجاشي أصدقها أربعمائة دينار ذهبا، وماتت في خلافة أخيها معاوية سنة أربع وأربعين...وقال أيضا مثله الواقدي"[5]، يتميز هذا الكتاب بالدقة خصوصا في ضبط التواريخ.

---

[1]- العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، ص 79.

[2]- ابن حزم (علي بن أحمد)، جوامع السيرة النبوية، ضبطه وصححه عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص28.

[3]- ابن حزم، المصدر السابق، ص28.

[4]- ابن حزم، المصدر السابق، ص26.

[5]- ابن حزم، المصدر نفسه، ص26.

5- حجة الوداع، لأبي محمد علي بن حزم القرطبي الظاهري (384-456هـ):

وهو كتابه الثاني في السيرة النبوية، وإذا لم نعثر له على ذكر في العديد من المصادر التي ترجمت له، إلا أن الرعيني ذكره في برنامجه، وذلك في معرض حديثه عن سيرة شيخه ابن عصفور العبدري، حيث ذكر أنه سمع من ابن عبد الحق حجة الوداع لابن حزم[1].

خصص ابن حزم كتابه لثلاثة مواضيع اختلفت من حيث حجم الاهتمام بها، ففي البداية خصص فصلا بعنوان: خلاصة في أعمال الحج، لم تتجاوز عدد صفحاته 12 صفحة[2]، أما الفصل الثاني فكان بعنوان الأدلة على أعمال الحج، حيث بلغت صفحاته 101 صفحة[3]، أما الفصل الثالث فكان بعنوان بيان الأحاديث المشكلة أو المتعارضة، أين حظي بنصيب الأسد، حيث فاقت صفحاته 250 صفحة[4].

6- الدرر في اختصار المغازي والسير، لأبي عمر بن عبد البر القرطبي (368-463هـ)[5] :

وهو من أشهر مصنفاته، فقد ذكره الحميدي في معرض ذكر مؤلفاته[6]، وقد ذكر محققا كتاب جوامع السيرة النبوية لابن حزم في مقدمة التحقيق؛ أن الدرر في اختصار المغازي والسير كان مصدرا أساسيا لابن حزم، استفاد منه بنسبة معتبرة في تأليفه، طبعا

---

[1]- الرعيني الإشبيلي (علي بن محمد)، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962م، ص 172 .

[2]- ابن حزم (علي بن أحمد)، حجة الوداع، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، 1998م، ص 115-126.

[3]- نفسه، ص 127-228.

[4]- نفسه، ص 229-488.

[5]- الحميدي، المصدر السابق، ص 544-546.

[6]- الحميدي، المصدر السابق، ص545.

نقولات ابن حزم عنه ليست حرفية كما يفعل الكثير من المؤرخين، وإنما يتدخل فيها ويتصرف في إعادة صياغة النص بأسلوبه الخاص[1]، وهما قد خرجا بهذا الاستنتاج على الرغم من أنهما لم يقفا على نسخة من كتاب ابن عبد البر، بحكم أنه كان آنذاك لا يزال في نسخته المخطوطة متواريا في الخزائن، وقد أكد محقق كتاب الدرر الدكتور شوقي ضيف استنتاجهما بقوله: "ولو أن ناشري الكتاب رأوا نسخة كتاب ابن عبد البر، لجزموا بأن ابن حزم نقل عنه منذ حديثه عن المبعث ص44، أكثر صحف كتابه مع تصرف قليل هنا وهناك"[2]؛ ونجد أيضا أن هذا الكتاب قد كان مصدرا اعتمد عليه صاحب الروض الأُنف[3]، كما اعتمد عليه الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة، وذلك في معرض ترجمته للصحابي فضالة بن عمير بن الملوح الليثي، بقوله: " ذكر ابن عبد البر في كتاب الدرر في السير له أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مرّ به يوم الفتح وهو عازم على الفتك به، فقال له:" ما كنت تحدّث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله تعالى، فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقال: أستغفر الله لك، ثم وضع يده على صدره؛ قال: فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب إليّ منه"[4].

خصص ابن عبد البر كتابه للحديث عن السيرة النبوية، انطلاقا من مبعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وقد قسمه لمجموعة من الأبواب.

---

[1]– ابن حزم (علي بن أحمد)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس، ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، ص 8.

[2]– ابن عبد البر(يوسف بن عبد الله)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966م، ص15.

[3]– السهيلي (عبدالرحمن بن عبد الله)، الروض الأنف، تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، مصر، 1967م، ج 3، ص 276.

[4]– ابن حجر (أحمد بن علي)، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج 5، ص285.

7- تحقيق المذهب في أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب، لأبي الوليد سليمان الباجي (403-474)[1]:

ذكره القاضي عياض في معرض حديثه عن محنته: " ولما ألف أبو الوليد رسالته المسماة بتحقيق المذهب في أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كتب، وكان أصل ذلك أنه..."[2]. كما تطرق له ابن عساكر في تاريخ دمشق بقوله:" وجرى بينه وبين علماء الأندلس مناظرة في أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كتب أو لم يكتب، فذهب الباجي إلى أنه كتب، وألف رسالة في ذلك، وحكى عن بعض العلماء القول؛ بأنه صلى الله عليه وسلم كتب يوم الحديبية بيده، وتكلم على ذلك بأبين كلام وأوضحه، فقام بعض علماء عصره، وأنكروا ذلك وشنعوا عليه"[3].

8- التحذير من نسبة الكتابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، لأبي محمد عبد الله بن مفوز المعافري (ت484هـ)[4]:

ذكره الوادي آشي في برنامجه "التحذير من ترك الواضحة، وقول ما لم يقله السلف التقي، والتنبيه على غلط القائل، كتب في يوم الحديبية النبي الأمي -صلى الله عليه وسلم-: لأبي محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد بن مفوز العامري. سمعته على قاضي الجماعة أبي العباس بن الغماز مع الحكاية المتصلة بآخره، بروايته عن أبي الربيع بن

1- الضبي (أحمد بن يحي)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1990م، ج2، ص 385-386.

2- القاضي عياض، المصدر السابق، ج8، ص122.

3- ابن عساكر (علي بن الحسن)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ج 22، ص 227.

4- ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك)، الصلة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، ج 1، ص 371-372.

سالم إذنا، إن لم يكن سماعا عن أبي بكر بن مغاور، قراءة عن القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن جحدر سماعا عن مؤلفه قراءة"[1].

9- مختصر السير والمغازي لابن إسحاق، لأبي زيد عبد الرحمان البلنسي الأنصاري (454-523هـ)[2]: ذكره له ابن القاضي في معرض حديثه عن مصنفاته، بقوله: " من مصنفاته مختصر السير والمغازي من سير ابن إسحاق"[3]، وذكره أيضا ابن مخلوف في شجرة النور الزكية بقوله: " ألف اختصار السيرة والمغازي لابن إسحاق"[4].

10- منتخب سير المصطفى – صلى الله عليه وسلم – لعبد الملك الخراساني، لأبي زيد عبد الرحمان البلنسي الأنصاري (454-523هـ) :

كتاب شرف المصطفى – صلى الله عليه وسلم – من الكتب التي تدوالها المغاربة رواية، ولقيت عناية كبيرة من العلماء المغاربة، ومن بين هؤلاء العلماء أبو زيد البلنسي، الذي اختصر هذا الكتاب، لما له من مكانة عند المغاربة[5].

11- كتاب النبي –صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر محمد بن العربي الإشبيلي (468-543هـ)[6]:

ذكره في كتابه أحكام القرآن، حيث بين؛ أنه جمع فيه أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم- بقوله: "وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:" سماني الله في القرآن سبعة أسماء: محمد، وأحمد، وطه، ويس،

---

[1]- الوادي آشي (محمد بن جابر)، برنامج ابن جابر الوادي آشي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1981م، ص 260.

[2]- القاضي (أحمد بن محمد)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973م، ج 2، ص 408-409.

[3]- ابن القاضي، المصدر السابق، ص409.

[4]- مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2002م، ص 131.

[5]- ابن القاضي، المصدر السابق، ص 409. مخلوف، شجرة النور، ص 131.

[6]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 227-228.

والمزمل، والمدثر، وعبد الله. وهذا حديث لا يصح، وقد جمعنا أسماءه من القرآن والسنة في: كتاب النبي"[1].

12- نعله -صلى الله عليه وسلم- وما ورد في ذلك، لأبي بكر محمد بن العربي الإشبيلي (468-543هـ) :

وقد ذكره في الجزء السابع من عارضة الأحوذي حيث قال في باب النعل: " قال ابن العربي: قد كنا جمعنا جزءا في أحاديث النعل وأبوابها، وفي الصحيح من ذلك جمل كثيرة..."[2].

13- شرح حديث الإفك، لأبي بكر محمد بن العربي الإشبيلي (468-543هـ):

وقد ذكره أيضا في عارضة الأحوذي بقوله: " هي نازلة عظيمة، ومصيبة شنيعة، شاء الله كونها، لتهلك بها أمة، وتعصم بها أمة، وتظهر الدفائن، ويكشف الحقائق، وقد بيناها في جزء منفرد"[3].

14- شرح حديث أم زرع، لأبي بكر محمد بن العربي الإشبيلي (468-543هـ) :

ذكره البغدادي في معرض حديثه عن ترجمة ابن العربي[4]، في حين لم يذكر لنا ابن العربي هذا الكتاب في مصنفاته الأخرى، ربما ألّفه بعد انتهائه من مصنفاته السابقة.

---

[1]- ابن العربي (محمد بن عبد الله)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1424هـ-2003م، ج 4، ص 167.

[2]- ابن العربي (محمد بن عبد الله)، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 7، ص272.

[3]- ابن العربي، المصدر السابق، ج12، ص47.

[4]- إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج2، ص90.

15- الأعلام في اختصار السيرة لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمان القطي القرطبي (ت548هـ)[1]:

وهو كتابه الوحيد، وقد ذكره عنه ابن الأبار في التكملة بقوله: "حدث عنه أبو خالد يزيد بن عبد الجبار المرواني، بكتاب الأعلام في اختصار السير لابن هشام، من جمعه، وأثنى عليه"[2].

16- الغزوات الضامنة الكافلة والفتوح الجامعة الحافلة، لأبي القاسم عبد الرحمان بن حبيش (504-584هـ)[3]:

ذكره عنه ابن الأبار في التكملة، حيث قال: " وله كتاب المغازي في مجلدات كتبه الناس"[4]، وفي نسخة مخطوطة أخرى "حمله عنه الناس"[5]. كما ذكره ابن الجزري في غاية النهاية بقوله:" وألف كتاب المغازي في مجلدات عدة"[6]، وذكره عنه الذهبي في تذكرة تذكرة الحفاظ، ويبدو أنه نقل النص عن ابن الأبار: " وله كتاب المغازي في عدة مجلدات حمله عنه الناس"[7]؛ إلا أننا نجد في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان عنوان آخر، حيث عنونه بـ"الغزوات الضامنة الكافلة والفتوح الجامعة الحافلة"، وذكر بأن اختصار هذا العنوان هو "المغازي" : تاريخ الخلفاء الثلاثة الأول، والفتوح الإسلامية ، معتمدا على الواقدي والطبري غالبا، وألفه بأمر من أمير المؤمنين يوسف الموحدي (558-

[1]- ابن الأبار (محمد بن عبد الله)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج 3، ص25.

[2]- ابن الابار، المصدر السابق، ج 3 ، ص 25.

[3]- الضبي، المصدر السابق، ج 2، ص 465-466.

[4]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 3، ص 36.

[5]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 3، ص 36.

[6]- ابن الجزري (محمد بن محمد)، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج 1، ص 341.

[7]- الذهبي، المصدر السابق، ج 4، ص 1353.

580هـ/1163-1184م)، وذكر بوجود نسخ خطية منه ببرلين برقم : 9689، ونسخ بليدن برقم : 885[1].

17- اللمعة في ذكر أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- وأولاده السبعة، لأبي عبد الله محمد التميمي الفاسي (ت604هـ)[2]:

ذكره صاحب الذيل والتكملة في معرض سرده لمصنفاته، تحت عنوان "اللّمعة في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده السبعة"[3]. وذكرها أيضا الكتاني في فهرس الفهارس والإثبات[4].

18- الإشراق في اختصار السيرة لابن إسحاق، لأبي يحي إدريس التجيبي المرسي (ت607هـ):

ذكره عنه ابن الأبار في التكملة، حيث قال: "وله اختصار في سير ابن إسحاق سماه: بالإشراق"[5]، وذكره أيضا الزركلي في كتابه الأعلام تحت نفس العنوان المذكور"[6].

المذكور"[6].

1- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 6، ص 133.

2- ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص 161-162.

3- المراكشي (محمد بن محمد)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ج 5، ص 256.

4- الكتاني (عبد الحي)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982م، ج 2، ص 686.

5- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 164.

6- الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 278.

19- المستوفى من أسماء المصطفى، لأبي الخطاب عمر بن دحية السبتي (546-633هـ)[1]: ذكره عنه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة؛ على أنه يقع في مجلد، ويبدو أنه اطلع عليه[2]، كما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون بنفس العنوان، وأردف أنه لخص من طرف القاضي ناصر الدين ابن الميلق[3].

20- شرح أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأبي الخطاب عمر بن دحية السبتي (546-633هـ) :

ذكره المقري في نفح الطيب [4]، ولعله شرح لكتابه المستوفى، فلقد خصص هذا الأخير لأسماء النبي – عليه الصلاة والسلام – وأتم إنجازه العلمي بشرح لكتابه الأول، حتى يكون عملا متكاملا.

21- الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ومغازي الثلاثة خلفاء، لأبي الربيع سليمان الكلاعي الأندلسي (565-634هـ)[5] :

ذكره ابن الأبار في ترجمته له: " وله تصانيف وتواليف مفيدة شهيرة في فنون شتى، منها كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ومغازي الثلاثة خلفاء في أربعة مجلدات"[6]، ويبدو أنه اطلع عليه، كما ذكره الرعيني في

[1]- الغبريني (أحمد بن أحمد)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء بعد المائة السابعة ببجاية، ت: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م، ص 269-278.

[2]- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص82.

[3]- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 2، ص 1675.

[4]- المقري (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ-1968م، ج 2، ص 306.

[5]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 4، ص 100-103.

[6]- ابن الأبار، المصدر نفسه، ج 4، ص101.

برنامجه بقوله: " ومنها كتابه الجليل المسمى بالاكتفاء في مغازي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والثلاثة الخلفاء"[1]، وذكره أيضا ابن عبد الملك في الذيل والتكملة[2].

وذكر بروكلمان؛ أنه له عدة نسخ خطية، ولقد نشر بالجزائر سنة 1931م على يد ماسي وعليه "معاني الوفا بمعاني الاكتفاء" لأبي عبد الله محمد البناني (ت1167هـ/1753م)[3].

وحظي هذا الكتاب باهتمام العلماء وطلبة العلم، وحدث بها مؤلفه تلاميذه، وتلامذتهم من بعده، وتناوله أهل العلم إقراءة ودراسة ورواية، ولها عدة شروحات ومختصرات.

ب–الأقضية والأحكام النبوية:

22– الأقضية أو أحكام النبي –صلى الله عليه وسلم– لأبي عبد الله محمد بن طلاع القرطبي (404–497هـ)[4]:

ذكره عنه ابن عطية في فهرسه: " وله تأليف حسن في أقضية رسول الله –صلى الله عليه وسلم"[5]– وذكره أيضا ابن بشكوال في الصلة: " وجمع كتابا حسنا في أحكام النبي –صلى الله عليه وسلم– قرأته على أبي رحمة الله عليه غير مرة عنه"[6]. كما ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته: " كتاب أحكام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تأليف الفقيه أبي عبد الله محمد بن فرج، رحمه الله..، حدثني بهما الشيخ الفقيه أبو القاسم أحمد

---

[1]– الرعيني، المصدر السابق، ص67.

[2]– ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 2، ص 83.

[3]– بروكلمان، المرجع السابق، ج 6، ص 280–281.

[4]– ابن عطية الأندلسي (عبد الحق بن أبي بكر)، فهرس ابن عطية، ت: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م، ص 91–93. ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 246.

[5]– ابن عطية الأندلسي، المصدر السابق، ص 91.

[6]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 198.

محمد بن بقي، رحمه الله، قراءة مني عليه في منزله، قال: حدثني بهما أبو عبد الله محمد بن فرج مؤلفهما"[1].

وقال عبد الحي الكتاني عن كتاب الأقضية :"وهو كتاب عظيم الشأن، نادر الوجود، وأفاد أنه ظفر بنسخة منه في تونس في غاية التصحيف، ثم ظفر بنسخة أخرى منه عتيقة بفاس صحيحة...، ورأيي في الكتاب أن مطالعته متعينة على كل مسلم"[2].

ويرجع ابن الطلاع الدافع الرئيسي، الذي جعله يصنف هذا الكتاب في باب الأقضية النبوية، هو اطّلاعه على كتاب في نفس الموضوع لأبي بكر بن أبي شيبة، وأنه لم يقف إلا على نحو مائة حديث، فشرع ابن الطّلاع في تأليف كتابه معتمدا على أربعة وثلاثين مصدرا[3].

23- آفاق الشموس وإعلاق النفوس، لابن أبي عبيدة أحمد الخزرجي القرطبي الفاسي (519-582هـ)[4]:

ذكره ابن الأبار في التكملة: "وله تأليف في أحكام النبي -صلى الله عليه وسلم- وسماه آفاق الشموس وإعلاق النفوس"[5]، وذكره ابن عبد الملك بقوله: " وله تصانيف مفيدة مفيدة ككتابه آفاق الشموس في الأقضية النبوية ومختصره إشراق الشموس"[6]، وذكره أيضا أيضا التنبكتي: " له تأليف في كلامه -صلى الله عليه وسلم- سماه آفاق الشموس وإعلاق النفوس"[7]. كما ذكره ابن فرحون ويبدو أنه نقل من المراكشي: " وله تصانيف

---

[1]- ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 304.

[2]- الكتاني، التراتيب الادارية، ج 1، ص 252.

[3]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 156.

[4]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص76. ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 420-421.

[5]- ابن الأبار، نفسه، ج 1، ص 76.

[6]- ابن عبد الملك المراكشي، نفسه، ج1 ، ص421 .

[7]- التنبكتي (أحمد بابا) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب العربي، طرابلس، 2000م، ص 69.

مفيدة ككتابه آفاق الشموس في الأقضية النبوية، ومختصره إشراق الشموس، وذكر أنه سماه آفاق الشموس وإعلاق النفوس"[1].

24- إشراق الشموس، أبي عبيدة أحمد الخزرجي القرطبي الفاسي (519-582هـ) :

هو مختصر كتابه آفاق الشموس، وذكر هذا المختصر ابن عبد الملك في الذيل والتكملة: "بعد أن ذكر (آفاق الشموس) ومختصره (إشراق الشموس)"[2].

ج-المولد النبوي:

25- كتاب المولد، لأبي زكرياء يحي العائذي الطرطوشي (300-375هـ)[3] :

ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية، في معرض حديثه عن حمل آمنة بنت وهب بالرسول -صلى الله عليه وسلم- "، وعن أبي زكرياء يحيى بن عائذ: "بقي صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كاملة، لا تشكو وجعا ولا مغصا، ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء، وكانت تقول: "والله ما رأيت من حمل هو أخف منه، ولا أعظم بركة منه"[4]. والغريب أن ابن الفرضي قد فصل في ترجمته، إلا أنه لم يذكر مصنفه مصنفه هذا، ويبدو أنه ألفه في المشرق، فقد ذكر أن مصنفاته التي دونها بالمشرق كانت كثيرة العدد، ونقل عنه أنه قال: " لو عدّدت كتبي، التي كتبت هناك بخطي، لكانت كتبي أكثر من أيامي"[5].

---

[1]- ابن فرحون (إبراهيم بن علي)، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ت: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج1 ، ص 215.

[2]- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 240.

[3]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 241-242. الحميدي، المصدر السابق، ص 356.

[4]- القسطلاني (أحمد بن محمد)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ت: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط2، دمشق، 2004م، ج 1، ص 122.

[5]- ابن الفرضي، نفسه، ج 2، ص 242.

26- الدر المنظم في مولد النبي الأعظم، لأبي العباس أحمد الإقليجي (478-551هـ)[1] :

ذكره إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون، بقوله: " الدر المنظم في مولد النبي الأعظم، لأبي العباس أحمد ابن معد ابن عيسى الإقليجي الأندلسي، المتوفى سنة (550هـ) خمسين وخمسمائة، رتبه على عشرة فصول أولها الحمد لله المحمود بكل لسان"[2].

27- التنوير في مولد السراج المنير، لأبي الخطاب عمر بن دحية السبتي (548-633) :

ذكره ابن خلكان في معرض ترجمته لابن دحية: " وقدم مدينة إربل في سنة أربع وستمائة، وهو متوجه إلى خراسان، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين، رحمه الله تعالى مولعا بعمل مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- عظيم الاحتفال به، فعمل له كتابا سمّاه كتاب التنوير في مولد السراج المنير، وقرأه عليه بنفسه، وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالس، في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة"[3].

كما ذكره المقري بقوله: " وصنف كتبا كثيرة مفيدة جدا، منها كتاب التنوير في مولد السراج المنير، صنفه عند قدومه إلى إربل سنة أربع وستمائة، وهو متوجه إلى خراسان لما رأى ملك إربل مظفر الدين كوكبري، معتنيا بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول كل عام، مهتما به غاية الاهتمام، وكمله وقرأه عليه بنفسه، وختمه بقصيدة طويلة، فأجازه بألف دينار"[4].

---

[1]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1 ، ص 56-57. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 1، ص 246.

[2]- البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ت: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 1، ص451.

[3]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 449-450.

[4]- المقري ، نفح الطيب، ج 2، ص104.

28- المرشد لآثار المولد، لأبي علي الحسن بن القطان (كان حيا سنة 661هـ)[1] :

هذا الكتاب، على ما يبدو، لم يكتب له نصيب كبير في الانتشار، ويبدو أن الاعتماد عليه من طرف مؤلفي السيرة النبوية كان قليلا، وذكر أحد الباحثين أن المؤلف أحال على كتابه في مصنف آخر له، حمل عنوان "شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسل". كما أعاد الإحالة عليه في كتاب له بعنوان المسموعات، وهو كتاب فيه" قصائد متخيرات فيما يخص بالمولد الكريم وشهر رجب وشعبان ورمضان"[2].

د- الحرمين والمسجدين :

29- فضل المسجدين، لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (174-238هـ):

ذكره ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس، غير أنه أفرده بعنوان "المسجدين" وليس فضل المسجدين"[3]، وقد أورده القاضي عياض تحت نفس العنوان[4]، كما ذكره الداوودي تحت نفس العنوان[5]. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعتبر في عداد المفقودين، إلا أن عنوانه يحيل إلى تناوله الحرم المكي والمدني، حسب أحد الباحثين[6].

30- أخبار مكة والمدينة وفضلها، لرزين بن معاوية الأندلسي (ت524هـ)[7]:

ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته: " كتاب أخبار مكة والمدينة وفضلهما؛ تأليف أبي الحسن رزين بن معاوية السرقسطي المجاور، رحمه الله، حدثني بها الشيخ الصالح

---

[1]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص181.

[2]- يسف، نفسه، ج 1، ص 181.

[3]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج 1، ص 360.

[4]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 127.

[5]- الداوودي ، المرجع السابق، ج 1، ص 355.

[6]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 184.

[7]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1، ص 261. مخلوف، شجرة النور، ص 133.

أبو حفص عمر بن عياد بن أيوب بن عبد الله اليحصبي، رحمه الله، قراءة مني عليه في سنة 538هـ، عن مؤلفها رزين بن معاوية، رحمه الله"[1]. وذكره عنه أيضا ابن فرحون في الديباج المذهب بقوله: "وله تآليف منها:....وكتاب في أخبار مكة"[2].

هـ-الأعلام والدلائل والمعجزات والشمائل والخصائص:

1- الأعلام والدلائل:

31- أعلام النبوة ودلالات الرسالة، لأبي المطرف عبد الرحمان بن فطيس القرطبي (ت402هـ)[3] :

ذكره ابن بشكوال في معرض حديثه عن مصنفاته، تحت عنوان أعلام النّبوة ودلالات الرسالة، وقد ذكر أنه يقع في عشرة أسفار[4]، وهو ما يرجح أنه اطلع عليه؛ كما ذكره الذهبي تحت عنوان: "دلائل الرسالةّ"، وذكر أيضا أنه يقع في عشرة أسفار[5].

32- الإعلام بأعلام النبوة، لأبي العباس أحمد العذري الدلائي الأندلسي (339-478هـ)[6] :

ذكره الحموي في معجم البلدان في معرض حديثه عن دلاية، التي ينسب إليها أبي العباس العذري بقوله: " بلد قريب من ألمرية من سواحل البحر بالأندلس، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري...وألف كتابه المسمى بأعلام النبوة"[7].

---

[1]- ابن خير الاشبيلي، المصدر السابق، ص 346.

[2]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج1 ، ص 366.

[3]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1، ص 402-405.

[4]- ابن بشكوال، نفسه، ج1 ، ص 404.

[5]- الذهبي، المصدر السابق، ج 3، ص 1061.

[6]- الحميدي، المصدر السابق، ص 195-196.

[7]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص460.

ويرى أحد الباحثين؛ أن تأليف العذري في السيرة النبوية أمر متوقع، بحكم أن سيرته تبين صلته الوثيقة بالسيرة النبوية، فقد كان له الفضل في حمل العديد من مدوناتها المشرقية إلى بلاد المغرب، وعلى رأسها مصنفات شيخه أبي ذر الهروي، الذي برع واختص في جمع كتب السيرة والتأليف فيها[1].

33- الإعلام بأعلام النبوة، لأبي عبيد عبد الله البكري (432-487هـ)[2]: ذكره ابن الأبار في معرض حديثه عن سيرته بقوله: " وجمع كتابا في إعلام نبوة نبينا -صلى الله عليه وسلم- أخذه الناس عنه"[3]. كما ذكره البغدادي بقوله: " إعلام النبوة لأبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي"[4].

2- المعجزات:

34- المعجزات، لأبي بكر محمد بن العربي الإشبيلي (468-543هـ) :

ذكر الدكتور محمد يوسف؛ أن ابن العربي أحال على هذا الكتاب في العديد من مصنفاته، فقد ذكر أنه جمع ألف معجزة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في كتابه الموسوم بأنوار الفجر في مجالس الذكر، وهو كتاب ضخم يقع في ثمانين مجلدا، واستغرق منه عشرين سنة لتأليفه، وقد أملاه على طلبته في المجالس العلمية، التي كان يعقدها في المساجد؛ وجدير بالذكر أنه كان متداولا في بلاد المغرب إلى غاية القرن الثامن للهجرة[5]، ويبدو أنه فقد رفقة الآلاف من التراث المخطوط في غمرة الصراع العسكري، الذي شهده الغرب الإسلامي سواء بين بني الأحمر ومملكتي قشتالة وأراغون، أو بين ورثة دولة الموحدين من الحفصيين والزيانيين والمرينيين.

---

[1]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 249.

[2]- ابن الأبار (محمد بن عبد الله)، الحلة السيراء، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م، ج 2، ص 180-186.

[3]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 1، ص 185-186.

[4]- البغدادي، المرجع السابق، ج1، ص104.

[5]- يسف، المرجع السابق، ج1، ص258.

35- المعراج، لأبي الحسن علي اللخمي الإشبيلي (ت567هـ)[1] :

ذكره المراكشي في معرض ترجمته له بقوله: " وله مصنف سماه المعراج، قدم به على عبد المؤمن بن علي وهو محاصر أغمات أوريكة في جمادى الأولى سنة 541هـ، فحظي عنده وأكرم وفادته ورقّاه إلى رتب عالية، نال بسببها دنيا عريضة وجاها مديدا"[2] فهذا الكتاب حسب المراكشي قد فتح له أبواب الدنيا بمصراعيها.

36- قصد السبيل في معرفة آيات الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن أبي عبيدة أحمد الخزرجي الأنصاري القرطبي (ت582هـ) :

ذكره المراكشي في معرض ذكره لمصنفاته تحت عنوان "قصد السبيل في معرفة آيات الرسول"[3]، وذكره أيضا ابن فرحون في الديباج المذهب[4].

37- الآيات البينات فيما في أعضاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المعجزات، لأبي الخطاب عمر بن دحية السبتي (ت633هـ) :

ذكره المراكشي في الذيل والتكملة: " ومن مصنفاته سوى ما ذكر: الآيات البيّنات في ذكر ما في أعضاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المعجزات، وهو في مجلد"[5]، وذكره أيضا إسماعيل باشا البغدادي، في هدية العارفين، بقوله: " له من التصانيف الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء النبي -صلى الله عليه وسلم- من المعجزات"[6].

---

[1]- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 255-256.

[2]- نفسه، ج 3، ص 255-256.

[3]- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج1 ، ص 421.

[4]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج1 ، ص 216.

[5]- ابن عبد الملك المراكشي، نفسه، ج 5، ص 82.

[6]- إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج 1، ص 786.

38- الابتهاج في المعراج، لأبي الخطاب عمر بن دحية السبتي (ت633هـ) :

ذكره السخاوي تحت عنوان المعراج حيث قال "ولأبي الخطاب بن دحية وغيره المعراج"[1].

3- الشمائل والفضائل والخصائص:

39- فضائل النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (174-238هـ) :

ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك موضحا؛ أن عبد الملك بن حبيب ألف عدة كتب في الفضائل، وأولها فضائل النبي -صلى الله عليه وسلم- " وكتب الفضائل، سبعة: فضائل النبي صلى الله عليه وسلم..."[2]. وذكره أيضا الداوودي بنفس الاقتباس[3]. وذكر محمد يسف؛ أن عنوان الكتاب يعطي ملمحا عاما حول موضوعه، والذي يختص بالحديث عن مناقب النبي -صلى الله عليه وسلم- أو المناقب التي تميز بها عن باقي الأنبياء والرسل[4].

40- مقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (174-238هـ) :

ذكره أيضا القاضي عياض:" وكتاب مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، اثنان وعشرون كتابا"[5]. ويرى محمد يسف؛ أن عبد الملك بن حبيب قد أتى بجديد بمصنف خاص بالمقام النبوي، ذلك أن هذه المجالات من المصنفات، كانت تدمج مع السيرة العامة، في حين أنه أفردها بمؤلفات خاصة[6].

---

[1]- السخاوي، المصدر السابق، ص 154.

[2]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 128.

[3]- الداوودي، المصدر السابق، ج 1، ص 356.

[4]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 270.

[5]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 128.

[6]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 270.

41- القول في نعت قراءة النبي عليه السلام، لأبي عمرو عثمان الداني (371-444هـ)[1] :

ذكر أحد الباحثين؛ أنه اطلع عليه في فهرس دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، تحت رقم 1468، ويقع ضمن مجموع، وموضوع الكتاب خصص للحديث عن ما سماه بفن " نعت التلاوة"، أي طريقة قراءة النبي -صلى الله عليه وسلم- للقرآن[2].

42- اختصار أخلاق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر محمد الطرطوشي (451-520هـ)[3] :

ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته " كتاب أخلاق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لابن حيان؛ اختصار الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، رحمه الله، حدثني به القاضي أبو بكر بن العربي، رحمه الله، قال: أخبرني به شيخنا الإمام أبو بكر الطرطوشي، رحمه الله، وبالأصل عن أبي بكر المفيد الحافظ المعروف بابن الخاضبة، ولم يزد ابن العربي، رحمه الله، على هذا في سند الأصل"[4].

43- شفاء الصدور، لأبي الربيع سليمان بن سبع السبتي (440-520هـ)[5] :

:

ذكره صاحب اختصار الأخبار في معرض حديثه عن من دفنوا بسبتة: " ومن أشهرها بالربض الأسفل قبر الشيخ الخطيب المحدث، الحافظ سليمان بن سبع العجيسي،

1- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 592-593.

2- يسف، نفسه، ج1، ص271.

3- ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص 244-246.

4- ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 341.

5- ابن الابار، المصدر السابق، ج 2، ص 679.

مؤلف شفاء الصدور"[1]، كما ذكره الدكتور محمد يسف؛ أن صاحب مخطوط مشارع الأشواق قد ذكره " كتاب شفاء الصدور، وقفت عليه في ثغر الإسكندرية، في نحو أربعة أسفار للخطيب أبي الربيع سليمان ابن سبع السبتي، ذكر أنه جمعه في قريب من ثلاثين سنة في خمسة عشر مجلدا، يشتمل على أحاديث في فضائل الأعلام، ودلائل النبوة وغير ذلك، وقد وضع فيه مؤلفه من عجائب الغرائب أصولا وفروعا، وجمع فيه ما دب ودرج فأوعب ووعى"[2].

44- كتاب الخصائص، لأبي الربيع سليمان بن سبع السبتي (440-520هـ):

كان هذا الكتاب ضمن كتاب شفاء الصدور، ثم أفرده بالتصنيف، فاختصره في مجلد لطيف[3] .

45- قوت النفوس وأنس الجليس، لأبي الحسن علي بن الأضحى الألبيري (492-540هـ)[4] :

ذكره ابن الخطيب فقال :" (قوت النفوس وأنس الجليس)، وهو كتاب حسن ضمن فيه كثيرا من شمائل النبي – صلى الله عليه وسلم –"[5]، وذكره النباهي في المرقبة العليا بعنوان :"كتاب قوت النفوس وإنس الجلوس"[6].

---

[1]- السبتي (محمد بن القاسم)، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ت: عبد الوهاب بنمنصور، ط2، الرباط، 1983م، ص 21-22.

[2]- يسف، المرجع السابق، ج1، ص277.

[3]- يسف، نفسه، ج 1، ص 280.

[4]- ابن الخطيب (محمد بن عبد الله)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ت: محمد عنان، دار المعارف، مصر، ج 4، ص 85.

[5]- نفسه، ج 4، ص 85.

[6]- النباهي (علي بن عبد الله)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1403هـ-1983م، ص 125.

46- الشفا بتعريف حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام، القاضي أبي الفضل عياض السبتي (476-544هـ)[1] :

يعتبر من أشهر مصنفات القاضي عياض، من الكتب التى انتشرت شرقا وغربا، ولاقت قبول عند المسلمين خاصتهم وعامتهم، واعتنى به دراسة وبحثا، حتى قالوا : " لولا الشفا ما ذكر عياض ". والشفا من الكتب التي أكملها القاضي عياض، ودرسه في حياته، ورواه عنه تلاميذه، ومن جاء بعدهم بالسند المتصل إلى مؤلفه[2].

ومن بين الكتّاب الذين تكلموا بإسهاب عن القاضي عياض، أبو العباس المقري في الجزء الرابع من كتابه "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" فقال عنه : " أما ما كمل من تآليفه -رضوان الله عليه- : (كتاب الشفا) الذي بلغ فيه الغاية القصوى، وكان فيه لضرب الإحسان مرتشفا، وبذّ فيه المؤلفين وأربى، وحاز قصب السبق به دونهم، وطار صيته شرقا وغربا، ونال به مؤلفه من الرحمان قربا...، ولقد حكى الوادي آشي؛ أن القاضي عياض -رحمه الله- أوقف عليه شيخه القاضي أبا بكر بن العربي -رضوان الله عليه- فقال له :" بارك الله فيك يا أبا الفضل واستحسنه جدا"[3]. ولقد تكلم ابن فرحون في "الديباج" في سياق كلامه عن مصنفات القاضي عياض : "(ومنها كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى – صلى الله عليه وسلم –)، أبدع فيه كل الإبداع، وسلم له أكفاؤه كفايته فيه، ولم ينازعه أحد في الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوفوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه، وحمله الناس عنه، وطارت نسخه شرقا وغربا[4].

---

[1]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 429. الضبي، المصدر السابق، ص 425. مخلوف، شجرة النور، ص 140.

[2]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 286.

[3]- المقري (أحمد بن محمد)، أزهار الرياض في أخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1358هـ-1939م، ج 4، ص 272.

[4]- ابن فرحون، الديباج، ج 2، ص 49.

47- اختصار شرف المصطفى، لأبي سعد الواعظ النيسابوري، للقاضي عياض (ت406هـ) :

يقع هذا الكتاب في ثماني مجلدات، ويسمى أيضا: "شرف النبوة"، واهتم به القاضي عياض، فقام باختصاره، وحدث به القاضي عياض إجازة ومشافهة وإذنا، وذكر أحد الباحثين الدافع وراء تلخيص هذا الكتاب، وهو أن القاضي عياض كان يمهد لتصنيف كتابه "الشفا"، فاستطال كتاب شرف المصطفى، فلخصه ليسهل رجوعه إليه واستفادته منه[1].

48- زواهر الأنوار، وبواهر ذوي البصائر والاستبصار في شمائل النبي المختار، لأبي الحسن النفزي الغرناطي (509-557هـ)[2] :

ذكر هذا الكتاب كل من ابن الخطيب في الإحاطة، حيث قال :" وهو في سفرين كبيرين"[3]، وذكره ابن فرحون في "الديباج" في سياق ذكر مؤلفاته، فقال :"و(شمائل النبي – صلى الله عليه وسلم –) سفران كبيران[4].

49- نهاية السول في خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم –، لأبي الخطاب ابن دحية السبتي (ت633هـ) :

ذكر أحد الباحثين؛ أنه توجد نسخة خطية منه بدار الكتب المصرية برقم : 612 حديث، بخط قديم حسن في : 113 ورقة[5].

---

[1]- القاضي عياض (عياض بن موسى)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ت: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، ط2، 1403هـ-1983م، مقدمة التحقيق : ص 3.

[2]- ابن الخطيب، الاحاطة، ج 4، ص 175. مخلوف، شجرة النور، ص 145.

[3]- ابن الخطيب، نفسه، ج 4، ص 175.

[4]- ابن فرحون، الديباج، ج 2، ص 116.

[5]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 308.

50- مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار، لأبي عبد الله اللاردي (563-646هـ).

51- صوب الغمام ونفحات الكمام في شمائل النبي المختار عليه السلام، لأبي عبد الله اللاردي (563-646هـ)[1] :

ذكر له الكتابين ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة[2].

و- كتب الصحابة :

52- فضائل الصحابة، لعبد الملك بن حبيب القرطبي (238هـ) :

ذكره أبو الوليد الفرضي في تاريخ العلماء[3]، والقاضي عياض في ترتيب المدارك[4].

53- مصابيح الهدى، لعبد الملك بن حبيب القرطبي (238هـ) :

ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك[5]، والداودي في طبقات المفسرين[6].

54- المصابيح في فضائل الصحابة، لأبي المطرف بن فطيس القرطبي (ت402هـ) :

ذكره ابن بشكوال في الصلة[7]، والداودي في طبقات المفسرين[8].

---

[1]- الرعيني، برنامج شيوخ الرعيني، ص 151.
[2]- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 6، ص 430.
[3]- الفرضي، المصدر السابق، ج 1، ص 313.
[4]- عياض، ترتيب المدارك، ج 4، ص 127.
[5]- عياض، نفسه، ج 4، ص 127.
[6]- الداودي، المصدر السابق، ج 1، ص 347.
[7]- ابن بشكوال، الصلة، ج 1، ص 300.
[8]- الداوودي، المصدر السابق، ج 1، ص 292.

55- فضائل الأنصار، لأبي الوليد الأنصاري القرطبي المعروف بابن الصفار (429هـ) :

يعتبر ابن الصفار من العلماء الذين خص الأنصار بمصنف خاص، حسب رأي أحد الباحثين[1].

56- رسالة المفاضلة بين الصحابة، لأبي محمد بن حزم القرطبي (ت456هـ):

ذكر هذا المصنف ابن حزم في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام"، ولقد طبعت الرسالة بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني بدمشق سنة 2012[2].

57- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر بن عبد البر القرطبي (368-463هـ) :

يعتبر ابن عبد البرّ من العلماء المغاربة الأوائل الذين صنفوا معجما جامعا للصحابة – رضي الله عنهم –، وإن كانوا قد ألفوا في فضائلهم وفي أبواب خاصة كالقُرّاء والرواة والفقهاء.

ولقد سبق عدد قليل من المشارقة ابن عبد البرّ في هذا الباب، كما استفاد من الكتب السابقة في تصنيف كتابه الاستيعاب، وهو ما ذكره في مقدمته :" وقد جمع قوم من العلماء في ذلك كتبا كثيرة مما صنفوه، فنظرت إلى كثير مما صنفوه في ذلك، وتأملت فيما ألفوا فرأيتهم رحمهم الله قد طولوا في بعض ذلك وأكثروا... فرأيت أن أجمع ذلك وأختصره وأقربه على من أراده...، وأرجوا أن يكون كتابي أكثر كتبهم تسمية، وأعظمها فائدة وأقلها مؤنة، على أني لا أدعي الإحاطة، بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس، وبالله أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل"[3].

---

[1]- يسف، المرجع السابق، ج 2، ص 13.

[2]- نفسه، ج 2، ص 21.

[3]- ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ت: محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ-1992م، ج 1، ص 10.

وعدد من ترجم لهم الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ، في كتابه بإسقاط المكرر، في الأسماء، وفي الكنى ثلاثة آلاف وخمسمائة. وبذلك يكون كتابه قد نال مكانة جليلة بين ما سبقه منها، وما تلاه، فهو خاتمة الكتب التي ظهرت قبله، والمنطلق لكل ما ظهر منها بعده، لم يكن لأي مصنف لاحق أن يستغني عنه ولا يعتمده.

فعدّه ابن حزم من مفاخر الأندلس، وقرر أن ليس لأحد من المتقدمين مثله، على كثرة ما صنفوا في الصحابة، وقال عنه ابن خير في فهرسته :"وهو كتاب جليل مفيد طابق اسمه معناه"[1] .

وتداول الحفاظ والعلماء المغاربة كتاب الاستيعاب من عصر مؤلفه، وتداولوه طبقة بعد طبقة بأسانيد متصلة موثقة.

المستدركات على الاستيعاب :

58- ذيل الاستيعاب لأبي علي الحسين بن محمد الغساني (ت498هـ)[2] :

أول من ذيل على الاستيعاب أبو علي الغساني، من أصحاب ابن عبد البرّ، وأشهر الرواة عنه، والذي عمل بوصية ابن عبد البر، التي قال فيها :"أمانة الله في عنقك، متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره، إلا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة"[3].

---

[1]- ابن خير، المصدر السابق، صص 214-215.

[2]- ينظر ترجمته : ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1.

[3]- الذهبي، المصدر السابق، ج 4، ص 1234.

59- التذييل على صحابة أبي عمر بن عبد البرّ في الاستيعاب، لأبي بكر بن فتحون الأريولي (ت519هـ)[1] :

هو من أشهر مؤلفات ابن فتحون، ذكره كل من ترجم له، رواه عدد من أصحابه وتلاميذ،ه ومنهم القاضي عياض، وذكره باسم "الذيل"[2]، وأبو القاسم بن بشكوال سماه "ذيلا"، ورواه عنه شيخه مناولة في العشر الأولى من شعبان سنة 519هـ[3].

60- التنبيه على الأوهام الواقعة في الاستيعاب، لأبي بكر بن فتحون الأريولي (ت519هـ) :

ذكره طالبه القاضي عياض، فقال :"أجازني الفقيه أبوبكر محمد بن خلف بن محمد بن فتحون الأريولي، كتابيه المؤلفين على الصحابة، للحافظ أبي عمر بن عبد البر:(كتاب التنبيه، وكتاب التذييل)"[4]، وذكر أيضا تلميذه ابن بشكوال، فقال :" وكتاب آخر في أوهام كتاب الصحابة المذكورة"[5].

61- المستدرك على الاستيعاب، لأبي الوليد بن الدباغ المرسي (ت546هـ)[6] :

62- الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام، لأبي إسحاق بن الأمير الطليطلي (ت546هـ)[7] :

ذكره الزركلي عن ترجمة ابن الأمين في أصحاب أبي علي الصدفي، لأنه كان من شيوخه[8].

---

[1]- ينظر ترجمته : ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 547. ابن خير، الفهرسة، ص 216.

[2]- عياض، المصدر السابق، ص 81.

[3]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 547.

[4]- عياض، نفسه، ص 81.

[5]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 547.

[6]- نفسه، ج 2، ص 644.

[7]- نفسه، ج 1، ص 101.

[8]- الزركلي، المرجع السابق، ج 1، ص 74.

63- استدراك الملاحي على صحابة ابن عبد البرّ، لأبي القاسم محمد الملاحي الغرناطي (549-619هـ)[1] :

ذكر ابن الأبار وقال عنه :"وله استدراك على أبي عمر بن عبد البر في الصحابة"[2].

64- اختصار الاستيعاب، لأبي العباس أحمد بن سميرة الإشبيلي (ق6هـ) :

ذكره المراكشي فقال :"وله اختصار على الاستيعاب"[3].

ي- كتب الأنساب :

65- أنساب قريش، لعبد الملك بن حبيب القرطبي (ت238هـ) :

ذكره ابن عبد البرّ في كتابه الأنباه على قبائل الرواة؛ لأنه اعتمد عليه في تصنيف كتابه السلف الذكر[4]. ويرجع أحد الباحثين السبب في تأليف ابن حبيب لهذا الكتاب، بذكر نسب قريش دون سائر الصحابة والتابعين، لما خص الله به قريشا من اصطفاء خاتم الأنبياء محمد – عليه الصلاة والسلام– منهم، وقد كانوا صفوة العرب، وكانوا من السابقين الأولين إلى الحبشة والمدينة المنورة[5].

---

[1]– الرعيني، المصدر السابق، ص 64.

[2]– ابن الأبار، المصدر السابق، ج 2، ص 609.

[3]– ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 390.

[4]– ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)، الإنباه على قبائل الرواة، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ-1985م، ص 15.

[5]– يسف، المرجع السابق، ج 2، ص 90.

66- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد بن حزم القرطبي (ت456هـ):

يعتبر كتاب جمهرة الأنساب من الكتب التي اعتنى بها المغاربة حفظا ورواية، ولم يقف هنا الأمر؛ بل لاقت اهتماما عند المشارقة، وممن اعتمد عليه أبو الحسن الخزاعي التلمساني في كتابه "تخريج الدلالات السمعية"، وسماه "الجماهر"[1].

67- تبيين الصحيح في تعيين الذبيح، لأبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي (ت543هـ) :

ذكره ابن العربي في كتابه "الأحكام" والمقري في أزهار الرياض[2].

68- سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب، لأبي الخطاب بن دحية السبتي (ت633هـ) :

ذكره أبو الخطاب في مؤلفه "النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس"، فقال : وباقي النسب ذكرناه في كتاب : " سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب"[3].

---

[1]- الخزاعي (علي بن محمد)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، ت: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405هـ-1985م، ص 82.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج 3، ص 224.

[3]- ابن دحية(عمر بن حسن)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ت: عباس العزواي، مطبعة المعارف، بغداد، 1365هـ-1946م، ص 19.

جدول إحصائي لكتب السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى بحسب الموضوعات:

المؤلفات العامة في السيرة النبوية

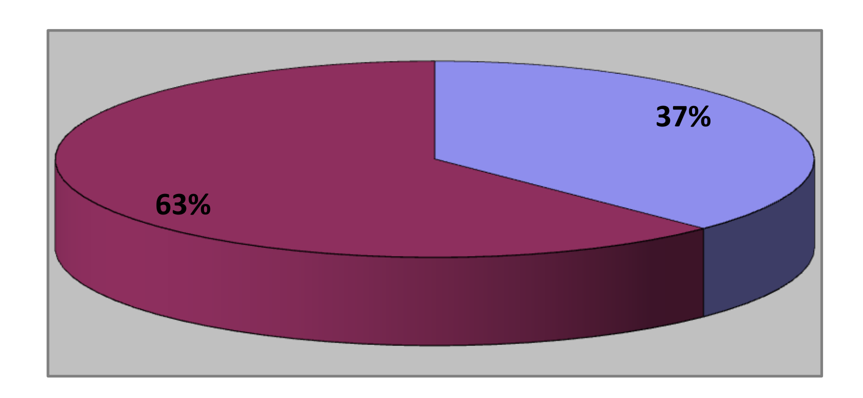
أرقام المؤلفات	العدد
1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13-14-15-16- 17-18-19-20-21-	21

المؤلفات الخاصة في السيرة النبوية

الموضوع	أرقام المؤلفات	العدد
النسب النبوي	53-54-55-56	4
المولد النبوي	25-26-27-28	4
الأعلام والدلائل	31-32-33	3
الشمائل والفضائل والخصائص	39-40-41-42-43- 44-45-46-47-48- 49-50-51-52	14
الأقضية والأحكام	22-23-24	3
المعجزات	34-35-36-37-38	5
الحرمين والمسجدين	29-30	2
الصحابة-العامة-	/	/
مدح النبي صلى الله عليه وسلم	/	/
المجموع		**35**

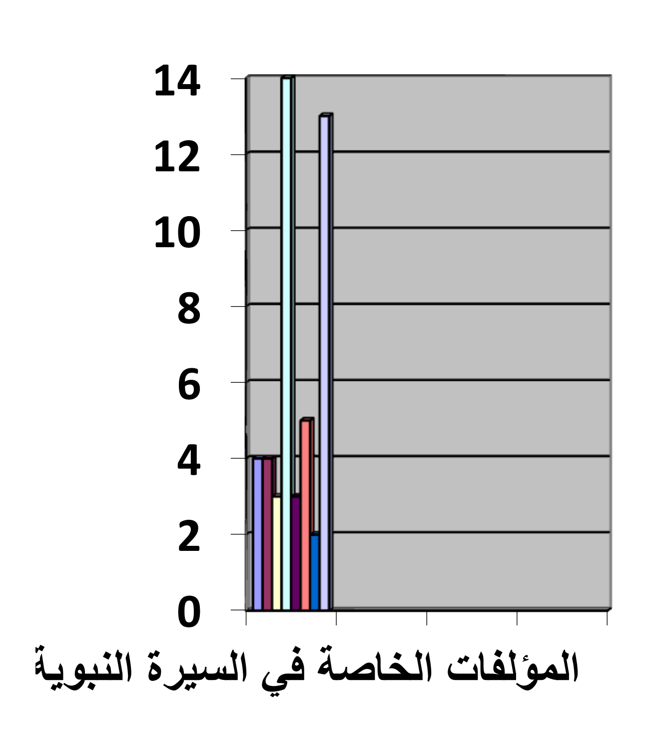
المؤلفات العامة والخاصة في السيرة النبوية

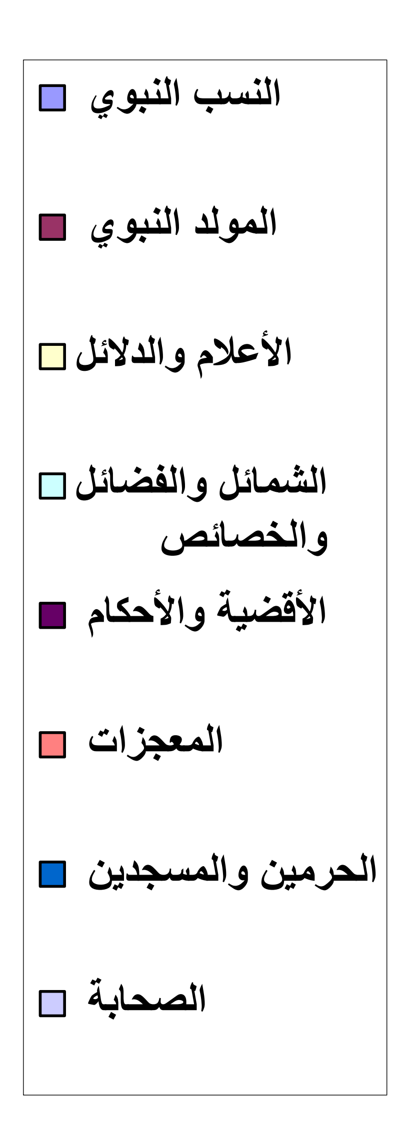




التعليق :

نلاحظ من خلال الدائرة النسبية لمصنفي السيرة النبوية؛ أنهم اهتموا بالمؤلفات الخاصة، على حساب المؤلفات العامة في السيرة النبوية، ويرجع السبب في ذلك إلى تطلعات علماء الغرب الإسلامي، في تقديم مصنفات جديدة في ميادين السيرة النبوية؛ لأن المصنفات العامة للسيرة لم يكن فيها تجديد مقارنة بالمؤلفات المشرقية.





التعليق :

باعتبار أن المؤلفات الخاصة في السيرة النبوية، أخذت نسبة 63٪ من مصنفات السيرة النبوية، فقد قمنا بدراسة إحصائية للميادين التي أُلّف فيها، وبالمقارنة فيما بينها، ونلاحظ؛ أن أكبر نسبة كانت للشمائل، والفضائل، والخصائص، لما لها من مكانة في قلوب المغاربة من حب، وتعظيم للنبي – صلى الله عليه وسلم –، ومحاولتهم معرفة كل ما له علاقة بالنبي – عليه الصلاة والسلام –، وأهم كتاب في هذا الباب هو "الشفا" للقاضي عياض، الذي لم يؤلّف مثله من قبل، ثم تأتي بعد ذلك كتب الصحابة، التي

أولاها المغاربة عناية بالغة من جانب علمَي السيرة والحديث، أما الميادين الأخرى فجاءت بنسب متقاربة، وهذا دليل على التفوق العلمي الذي وصل إليه العلماء المغاربة في شتى الميادين العلمية.

ثانيا : شُرّاحها

1- الروض الأُنف والمشرع الهوى في تفسير ما اشتمل عليه حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واحتوى، لأبي القاسم عبد الرحمان السهيلي (509-581هـ)[1] :

ذكره عنه ابن الأبار في معرض ترجمته له، حيث قال:" له تواليف مفيدة منها: كتاب الروض الأُنف في شرح السير لابن إسحاق وهو أجل تواليفه؛ دل به على سعة حفظه ومتانة علمه، وذكر في آخره؛ أنه ابتدأ إملاءه في المحرم سنة 569هـ، وفرغ منه في جمادى الأولى، وأنه استخرجه من نيّف على مائة وعشرين ديوانا أو نحوها"[2]. وذكره ابن دحية في المطرب مبين أن هذا الكتاب هو سبب تعرف السلطة الموحدية عليه، وأمرها بدخوله عليها، حيث يقول " وكان ببلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، إلى أن وصلت إليه؛ وصحح الروض الأنف بين يديه، فطلعت به إلى حضرة مراكش، فأوقفت الحضرة عليه، فأمروا بوصوله إلى حضرتهم، وبذلوا له من مراكبهم وخيلهم"[3]. وذكره أيضا ابن الخطيب في الإحاطة، تحت عنوان "الروض الأُنف فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى"[4].

أما عن دواعي تأليفه لهذا الكتاب، فقد ذكر في مقدمته ما يلي: " وبعد، فإني قد انتحيت في هذا الإملاء استخارة ذي الطول، والاستعانة بمن له القدرة والحول، إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي، ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة

---

[1]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 3، ص 32-33.

[2]- ابن الابار، نفسه، ج 3، ص 33.

[3]- ابن دحية الكلبي (عمر بن الحسن)، المطرب من أشعار أهل المغرب، ت: إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت، ص 232.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 479.

النحوي، مما بلغني علمه، ويسر لي فهمه: من لفظ غريب، أو إعراب غامض، أو كلام مستغلق، أو نسب عويص، أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه، أو خبر ناقص، يوجد السبيل إلى تتمته، مع الاعتراف بكلول الحد عن مبلغ ذلك الحد، فليس الغرض المعتمد أن أستولي على ذلك الأمد، ولكن لا ينبغي أن يدع الجحش عن بذه الأعيار، ومن سافرت في العلم همته، فلا يلقي عصا التسيار...وقلت: كيف أرد مشرعا لم يسبقني إليه فارط، وأسلك سبيلا لم توطأ قبلي بخف ولا حافر، فبينا أنا أتردد تردد الحائر، إذ سنح لي هناك خاطر: أن هذا الكتاب سيرد الحضرة العلية المقدسة الإمامية، وأن الإمامة ستلحظه بعين القبول، وأنه سيكتتب للخزانة المباركة عمرها الله بحفظه"[1].

وقد شهد هذا الكتاب اختصارا من طرف عدة مؤلفين، أوله صاحبه السهيلي الذي اختصره تحت عنوان " الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء"، وقد ذكر كارل بروكلمان؛ أن له نسخة مخطوطة بمكتبة ميونيخ تحت رقم 448 وعليه حاشية لعلاء الدين مغلطاي؛ كما اختصره الإمام السنوسي تحت عنوان "مختصر الروض الأنف"، إلا أنه لم يكمله[2].

2- الإملاء في غريب السيرة لابن إسحاق، لأبي ذر الخشني بن أبي ركب الجياني (533-604هـ)[3] :

هو شرح له على سيرة ابن هشام، وضعه حين كان يدرّس هذه السيرة لطلابه، واهتم في شرحه بالخصوص على الجوانب اللغوية واللفظية، ونلمس ذلك جليا في مقدمة كتابه، التي يقول فيها :" قصدت في شرح ما استفهم من غريب معانيه، وإيضاح ما التبس

---

[1]- عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ت: عبد الرحمن الوكيل، القاهرة، 1967م، ص 32-34.

[2]- التنبكتي، نيل الابتهاج ، ص572.

[3]- ابن الابار، التكملة، ج 2، ص 700. الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 151.

تعقيده على حامله، ورواية مع اختصار لا يخل، وإيجاز يتم به البيان ويستقل"[1]، وبذلك يكون أبو ذر الخشني ثاني شخصية من الغرب الإسلامي، قامت بشرح سيرة ابن هشام بعد أبي القاسم السهيلي[2].

3- شرح أسماء المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، لأبي الخطاب عمر بن دحية السبتي (546-633هـ):

ذكره المقري في نفح الطيب[3]، ولعله يكون شرح لكتابه السابق "المستوفى من أسماء المصطفى.

شروح الشقراطسية :

4- شرح الشقراطسية، لأبي الحسن بن طفيل المعروف بابن عظيمة الإشبيلي (ت543هـ)[4] :

ذكر شرحه الحافظ أبوبكر بن خير تلميذه، قال :" شرح القصيدة الشقراطسية للمقرىء ابن طفيل، روايتي لذلك عنه إجازة رحمه الله"[5].

5- شرح الشقراطسية، لأبي عبد الله محمد الأنصاري المالكي القرطبي (ت631هـ) :

كان من العلماء المهتمين بالسيرة النبوية والمدائح، ومن القصائد التي اهتم بها القصيدة الشقراطسية، ولقد ذكر كارل بروكلمان في تاريخ الأدب عن وجود نسخة خطية منها ببريستون[6].

---

[1]- الخشني (مصعب بن محمد)، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، تحقيق: لويس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 2.

[2]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 122.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 306.

[4]- ابن الابار، المصدر السابق، ج 1، ص 445. المقري، نفح الطيب، ج 2، ص 355.

[5]- ابن خير، المصدر السابق، ص 420.

[6]- بروكلمان، المرجع السابق، ج 5، ص 109.

6- شرح الشقراطسية، لأبي عبد الله محمد بن غازي الفاسي (841-919هـ)[1]:

ذكر هذا الشرح صاحب "العقد النفيس"، وأفاد أنه في عشر مجلدات[2].

7- شرح الشقراطسية، لمحمد العربي الفاسي (988-1052هـ)[3] :

أفاد أحد الباحثين بوجود نسخة خطية منها بالأسكوريال، ويقع هذا الشرح في جزء متوسط عدد أوراقه 154 ورقة بخط مغربي[4] .

شروح الشفا للقاضي عياض :

8- شرح الشفا، لأبي جعفر عبد الرحمان بن القصير التجيبي(ت567)[5] :

يعتبر القاضي ابن القصير من تلاميذ القاضي عياض، ولقد ذكر المقري في سياق حديثه عن الشفا؛ أنه وقف على نسخة خطية بخط تلميذه عبد الرحمن بن القصير الغرناطي، وأنه نقلها من نسخة بخط القاضي عياض، ورأى المقري بخط ابن القصير في الطرة تنبيهات على مواضع ذكرها في كتابه أزهار الرياض في ثلاثين صفحة[6].

9- شرح الشفا، لأبي الحسن علي الحرالي (637هـ)[7] :

توجد نسخة خطية من شرحه للشفا بالخزانة العامة للرباط برقم : 531[8].

---

[1]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 581-583. مخلوف، شجرة النور، ص 276.

[2]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 209.

[3]- ينظر ترجمته : مخلوف، المصدر السابق، ص 302.

[4]- يسف، المرجع السابق، ج 2، ص 209.

[5]- ينظر ترجمته : ابن الابار، المصدر السابق، ص 228.

[6]- المقري، أزهار الرياض، ج 4، ص 308.

[7]- الغبريني (أحمد بن أحمد)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ت: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص 143.

[8]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 290.

10- أغراض الشفا، لعلي الهاشمي المعروف بالقرشي الغرناطي (667-744هـ):

ذكره ابن الخطيب في الإحاطة لما تكلم عن مؤلفاته فقال :"...وكتابا في غرض الشفا العياضي..."[1].

11- لباب الشفا، لأبي عبد الله محمد المالقي (ت771هـ):

شرحه للشفا ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، وأفاد بوجود نسخة خطية منه، بمكتبة جامع الزيتونة بتونس برقم : 267/2[2].

12- شرح الشفا، لمحمد بن أبي غالب بن السكاك المكناسي (ت818هـ)[3] :

شرح الشفا لابن السكاك، ذكره ابن مخلوف في شجرة النور، فقال: " له شرح على شفاء القاضي عياض"[4].

1- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 4، ص 200.

2- بروكلمان، المرجع السابق، ج 6، ص 273.

3- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 284.

4- مخلوف، المصدر السابق، ص 251.

جدول إحصائي لشراح السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى بحسب الموضوعات:

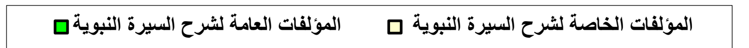
المؤلفات العامة في السيرة النبوية

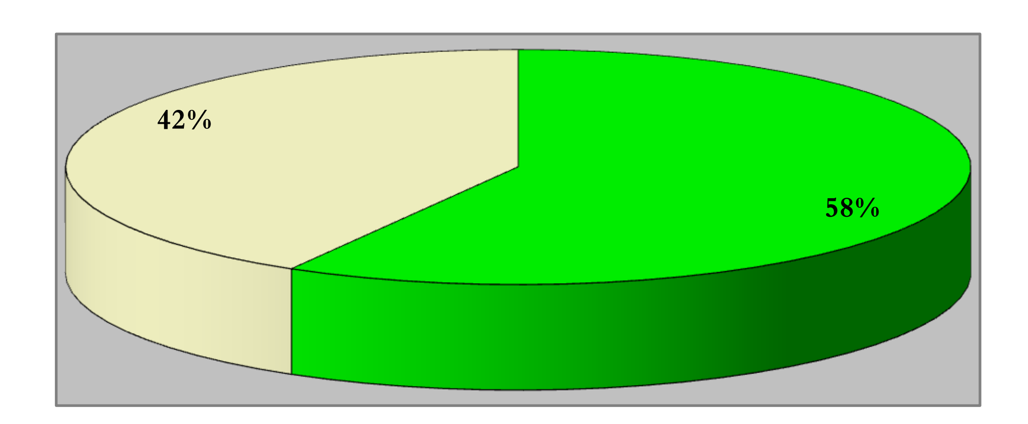
العدد	أرقام المؤلفات
7	7-6-5-4-3-2-1

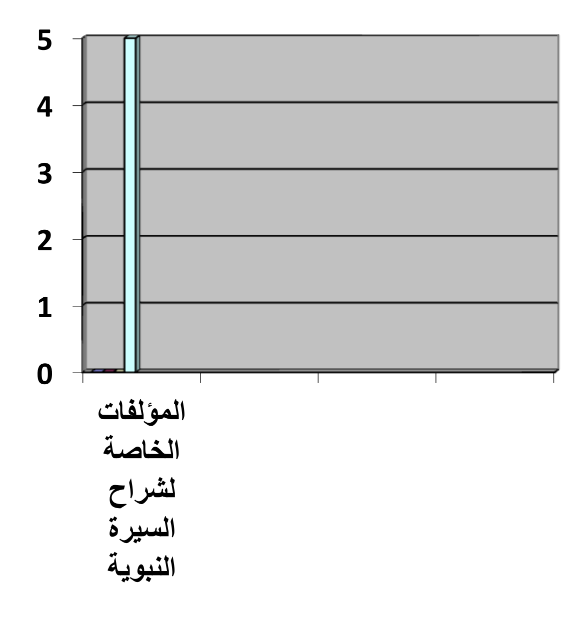
المؤلفات الخاصة في السيرة النبوية

العدد	أرقام المؤلفات	الموضوع
/	/	النسب النبوي
/	/	المولد النبوي
/	/	الأعلام والدلائل
5	12-11-10-9-8	الشمائل والفضائل والخصائص
/	/	الأقضية والأحكام
/	/	المعجزات
/	/	الحرمين والمسجدين
/	/	الصحابة-العامة-
/	/	مدح النبي صلى الله عليه وسلم
5		**المجموع**


المؤلفات العامة والخاصة لشراح السيرة النبوية


المؤلفات العامة لشرح السيرة النبوية
المؤلفات الخاصة لشرح السيرة النبوية


42%
58%


5
4
3
2
1
0
المؤلفات الخاصة لشراح السيرة النبوية


النسب النبوي
المولد النبوي
الأعلام والدلائل
الشمائل والفضائل والخصائص
الأقضية والأحكام
المعجزات
الحرمين والمسجدين
الصحابة
مدح النبي

التعليق :

المؤلفات العامة والخاصة :

نلاحظ من خلال مقارنتنا بين المؤلفات العامة والخاصة في السيرة النبوية، في باب الشروحات؛ أن النسبة متقاربة فيما بينها، وذلك باعتبار أن أغلب الشروحات كانت بين شرح الشقراطسية في المؤلفات العامة، وشرح الشفا للقاضي عياض في المؤلفات الخاصة، فلقد أولى المغاربة هذين الكتابين اهتماما بالغا لمكانتهما، وتأثر العلماء بهذين المصنفين، ولم يتوقف عند المغاربة؛ بل تجاوز هذه الرقعة ليحظى بمكانة عند المشارقة، نظير قيمتهم العلمية الكبيرة.

المؤلفات الخاصة :

الميدان الوحيد الذي أخذ حصة الأسد في المؤلفات الخاصة؛ هو الشمائل والفضائل والخصائص، وبالأخص الشمائل، ويرجع السبب في ذلك إلى شروحات كتاب الشفا للقاضي عياض، الذي لقي اهتمام العلماء المغاربة، لتلقيهم له بالحفظ والرواية والشرح لقيمته العلمية.

ثالثا : نُظّامها

1- معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب، لأبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي (ت540هـ)[1] :

ذكرها المقري فقال عنها :" ولابن أبي الخصال – رحمه الله – عدة قصائد نبوية، منها قصيدته الشهيرة المسماة بـ (معراج المناقب)"[2]، وذكرها بروكلمان بعنوان :"منهاج المناقب ومعراج الحسب الثاقب، قصيدة في مدح النبي وصحابته"، وأفاد بوجود نسخ خطية منها في المتحف البريطاني برقم : 888-6، ونسخة أخرى بالأسكوريال برقم : 404[3].

ونالت هذه القصيدة النبوية اهتماما بالغا من العلماء والأدباء رواية لها، واقتباسا وتخميسا، ولقد ألمت هذه القصيدة بجوانب من سيرة النبي – عليه الصلاة والسلام –، فقد استهلّها بنجوى مشتاق لزيارة مقام المصطفى – صلى الله عليه وسلم – مع رجاء تيسير هذه الزيارة، وكان نصيب هذا الاشتياق من القصيدة نحو العشرين بيتا، عبر فيها عمّا يكابده من أحاسيس الشوق، وتمنى أن يختم له بالخاتمة الحسنى في طيبة، ويوارى جثمانه مع الفرقة الناجية التي تستقبل بالترحاب، والإجلال إلى جوار خير الخلق[4].

2- ظل الغمامة وطوق الأمامة، لأبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي (ت540هـ):

ذكر هذه القصيدة ابن خير في فهرسة مروياته، قرأها على ناظمها في منزله عدة مرات، وقرأها عليه كذلك في جزيرة طريف[5]. وسماه بروكلمان بـ " ظل السحاب عن نسائه

---

[1]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 557.

[2]- المقري، أزهار الرياض، ج 5، ص 175.

[3]- بروكلمان، المرجع السابق، ج 6، ص 265.

[4]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 216.

[5]- ابن خير، المصدر السابق، ص 386.

وأقربائه"، وذكر عن وجود نسخة خطية بالمتحف البريطاني برقم : 888-5، وأخرى بعنوان " ظل الغمامة وطوق الحمامة " بالأسكوريال برقم : 1787[1].

3- مناقب العشرة وعمّي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لأبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي (ت540هـ):

توجد نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا برقم : 1/404[2].

4- معارضة القصائد الحسانية، لأبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي (ت540هـ):

هي قصائد عارض بها بعض قصائد حسان بن ثابت شاعر النبي - صلى الله عليه وسلم -، وذكرها المقري بعنوان "الحدائق النيسانية والطرائف الحسانية"، وهي أربع قصائد من أفضل ما نظم ابن أبي الخصال، وضمّه ديوان مدائحه النبوية، عارض بها المراثي الحسانية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم-[3].

5- الدر المنظوم في سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لأبي عبد الله اللخمي السبتي المعروف بابن هشام (ت577هـ)[4] :

أفاد بروكلمان عن وجود نسخة خطية منه بالأسكوريال برقم : 1736، وقال:" هو كتاب في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في خمسين فصلا"[5].

---

[1]- بروكلمان، المرجع السابق، ج 6، ص 265.

[2]- عكلي (مصطفى بن مبارك)، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1436هـ-2015م، ج 1، ص 134.

[3]- المقري، أزهار الرياض، ج 5، ص 267.

[4]- ابن الأبار، التكملة، ج 2، ص 675.

[5]- بروكلمان، المرجع السابق، ج 5، ص 348.

6- تخميس الشقراطسية، لأبي عبد الله محمد الأنصاري السبتي، المعروف بابن غاز (ت591هـ):

ذكر تخميسه الحافظ أبو شامة في مقدمة شرحه على الشقراطسية[1].

7- القرارة اليَثربية المخصوصة بشرف الأحناء القدسية، لأبي القاسم محمد الوادي آشي المعروف بالبراق (ت596)[2] :

القصيدة في ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضي الله عنهم – أجمعين، في أسلوب بليغ يفيض شوقا إلى المقام النبوي، والروضة الشريفة، بالإضافة إلى ذكره لأحداث السيرة النبوية والمغازي.

واهتم طلبة العلم والأدباء بهذه المنظومة، رواية وحفظا واقتباسا، وممن خمسها تلميذه ابن البراق، وعدد أبيات القصيدة أربعة وتسعون بيتاً، وقسم منظومته على النحو الآتي: خصص أربعة وعشرين بيتا لتصوير أشواقه وحنينه، وتعلقه بجاه المصطفى – عليه الصلاة والسلام، ثم خصص سبع وثلاثين بيتا لمدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، وخصص خمسة عشر بيتا لذكر الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، ثم خصص بقية الأبيات لتجديد شوقه لموطن الهداية ومنبع النور[3].

8- قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أمّ المؤمنين الصديقة عائشة – رضي الله عنها –، لأبي عمران موسى الواعظ الأندلسي (القرن 6هـ)[4] :

نظم قصيدته المشهورة في ذكر فضائل ومناقب أم المؤمنين عائشة، وفضائل والدها أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –، وجاءت هذه القصيدة كرد على العبيديين الشيعة الطاعنين فيها[1].

---

[1]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 204.

[2]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 2، ص 556.

[3]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 223-225.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج 2، ص 451.

9- عنوان الفضائل على مضمّن كتاب الشمائل، لأبي الحسن علي الغساني (547-609هـ)[2] :

وهو نظم لكتاب "الشمائل النبوية" لأبي عيسى الترمذي[3]، ذكره له ابن الخطيب في الإحاطة[4].

10- الدّرة السَّنية في مقتضى المعالم السُّنية، لأبي عبد الله محمد بن المناصف القرطبي (ت620هـ)[5] :

ذكرها ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة، فقال : " ورجز في فنون من العلم أراجيز مطبوعة، منها: (الدرة السنية في المعالم السنية، جعلها في أربعة معالم، الأول في علم الكلام، الثاني في أصول الفقه، الثالث في فروعه، الرابع في السيرة النبوية"[6]. وتضم قصيدته أكثر من سبعة آلاف بيت، ونظمها بقرطبة سنة 614هـ، وجعل المعلم الرابع مخصصا للسيرة النبوية، وعدد أبياته 1651 بيتا[7].

11- القصائد العشرينيات في المدائح النبوية، لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن المعروف بالفازازي (ت 627هـ)[8] :

وهي قصائد تضم كل واحدة منها عشرين بيتا، قال ابن الزبير الغرناطي: "ونظم عشرينياته المعروفة يمدح فيها المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، أجاد فيها كل

1- الأندلسي (موسى بن محمد)، قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنه–، ت: فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، 1418هـ-1998م، ص 6.

2- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 147.

3- نفسه، ج 3، ص 149.

4- ابن الخطيب، الإحاطة، ج 4، ص 182.

5- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 2، ص 611.

6- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 348.

7- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 227.

8- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 4، ص 162.

الإجادة، ونظم غيرها كثيرا"[1]، وذكرها تلميذه أبو الحسن الرعيني في البرنامج، فقال : "أخدت عنه كثيرا من كلامه، سماعا من لفظه وقراءة عليه، ومن ذلك :"العشرينية النبوية" التي لم ينظم أحد في مدح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثلها"[2]. وأفاد بروكلمان بوجود نسخ منها في الأسكوريال وبرلين، وأنها طبعت بالقاهرة سنة (1320هـ) بعنوان: "سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة"[3].

12- المعشرات الحبية، لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن المعروف بالفازازي (ت627):

قال لسان الدين بن الخطيب عن المعشرات الحبية :" وترجمتها النّفحات القلبيّة، واللّفحات الشّوقية، منظومة على ألسنة الذاهبين وجداً، الذّائبين كمداً وجهداً، الذين غربوا وبقيت أنوارهم، واحتجبوا وظهرت آثارهم، ونطقوا وصمتت أخبارهم، ووفّوا العبودية حقّها، ومحضوا المحبّة مستحقّها..."[4]

لها نسخة خطية في مكتبة الأسكوريال برقم : 5/404، ونسخة بجامعة برنستون برقم: 4100[5].

13- المعشرات في شرف النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأبي بكر يحي التطيلي الغرناطي (ت629هـ):

نظمها باقتراح من الإمام أبي إسحاق إبراهيم الدرعي المالكي الكفيف[6].

---

[1]- الغرناطي (أحمد بن إبراهيم)، صلة الصلة، ت: شريف العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ-2008م، ج 3، ص 223.

[2]- الرعيني، المصدر السابق، ص 103.

[3]- بروكلمان، المرجع السابق، ج 5، ص 131.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3، ص 519.

[5]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 137.

[6]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 4، ص 416.

14- نظم الدرر ونثر الزهر، لأبي الوليد أحمد اللخمي الإشبيلي (ت632هـ)[1]:

وصفها ابن عبد الملك المراكشي قائلا :"وأرجوزته في السيرة المسماة (نظم الدرر ونثر الزهر) من أحسن ما نظم في معناها، أودعها نكت السيرة لأبي بكر محمد بن إسحاق...، وقفت على نسخ منها بخطه، وبخط ابنه أبي بكر، وبخط غيرهما"[2].

15- نتيجة الحبِّ الصميم وزكاة المنثور والمنظوم، لأبي الربيع سليمان الكلاعي البلنسي (ت634هـ)[3] :

تضم 110 بيت، تكلم فيها عن فضائل العشرة المبشرين، والأزواج الطاهرات، وآل البيت وسائر الصحابة -رضوان الله عليهم-، بعدما قدم بأبيات في ذكر مثال النعل النبوية[4].

16- الميمونية، لميمون بن علي الخطابي المعروف بابن خبازة (ت637هـ) :

قصيدة مدح بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر مناقبه، وآياته ومعجزاته، وعدد أبياتها 150 بيتا[5]، وقد وصفها عبد الملك المراكشي فقال :"وقد رأيت تثليث هاتين القصيدتين، بقصيدته البارعة التي نظمها في مدح سيد البشر المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم-، وسماها (الميمونية) ليعزز جمال الرائق بكمال الفائق، ويعدل عن مجازات المجازات، إلى حقائق الحقائق، نفع الله ناظمها وراسمها ومنشدها، ومستجيدها وسامعها ومستعيدها"[6].

---

[1]- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 355-356.

[2]- المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 531.

[3]- ابن الابار، المصدر السابق، ج 4، ص 102.

[4]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 139.

[5]- المقري، أزهار الرياض، ج 2، ص 383-392.

[6]- المراكشي، المصدر السابق، ج 5، ص 305.

17- الدّرر السَّنِية في معجزات سيد البريّة، لأبي بكر محمد اللخمي (ت654هـ)[1] :

ذكرها المراكشي في سياق مؤلفاته، فقال:" وأرجوزة في معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– سماها (الدرر السنية في معجزات سيد البرية)، وشرحها في سفر ضخم في حجم الموطأ أو نحوه"[2]

18- الوصول إلى السّول في نظم سيرة الرسول، لأبي نصر نجم الدّين الخضراوي القصري المغربي (ت663هـ).

قال الحافظ الذهبي :"نظم السيرة لابن هشام على قافية رائية، في اثني عشر ألف بيت، وله عدة مصنفات، وكان من فضلاء زمانه"[3].

19- ترجيز الإحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام، لابن القطان لأبي الحسن علي الأنصاري الإشبيلي الجياني (ت663هـ) :

قال عبد الملك المراكشي:" ورجز الإحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام، تأليف شيخنا أبي محمد حسن بن القطان، ترجيزا حسنا مستوعب الأغراض"[4].

20- منظومة في السير والمدائح النبوية، لإبراهيم بن يحي بن مهدي المكناسي (ت666هـ)[5] :

21- أرجوزة في أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأبي عبد الله محمد الأنصاري الأندلسي القرطبي (ت671هـ)[6] :

---

[1]- ابن عبد الملك المراكشي، ج 6، ص 18-19.

[2]- المراكشي، نفسه، ج 6، ص 19.

[3]- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 49، ص 154.

[4]- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 5، ص 288.

[5]- درنيقة (محمد أحمد)، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003م، ص44.

[6]- ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص 287.

22- الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى، لأبي الحكم مالك بن المرحل المالقي ت699هـ)[1]:

ذكر أبو القاسم التجيبي في برنامجه :" هي قصائد على حروف المعجم، كل واحدة منها ذات عشرين بيتا، وتسمى في هذا العصر بالعشرينيات، وهي تتضمن غزواته عليه السلام، وكثيرا من معجزاته، ومن أول البشرى به، إلى مولده، إلى وفاته – صلى الله عليه وسلم –، وكل ذلك علة نسق ما ذكره ابن إسحاق رحمه الله تعالى في كتاب السيرة"[2].

23- نظم في غزوات السير، لأبي الحكم مالك بن المرحل المالقي (ت699هـ):

نشره الأستاذ بن علي محمد بوزيان بعنوان :" نظم السير في مدح سيد البشر"[3].

24- القصيدة الوترية في مدح خير البرية، لأبي الحكم مالك بن المرحل المالقي (ت699هـ):

لها نسخة خطية في المكتبة الوطنية بالرباط، ضمن مجموع برقم : 2951د[4].

25- نظم الدرر بآي أحمد أجلّ البشر، لأبي الحسن الرهوني (القرن 7هـ):

نظم في كتاب أبي محمد حسن بن القطان الموسوم "الإحكام من آي خير خيرة الأنام"، وعدد أبيات قصيدته (6161 بيتا)[5]، وله نسخة خطية بخزانة القرويين برقم: 291/40[6].

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 3، ص 306.

[2]- التجيبي (القاسم بن يوسف)، برنامج التجيبي، ت: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ص 137.

[3]- بنعلي (محمد بوزيان)، نظم السير في سيد البشر، مجلة دعوة الحق، الرباط، عدد 277، جمادى الأولى 1410هـ- ديسمبر 1989م، ص 97-104.

[4]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 147.

[5]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 148.

[6]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 266.

26- القصائد الثلاثينيات والفرائد اللزوميات في مدح أفضل العالمين، وسيد المتأخرين والمتقدمين، لمحمد بن علي بن الفخار الجذامي (ت723هـ)[1]:

27- المدائح العشريات، لمحمد بن علي بن الفخار الجذامي (ت723هـ)[2] :

28- قرة عين السائل وبغية نفس الآمل في اختصار السيرة النبوية، لأبي جعفر أحمد المعروف بابن الزيات الكلاعي (728هـ)[3] :

29- اللؤلؤ الثمين في معجزات الصادق الأمين، لأبي الحسن علي الأنصاري القرطبي الفاسي (ت730هـ) :

توجد عدة نسخ خطية بالخزانة الحسنية بالرباط، بأرقام : 6704-9466-13414-13732-13792[4].

30- المعشرات النبويات، لأبي الحسن علي الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الجياب (ت749هـ)[5] :

31- نظم مختصر السيرة في الألفاظ اليسيرة، لأبي بكر عبد الرحمن الينشتي الغرناطي (750هـ)[6] :

32- منظومة في شمائل المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، لأبي عبد الله محمد الأنصاري الساحلي المالقي المعروف بالمعمم (ت754هـ) :

لها نسخة خطية بالمسجد الأعظم بوزان بالمغرب، برقم : 8/1091[7].

1- ابن القاضي (أحمد بن محمد)، درة الحجال في أسماء الرجال، ت: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، 1391هـ-1971م، ج 2، ص 84.

2- ابن القاضي، المصدر السابق، ج 2، ص 85.

3- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 1، ص 290.

4- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 148.

5- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 4، ص 128.

6- المقري، نفح الطيب، ج 6، ص 113.

7- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 150.

33- قصيدة مطولة في الصحابة العشرة وأهل البيت، لمحمد بن علي الهواري الأندلسي المعروف بابن جابر الأعمى (ت780هـ) :

ذكرها المقري في نفح الطيب، فقال :" انتهى ما وقفت عليه من هذه القصيدة الفريدة، وليس بيدي الآن ديوان شعره حتى أكتبها بكمالها، فإنها مناسبة لهذا الباب الذي جعلناها ختما للكتاب كما لا يخفى"[1].

34- قصائد في السيرة النبوية، لأبي عبد الله الرندي المالكي الشاذلي (ت792) :

لها نسخة خطية في الخزانة الحسنية ضمن مجموع برقم : 13981[2] .

35- خلاصة الصفا من خصائص المصطفى، لأبي العباس أحمد الأشعري المالقي المعروف بابن السكان (القرن 8هـ) :

قال ابن عبد الملك المراكشي عن قصيدته :"قصيدة بارعة في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، تزيد عن ثلاثمائة بيت وعشرين بيتا"[3].

36- نظم كتاب الدّر المنظّم في مولد النبي المعظم وشرف وكرم لأبي العباس العزفي، لأبي بكر محمد بن يوسف بن النجار (القرن 8هـ) :

له نسختان في الخزانة الحسنية بالرباط، برقم : 13503-13408[4].

[1]- المقري، نفح الطيب، ج 7، ص 359- 367.

[2]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 151.

[3]- المراكشي، الذيل والتكملة، ج 1، ص 521.

[4]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 151.

37- رجز في أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأبي عمرو محمد القيسي الغرناطي (ت887هـ)[1] :

شرح هذا الرجز أبو الحسن القلصادي[2]، وله نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالرباط، برقم : 13981[3].

38- نظم شمائل سيدنا محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، لأحمد بن محمد زروق البرلسي المغربي الفاسي (ت899هـ) :

له نسخة خطية في دار الكتب المصرية، برقم : 25866 ب[4].

39- قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار، لأبي فارس عبد العزيز اللمطي المكناسي الميموني (ت980هـ)[5] :

هي مشهورة ومتداولة وعدد أبياتها 399 بيت، ومطبوعة بتحقيق الأستاذ عبد الله ولد إسلم سنة 1418هـ، وعليها شروح كثيرة[6].

---

[1]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 340.

[2]- ابن مريم (محمد بن محمد)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، 1226هـ-1908م، ص 142.

[3]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 152.

[4]- عكلي، نفسه، ج 1، ص 153.

[5]- ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج 2، ص 453.

[6]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 154.

جدول إحصائي لنُظّام السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى بحسب الموضوعات:

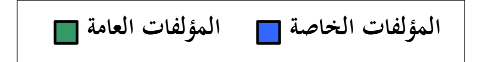
المؤلفات العامة في السيرة النبوية

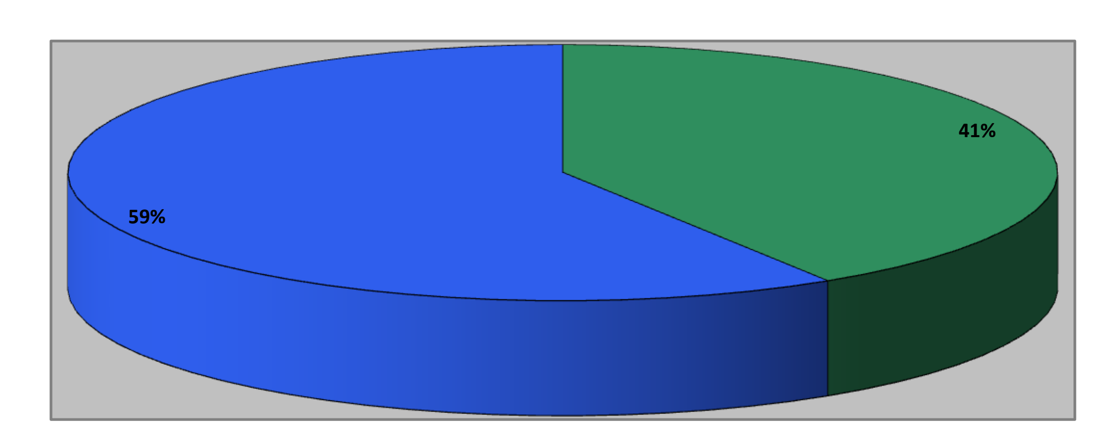
أرقام المؤلفات	العدد
5-6-7-10-14-15-18-20-21-22-23-28-31-34- 37-39	16

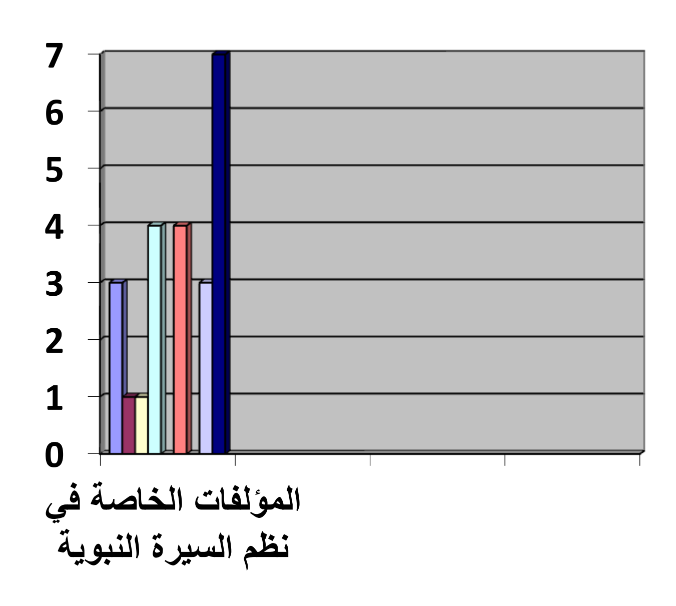
المؤلفات الخاصة في السيرة النبوية

الموضوع	أرقام المؤلفات	العدد
النسب النبوي	1-8-13	3
المولد النبوي	36	1
الأعلام والدلائل	25	1
الشمائل والفضائل والخصائص	9-32-35-38	4
الأقضية والأحكام	/	/
المعجزات	17-19-29-30	4
الحرمين والمسجدين	/	/
الصحابة–العامة–	2-3-33	3
مدح النبي صلى الله عليه وسلم	4-11-12-16-24-26- 27	7
المجموع		**23**

المؤلفات العامة والخاصة لنظم السيرة النبوية









التعليق :

المؤلفات العامة والخاصة :

تميز علماء الغرب الإسلامي بمنظوماتهم في جميع المجالات العلمية سواء، نقلية أوعقلية، ولا نكاد نجد فناً إلا وفيه منظومات، ولقد كان للسيرة النبوية قسط معتبر من هذا الرصيد العلمي، ولأن أكثر المنظومات كانت عامة وشاملة للسيرة النبوية بنسبة 59٪، على غرار المنظومات الخاصة التي كانت بنسبة 41٪، وتنقسم بحد ذاتها إلى مجالات متعددة، وهذا يدل على التراث العلمي المنظوم المتنوع، الذي خلّفه العلماء المغاربة في السيرة النبوية، وهذا التفاوت في النسبة بين المؤلفات العامة والخاصة يرجع سببه إلى؛ أن المؤلفات العامة هي الأصل، والمؤلفات الخاصة هي فروع للأصل، ونجد أن المغاربة كانت لهم رغبة في كتابة سيرته كاملة اكثر من التركيز على مجال معين، وبالأخص في المنظومات.

المؤلفات الخاصة :

اختلفت المنظومات الخاصة في نسبها، مقارنة بهذا الجانب في كتابها وشراحها، باعتبار أن أكثر نسبة كانت للشمائل، ونجد أن المنظومات أغلبيتها كانت في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأن باب المدح في السيرة النبوية يكون في الغالب عبارة عن قصائد، وسلفهم في ذلك شاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم – حسان بن ثابت – رضي الله عنه –، ثم تأتي في المرتبة الثانية بنفس النسبة المعجزات والشمائل، وهذا ما جعلنا نصل إلى نتيجة؛ وهي تركيز المغاربة في مصنفاتهم على الشمائل، ونبوغهم وتفوقهم فيها، ثم يأتي في المرتبة الثالثة بالتساوي في النسبة النّسب النبوي و الصحابة، ونجد؛ أن باب النسب النبوي كان من أهم الجوانب في السيرة النبوية، التي أولاها العلماء عناية لمعرفة نسبه الشريف، ونعلم؛ أنه قد قامت دول في الغرب الإسلامي على أساس

نسبه. أما كتب الصحابة، فكانت لديهم رغبة في التوسع في معرفة أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وعمدتهم في ذلك كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ.

خلاصة الدراسة :

– اهتمام العلماء المغاربة بالتصنيف في السيرة النبوية، في مرحلة مبكرة بالموازاة مع المصنفات المشرقية الأولى، فنجد أول المصنفات لابن حبيب القرطبي، الذي هو من طبقة محمد بن سعد، فهذا دليل على الإسهام العلمي المتميز، للسيرة النبوية في الغرب الإسلامي.

– تشجيع الخلفاء والأمراء والسلاطين للعلماء، ودعمهم ماديا ومعنويا في جميع الميادين العلمية، وبالأخص السيرة النبوية، فكان العلماء بعد فراغهم من تأليف كتاب في السيرة، يهدونه إلى الحكام، وبعض المرات يكون السبب في تأليفه؛ هو رغبة الحاكم في كتاب معين، وكان الأمراء يتلقون هذه الكتب بصدر رحب، وفرح وسرور، كيف وهي تخص سيرة أشرف الخلق – عليه الصلاة والسلام –، وهذا دليل قطعي للعلاقة القائمة بين العلماء والحكام، ودعمهم للحياة العلمية ،على عكس المشارقة، وبالأخص الأمويون، نجدهم؛ قد غيروا أفكارهم فيما يخص السيرة النبوية، التي منعوا من التأليف فيها، وكانوا سبباً في تأخر التصنيف فيها بالمشرق، أما في المغرب فشجعوا العلم والعلماء، ولم يقفوا ضد العلوم النقلية والعقلية.

– شهد الغرب الإسلامي تنوعاً في مصنفاتهم بين منظوم ومنثور، وشروحات ومختصرات لكتبهم وكتب المشارقة، والتنوع شمل جميع الميادين، وبالأخص الشمائل والفضائل، والخصائص التي أولوها عناية بالغة، فتفوقوا فيها ككتاب "الشفا" للقاضي عياض.

– ظهور علماء مغاربة صنفوا عدة كتب في السيرة النبوية، كابن حبيب الذي ألف في السيرة العامة بكتابيه "المغازي" و"حروب الإسلام"، وفي المؤلفات الخاصة بالسيرة النبوية، خلف كتاب في "فضل المسجدين"، وكتابين في الصحابة؛ وهما "مصابيح الهدى" و"فضائل الصحابة"، وفي النسب كتاب "أنساب قريش" ، وهذا دليل على تفوقهم العلمي بتأليفهم في شتى الميادين.

– مكانة كتب المغاربة واهتمام المشارقة بها، ككتابي "الدرر" و"الاستيعاب" وكليهما لابن عبد البر، وكتاب "الشفا" للقاضي عياض، فلقد تلقوهم بالقبول رواية وشرحا، واختصارا واستدراكا.

– مساهمة كل أقطار الغرب الإسلامي في هذا التراث العلمي للسيرة النبوية، ولقد اقتصرنا في فصلنا هذا على الأندلس والمغرب الأقصى، وسنخصص الفصل الثالث للمغربين الأوسط والأدنى، الذين أسهما بمصنفات لا تقل أهمية عمّا صنف في الأندلس والمغرب الأقصى، فكان علماء المغربين الأوسط والأدنى سباقين، بمصنفات لم يؤلف فيها من قبلهم في المشرق والمغرب، فنجد؛ أول من ألف في أعلام النبوة الفراء المعتزلي، وأول من ألف في المعجزات أبو جعفر القصري، أما أبو الحسن الخزاعي فصنف كتاب لم يسبق إليه أحدٌ من قبله ولا من بعده، ككتابه الفريد من نوعه في السيرة النبوية، وهو "تخريج الدلالات السمعية"، وهذا دليل على الصدارة العلمية، التي تبوأها المغاربة في السيرة النبوية.

الفصل الثالث: تأليف السيرة النبوية بالمغربين الأوسط والأدنى

1- المغرب الأوسط

2- المغرب الأدنى

تقوم هذه الدّراسة بتسليط الضّوء وإبراز حركة التّأليف في السّيرة النّبويّة عند علماء المغربين الأوسط والأدنى، والّتي تميّزت بالنّشاط نظير تعظيمهم وحبّهم للنّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – لذا نجد مؤلّفيها قد أثروا وساهموا في حركة التّأليف في السّيرة النّبويّة بالغرب الإسلاميّ بما أنّهم جزء لا يتجزّء منه ، ونجد من خلال تصفّح الكتب أنّ مؤلّفات علماء المغربين الأوسط والأدنى كانت بين منثور ومنظوم، وشملت جميع ميادين السّيرة، بل هناك مصنّفات لم يُؤلَّف فيها من قبل، وهو ما دفعنا للبحث والتّنقيب ومعرفة رصيدهم العلميّ من هذا العلم الشّريف، غير أنّه يبدوا لنا أنه لا يوجد دراسة ألقت الضّوء على هذا التّراث العلميّ لعلماء القطريين الّذين أبانوا عن مكانتهم العلميّة في مختلف العلوم، ولاقت مصنّفاتهم مكانة هامّة في المشرق والمغرب، وحظيت بشهرة مثلما حظيت به الكتب المشرقيّة والمغربيّة، وركّزنا في هذه الدّراسة على الجانب الببليوغرافيّ لمصنّفات السّيرة النّبويّة وذكر نسخها المخطوطة عبر خزائن الدّول العربيّة والإسلاميّة.

نتناول في هذا الفصل أهمّ مؤلّفات السّيرة النّبويّة المنسوبة لعلماء المغرب الأوسط، وذلك من خلال البحث في كتب التّراجم والفهارس. واتّبعْنا في عرضها التّسلسل الزّمني، لأنّه المعتمد في إنجاز القوائم الببليوغرافيّة.

وهذا هو المسرد الشّامل للمؤلّفات، مع الحرص على ذكر نسخها الخطّيّة وأرقمها متى وُجِدت.

أولا : المغرب الأوسط :

1- معجزة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، لعبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي بن الخراط البجائي (ت582هـ)[1].

2- بهجة الأنوار في مدح النبي المختار، لأبي مدين شعيب بن حسن الأندلسي البجائي التلمساني (ت594هـ/1198م)[2].

3- العُمْدَة في نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء بعده، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني، المعروف بالبُرّي (ت681هـ).

4- كتاب العدّة المختصر من كتاب العمدة في نسب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء بعده، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني، المعروف بالبُرّي (ت681هـ).

قال ابن عبد الملك المراكشي عن المنظومتين : " في نسختين، إحداهما أكبر من الأخرى – ونقلته من خطه – :

هذا كتاب العمدة　　　للذكر خير عدة
مشرف في ملإٍ　　　مؤنس في وحدة

وفي الأخرى يقول – نقلته من خطه أيضا –:

الحمد لله على عونه　　　في وضع هذا الجامع المختصر
ما أعظم النفع به لامرئ　　　على اطلاع ليس فيه قصر[3]

---

[1]- ابن فرحون المالكي (إبراهيم بن علي)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج 2، ص 60-61.

[2]- الحفناوي (محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2013م، ج 2 ص 864. المنجد (صلاح الدين)، معجم ما ألف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م، ص 361.

[3]- المراكشي (محمد)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 8، ص 161.

5- فريدة اللآلئ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني، المعروف بالبُرّي (ت681هـ):

قال ابن عبد الملك المراكشي : " ورجز السّير رجزاً مختصراً، وسمّاه : فريدة اللآلئ"[1]، ويقصد مختصر السّيرة النبويّة لابن هشام.

لهذه الأرجوزة نسخة فريدة بخطّ ناظمها، تمّ نسخها في ذي القعدة من سنة (674هـ)، موجودة بخزانة جامع القرويين ضمن خرومها برقم (16/25(75)) في 143 ورقة. وعدد أبياتها يزيد على ثلاثة آلاف بيت، وعلى النسخة تعليقات مفيدة بخط ناظمها[2].

6- مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام، لمحمد بن موسى بن النعمان، شمس الدين، أبو عبد الله، المزالي التلمساني (606-683هـ)[3].

7- نتيجة الخير ومزيلة الغير في نظم مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، لإبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري، أبو إسحاق التلمساني (609-697هـ)[4].

وهي قصيدة لامية نظم فيها صاحبها سيرة ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام، قام بتحقيقها الدكتور مصطفى التمكروتي باعتماد سبع نسخ خطية[5].

8- قصيدة عينية في نظم كتاب الدّر المنظّم في مولد النّبيّ المعظّم وشرّف وكرّم، لأبي العباس العَزَفِي وابنه أبي القاسم العَزَفي، لأبي إسحاق إبراهيم ابن أبي بكر الأنصاري التلمساني السبتي (609-697هـ)[6].

---

[1]- المراكشي، المصدر السابق، ج 8، ص 162.

[2]- عكلي ، ج 1، ص 144.

[3]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي، الجزائر، 1438هـ-2017م، ص 392.

[4]- الحفناوي، تعريف الخلف، ج 2، ص 511.

[5]- عكلي، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، ج 1، ص 145.

[6]- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص 58. الحفناوي، تعريف الخلف، ج 2، ص 511.

قال السيتاني في شرحه على التلمسانية في الفرائض :" هي مائة وخمسة وثمانون بيتا، أودعها كتاب المولد الكريم، للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد العزفي، الذي حذر فيه مما يفعله الناس في تعظيم النيروز والمهرجان وليلة العجوز، وحضّ فيه على التعريف بمولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –"[1].

9- قصائد معشرات على حروف المعجم، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني السبتي (609-697هـ).

قال السيتاني في شرح التلمسانية :" وله معشرات على حروف المعجم، لكل حرف ثلاث قصائد بحسب إعراب الأسماء، وافتتح أبياتها بحروف رَوِيِّها محركا بحركته إلا الياء، فليس فيها القصيدة المحفوظة، لتعذر وجدان الياء المكسورة أو الكلمة عليه"[2].

10- المعشرات العروضية في مدح خير البرية، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني السبتي (609-697هـ).

قال التجيبي :" نظمها على جميع أوزان الشعر المشهورة، وأعاريضه المأثورة، وضروبه المعدودة المحصورة، مما روي عن العرب أو ألحق صدر المحدثين بنبعه من الغرب، ولم يدع عروضًا تؤثر، ولا ضربًا يقدم ويؤثر، ولا نوعًا يروي، ولا وزنًا يبسط أو يزوى، إلا صرف وجه الاعتناء إليه، ونظم تسعة أبيات في ذلك المقصد الكريم، معشراً بالبيت الشاهد لعلماء الصنعة على ذلك الوزن". وقد سمعها التجيبي قراءة على مؤلفها[3].

11- نظم الدّرر في مدح سيد البشر – صلى الله عليه وسلم –، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الجزائري، المعروف بابن العطار (حيا سنة 707هـ)[4].

12- الورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الجزائري، المعروف بابن العطار (حيا سنة 707هـ)[5].

---

[1]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 145.

[2]- الأنصاري التلمساني (إبراهيم بن أبي بكر)، نتيجة الخير ومزيلة الغير في نظم مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ت: مصطفى عكلي، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، 1436هـ-2015م، ص 66.

[3]- التجيبي السبتي (القاسم بن يوسف)، برنامج التجيبي، الدار العربية للكتاب، ص 289.

[4]- نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 309. عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 147.

[5]- المنجد، المرجع السابق، ص 36.

13- شرح على الوترية " ذريعة الوصول إلى زيارة جناب حضرة الرسول"، عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني (ت721هـ/1321م)[1].

14- نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر، لأبي عبد الله محمد بن يحي الباهلي البجائي المعروف بالمسفر (ت744هـ/1343م)[2].

وصف أحمد بابا التنبكتي هذه القصيدة بالبديعة وبالعجيبة.

15- روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار – صلى الله عليه وسلم –، لمحمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت771هـ)[3]

16- دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة، لأبي العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني (725-776هـ/1325-1375م)[4].

لها نسخة خطية بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية التونسية برقم (19574)[5]. ولها نسخة أخرى بمكتبة الإسكوريال برقم (1772).

17- دواوين المدائح النبوية، لأبي العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني (725-776هـ/1325-1375م)[6].

18- شرح كتاب " الشفا " للقاضي عياض، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، العجيسي التلمساني، الشهير بالخطيب والجد والرئيس (710-781هـ/1311-1379م)[7].

---

[1]- حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 2،ص 1828. نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 94.

[2]- أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 402. عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 149. نويهض، المرجع السابق، ص 41. ضيف (بشير)، فَهرستَ مَعلمَة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مطبعة ثالة، الجزائر، ط 2، ص 103.

[3]- الحفناوي، المرجع السابق، ج 3، ص 1055. نويهض، المرجع السابق، ص 101. ضيف، المرجع السابق، ص 105. الشريف التلمساني (محمد بن أحمد)، مخطوط روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار.

[4]- الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 738. الزركلي، المرجع السابق، ج 1، ص 268. نويهض، المرجع السابق، ص 157.

[5]- المنجد، المرجع السابق، ص 305.

[6]- الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 738. المنجد، المرجع السابق، ص 322.

[7]- مخلوف، المصدر السابق، ص 346. التنبكتي، المصدر السابق، ص 455. ابن مريم، المصدر السابق، ص 184. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص633.

لما عزم الإمام ابن مرزوق على شرح الشفا راسل أدباء الأندلس وشعرائها يستمطر قرائحهم في مدح كتاب الشفا، ليجعل ذلك مقدمة لشرحه[1].قال أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ) في كتاب الإفادات والإنشادات :" لما أخذ - فيما زعموا - شيخنا الإمام الشهير الخطيب المحدث البليغ أبو عبد الله بن مرزوق في شرح كتاب الشفا للقاضي عياض، وهو مستوطن مدينة فاس من بر العدوة، بعث إلى الأندلس في طلب أمداح من شعرائها لكتاب الشفا، ليجعل ذلك مقدمة الشرح فندبني إلى امتحان الفكر لهذا المقصد صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن زمرك..."[2]

لكن هذا الشرح لم يكمله، ويذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الدّرر الكامنة في ترجمة ابن مرزوق الجد أن شرح الشفا قد وقع بين يديه وسلمه لحفيده :" وقدم علينا حفيده محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن مرزوق القاهرة وحج بعد العشرين وكان قد وقع لي شرح الشفاء بخط جده فأتحفته به وسر به سرورا كثيرا ونعم الرجل هو..."[3].

19- شرح البردة، لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الجد (710-781هـ/1311-1379م)[4].

لها عدة نسخ خطية بالخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط بالأرقام الأتية : 1427-3720-5180-5379-5425-8751-11388-12107-12127[5].

20- جنى الجنتين في فضل الليلتين (القدر والمولد)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، العجيسي التلمساني، الشهير بالخطيب والجد والرئيس (710-781هـ/1311-1379م)[6]. والكتاب مطبوع بتحقيق للدكتور إبراهيم المريخي.

---

[1]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 293.

[2]- الشاطبي (إبراهيم بن موسى)، الإفادات والإنشادات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1403هـ-1983م، ص 150-151.

[3]- العسقلاني (أحمد بن علي)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1349م، ج 3، ص 362.

[4]- مخلوف، المصدر السابق، ص 346. التنبكتي، المصدر السابق، ص 455. ابن مريم، المصدر السابق ، ص 184. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 633.

[5]- حبيب، فهرس المخطوطات الجزائرية، ص 34.

[6]- مخلوف، شجرة النور، ص 346. ابن مرزوق ، مخطوط جنى الجنتين في فضل الليلتين، رقم 7327، دار الكتب الوطنية، تونس.

21- فرائد الدُرَر وفوائد الفِكَر في شرح مختصر السيرة لابن فارس، لأبي علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني(701-787هـ/1320-1385م)[1].

هو شرح لكتاب " أوجز السير لخير البشر " لأحمد بن فارس القزويني الرازي.

لها نسخة خطية برواق المغاربة بالأزهر الشريف برقم (1014)[2].

22- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، لأبي الحسن علي بن ذي الوزارتين بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي الأندلسي التلمساني (710-789هـ/1310/1387م)[3].

له نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم (1828د)[4].

23- وسيلة الإسلام بالنبي – عليه الصلاة والسلام –، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون، الشهير بابن الخطيب وابن قنفد القسنطيني (740-809هـ/1340-1406م)[5].

نشر هذا الكتاب من طرف دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1984، بتقديم وتعليق الأستاذ سليمان الصيد.

24- شرح البردة، لسعيد بن محمد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني (720-811هـ/1360-1408م)[6].

---

[1]- التنبكتي، المصدر السابق ، ص 155. ابن قنفد، المصدر السابق، ص 376. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 118. نويهض، المرجع السابق، ص 35.

[2]- المنجد، المرجع السابق، ص 122.

[3]- محمد بن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 343. الزركلي، المرجع السابق، ج 5، ص 6. الحفناوي، المرجع السابق، ج 3، ص 964.

[4]- بريك الله (حبيب)، فهرس المخطوطات الجزائرية بخزائن الدول العربية والإسلامية، دار الوعي، الجزائر، 2005م، ص 98.

[5]- مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 250. التنبكتي، المصدر السابق، ص 110. ابن مريم، المصدر السابق، ص 309. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 528.

[6]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 190. ابن مريم، المصدر السابق، ص 106. الجيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 163. الزركلي، المرجع السابق، ج 3، ص 101.

25- شروح على البردة كبير، وشرح وسط، وشرح صغير، لعلي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد القرشي الأموي التلمساني(772-829هـ/1370-1426م)[1].

له نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالرباط برقم (11725)[2]، ولها نسخة أخرى بنفس الخزانة بعنوان " العمدة في شرح البردة " ولها نفس الرقم (11725)[3].

26- شرح البردة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (766-842هـ/1364-1438م)[4].

أوله :

وبعد فهذه الحواشي [...] في الروضة الشريفة بطيبة الميمونة، ونفحات سمحت بها الحضرة التي [...] من البركات فائضة مشحونة فإنما هي طيب الحبيب وهو رطب...

آخره :

... سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، اللهم يا ذا الجلال والإكرام أدِم أفضل الصلاة والسلام على محمد وآله عند كل السكوت والكلام، وكل بداية وتمام آمين.

ق: 200.(س: 23) (21×16 سم).

رقم الحفظ : 847 مدائح نبوية. مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس بفلسطين[5].

وله شرحان : الأول اسمه " الاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب "، والثاني اسمه " إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة "[6].

---

[1]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 335. الحفناوي، المرجع السابق، ج 3، ص 962. نويهض، المرجع السابق، ص 95.

[2]- بريك الله، المرجع السابق، ص 34.

[3]- المرجع نفسه، ص 39.

[4]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 506. الحفناوي، المرجع السابق،ج 2، ص 621. الزركلي، المرجع السابق، ج 5، ص 331.

[5]- بريك الله، المرجع السابق، ص 227.

[6]- الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 629. المنجد، المرجع السابق، ص 327.

27- إظهار صدق المودة في شرح البردة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (766-842هـ/1364-1438م)[1].

ولقد ضمنه سبعة فنون في كل بيت[2].

الجزء الأول :

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمساني ابن مرزوق، المتوفى 842هـ.

بروكلمان : 247/2.

أولها :

قال الشيخ مرزوق المغربي : أما بعد، فإن من نعم الله علينا التي لا تعد ولا تستقصى، النعمة الكبرى والشرف الزائد، ما خصصنا به من اتباع سيد البشر محمد...

آخرها :

وكذلك ننجي المؤمنين، نجانا الله من عذابه وأجارنا من أليم عقابه، وأنالنا كريم ثوابه، وجعلنا من الذاكرين الله كثيرا...تمت.

نسخة جيدة، كتبها إبراهيم الدواخلي الشافعي، بقلم نسخي، سنة 1139هـ.

ق: 322 (س: 21)(21.5×15سم).

موضوعها : شعر، رقم الحفظ : 137 أدب[3].

الجزء الثاني :

أولها :

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم.

---

[1]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 506. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 621. الزركلي، المرجع السابق، ج 5، ص 331. المنجد، المرجع السابق، ص 313.

[2]- الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 629.

[3]- بريك الله، المرجع السابق، ص 181-182.

آخرها :

فوق ما أردت، فإنه شرح اشتمل على سبعة شروح، وبالنظر فيه تتبسط النفس وتنتعش الروح، وليكن ختامنا بما كان به ابتداؤنا، والحمد لله.

نسخة جيدة، كتبها إبراهيم الدراجيلي الشافعي، بقلم – خط – نسخي، سنة 1139هـ.

ق: 298 (س: 25)(22×14.5سم).

رقم الحفظ : 137/أدب[1].

ولها نسخة خطية بجامعة الإسكندرية برقم: 113/جعفر ولي. وهناك نسخة أخرى بخزائن الحرم المدني الشريف برقم :3182 سيرة، ونسخة أخرى برقم : 3184 سيرة. وهناك نسخة أخرى بالخزانة العامة بالرباط (المكتبة الوطنية) برقم : 124. ونسخة أخرى بخزانة الجامع الكبير بمكناس برقم : 1-2/140[2].

28- تلخيص إظهار صدق المودة في شرح البردة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (766-842هـ/1364-1438م)[3].

وهي تلخيص لكتابه إظهار صدق المودة في شرح البردة.

لها نسختين خطيتين بالخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط برقم : 740، 11681. وهناك نسخة أخرى بالخزانة العامة بالرباط (المكتبة الوطنية) برقم : (D135) ضمن مجموع، ونسخة أخرى بنفس الخزانة تحت رقم : (48 جك)[4].

29- الاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (766-842هـ/1364-1438م)[5].

---

[1]- بريك الله، المرجع السابق، ص 182-183.

[2]- المرجع نفسه، ص 57-123-159-254.

[3]- المنجد، المرجع نفسه، ص 319.

[4]- بريك الله، المرجع نفسه، ص 16-107-123.

[5]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 506. ابن مريم، المصدر السابق، ص 210. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2 ، ص 629. نويهض، المرجع السابق، ص 389.

30- المفاتيح القرطسية في شرح الشقراطسية، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (766-842هـ/1364-1438م)[1].

ذكر الشيخ محمد الشاذلي النيفر في بحث له عن (البوصيري) أنه وقف للشقراطسية على شروح ثلاثة منها : " الذخائر القرطاسية " لابن مرزوق. ويفيد كلامه أنه اطلع عليه ولكنه لم يفد عن مكان وجوده ولا أعطى رقما له ، وقد اختصر الذخائر القرطاسية محمد بن محمد قاضي قلعة بني حماد[2].

31- الأيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (766-842هـ/1364-1438م)[3].

32- تحفة الأخيار في فضل الصلاة والسلام على النبي المختار، لأبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني، ويعرف بالمري (ت 864هـ/1463م)[4].

لها نسختان خطيتان في خزانة الجامع الكبير بمكناس، الأولى برقم : 348، والثانية برقم : 260 ضمن مجموع[5].

33- شروح على الشفا (الغنية الكبرى، الغنية الوسطى، الغنية الصغرى)، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد الراشدي، الشهير بأبركان (ت868هـ/1464م)[6].

ذكر التنبكتي :" وله تواليف منها :(ثلاثة على الشفا، أكبرها في مجلدين سماه "الغنية")"[7].

---

[1]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 506. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 621. الزركلي، المرجع السابق، ج 5، ص 331. المنجد، المرجع السابق، ص 313.

[2]- يسف، المرجع السابق، ص 209.

[3]- المنجد، المرجع السابق، ص 75.

[4]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 537. نويهض، المرجع السابق، ص 107.

[5]- بريك الله، المرجع السابق، ص 53.

[6]- مخلوف، المصدر السابق، ص 262. ابن مريم، المصدر السابق، ص 220. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 824. الزركلي، المرجع السابق، ج 6، ص 88.

[7]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 543.

وسماه بروكلمان غريب الشفا، وأفاد عن وجود قطعة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم : 17/41[1].

34- مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا، لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشُّمُنِّي القُسَنْطيني الإسكندري (801-872هـ/1399-1468م)[2].

حقق الكتاب عبد السلام محمد أمين، ويقع في مجلدين وطبع بدار الكتب العلمية(1422هـ/2002م).

35- الاكتفا في شرح ألفاظ الشفا، لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي الشُّمُنِّي القُسَنْطيني الإسكندري (801-872هـ/1399-1468م).

له نسختان خطيتان بخزانة الجامع الكبير بمكناس، الأولى برقم : 350، والثانية برقم : 399[3].

36- الأنوار في آيات النبي المختار، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م)[4].

لها نسخة خطية بمكتبة الزيتونة الصادقية وجاء فيها :

أوله :

الحمد لله ذي الجلال الكبير المتعال.

ق: 247. (س: 23) 24 × 17 سم.

رقم الحفظ : 6[5].

ولها نسخ خطية أخرى بالخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط برقم : 2881-8067-9518. ونسخة أخرى بالخزانة العامة بالرباط (المكتبة الوطنية) برقم : (D5836)[6].

---

[1]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 293.

[2]- الزركلي، المرجع السابق، ج 1، ص 228. المنجد، المرجع السابق، ص 204.

[3]- بريك الله، المرجع السابق، ص 53.

[4]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 259. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 563. نويهض، المرجع السابق، ص 119. المنجد، المرجع السابق، ص 75.

[5]- بريك الله، المرجع السابق، ص 157.

[6]- المرجع نفسه، ص 11-107.

37- رسالة في أهل بدر، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م).

لها نسخة خطية بالمكتبة العامة بتيطوان برقم : 456[1].

38- ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم –، لشهاب الدين أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن القسنطيني (813-878هـ/1410-1474م)[2].

39- مسارح الأنظار ومتنزه الأفكار في حدائق الأزهار " وهو اختصار لشرح البردة لابن مرزوق الحفيد"، لعبد الرحمن بن علي بن عبد الله الغبريني البجائي (حيا سنة 889هـ/ حيا سنة 1484م)[3].

40- تحفة الأخيار في الشمائل النبوية، لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الله الأنصاري الرصاع (ت894هـ/1489م)[4].

لها نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط برقم : 631[5].

41- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الله الأنصاري الرصاع (ت894هـ/1489م)[6].

أوله :

الحمد لله الذي نور قلوب المؤمنين بنوره المحمدي الأول وأشرق صدور المؤقنين بمحبّة النبي العربي...

---

[1]- ضيف، المرجع السابق، ص 99.

[2]- مخلوف، المصدر السابق، ص 259. التنبكتي، المصدر السابق، ص 126. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 794. المرجع السابق، ص 348.

[3]- نويهض، المرجع السابق، ص 47.

- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 8، ص 287. التنبكتي، المصدر السابق، ص 560. ابن مريم، المصدر السابق، ص 283[4]. نويهض، المرجع السابق، ص 201.

[5]- الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 05.

[6]- مخلوف، المصدر السابق، ص 259. المنجد، المرجع السابق، ص 303.

آخره:

وعليه صلوات ربّنا ما تجلىّ الصبح المزذهر كمل الكتاب المبارك المسمى تحفة الأخيار.

النسخ : نسخه عبد اللطيف بوخيارة عام 1118هـ/1706م.

الخط : مغربي.

الأوراق : 98 من 31 – ب – 129 –أ . المسطرة : 19.[1]

42- تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين، لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الله الأنصاري الرصاع (ت894هـ/1489م)[2].

لها نسخة خطية بخزائن المدينة المنورة :

أوله :

خلقه، وأجله بأن شق له من أسمائه ما دل على كمال صفته...

آخره :

المصطفى مني عليه الصلاة والسلام...

ق : 191. رقم الحفظ : 209/34 سيرة.[3]

43- مختصر الروض الأنف للسهيلي، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبي عبد السنوسي الحسني (832-895هـ/1428-1490م)[4].

44- مفاخر الإسلام في فضل الصّلاة على النبي – عليه الصلاة والسلام –، لمحمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد بن صعد الأنصاري الأندلسي التلمساني (ت901هـ/1495م)[5].

---

[1]– فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية، تونس، ج 1، ص 5.

[2]– التنبكتي، المصدر السابق، ص 560. الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 05. المنجد، المرجع السابق، ص 38.

[3]– بريك الله، المرجع السابق، ص 243.

[4]– التنبكتي، المصدر السابق، ص 560. ابن مريم، المصدر السابق، ص 246. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 671. الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 154. نويهض، المرجع السابق، ص 239.

[5]– التنبكتي، المصدر السابق، ص 575. مخلوف، المصدر السابق، ص 268. ابن مريم، المصدر السابق، ص 251. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 643. الزركلي، المرجع السابق، ج 5، ص 335.

قال البلوي :" موضوع حافل جليل، حشد فيه وحشر، وجمع من ذيول المعنى ما انتشر، وهو في سفر من القالب الرباعي"، ونظمه على قسمين :

القسم الأول منه : في تفضيل المولى ذي الإنعام العام على عبده ورسوله بالصّلاة عليه والسّلام، وبيان سوابق ذلك الفضل ولواحقه الدّالة على علو المقام.

والثاني : في ذكر المقاصد والأمنيات وما أجراه الله من الفوائد والثمرات على سيد أهل الأرض والسموات.

لها نسخة خطية بدار الكتب الناصرية بتمكروت برقم : 1997، ونسختين بخزانة القرويين برقم : 1113-1997، ونسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء برقم : 167m8. وعدد أورقها 167[1].

45- قصيدة ميمية على وزن البردة في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -، لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت909هـ/1503م)[2].

لها نسخة خطية بمكتبة أحمد بابا التنبكتي بتنبكتو برقم : 3213، وعدد أوراقها 6[3].

46- الوسائل العظمى للمقصد الأسنى، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني (ت910هـ/1505م)[4].

رتبه الشيخ الحوضي على حروف المعجم، وقسمه إلى مجموعة من الوسائل، لكل وسيلة عنوان يناسب الحرف الموضوع لها، فحرف الظاء مثلا هو (وسيلة رفيعة الحظى منجية من اللظى)...

لها نسخة خطية بالخزانة الحسنية برقم : 2009، ونسخة ثانية بالخزانة العامة بالرباط برقم: 1030[1].

---

[1]- بسكر (محمد)، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2015م، ص 103-104.

[2]- مخلوف، المصدر السابق، ص 274. التنبكتي، المصدر السابق، ص 577. ابن مريم، المصدر السابق، ص 256. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 661. الزركلي، المرجع السابق، ج 6، ص 216. عكلي، المرجع السابق، ص 154.

[3]- بسكر، المرجع السابق، ص 183.

[4]- التنبكتي، المرجع السابق، ص 579. ابن مريم، المرجع السابق، ص 252. نويهض، المرجع السابق، ص 170.

47- تخميس قصيدة البردة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني (ت910هـ/1505م)[2].

قال البلوي :" طريقته فيه أن يدرج المصاريع الثلاثة التي يزيدها على البيت بين مصراعيه، فتكون البداية بأول البيت، والختم بآخره، وهذا يكاد أن يكون معجزا لصعوبته"[3].

48- شرح البردة، لأحمد بن محمد بن محمد بن عثمان التلمساني، المعروف بابن الحاج اليبدري (ت1524/930م)[4].

لم يكمله جمع فيه بين شرح الحفيد ابن مرزوق وشرح العقباني، وشرح علي بن ثابت التلمساني[5].

49- نظم في نسب النبي – صلى الله عليه وسلم –، لإبراهيم بن عبد الجبار بن أحمد الفجيجي (الفقيقي) (ت بعد 920هـ/1514م)[6].

ومن نظمه في نسب النبي – صلى الله عليه وسلم –:

عِلِقْتُ شفيعًا هالَ عقلي قرآنُهُ   كتابٌ مبينٌ كسبُ لُبِّي غرائِبُه

فِدَا معشر نفسي كرام خُلاصتي   مِني إليهم مذ نيلَ مجدٌ عواقِبُهُ

ضمّن في الحرف الأول من كل كلمة اسما من أسماء آبائه – صلى الله عليه وسلم – .

فالعين من "علقت" لوالده عبد الله، والشين لشيبة وهو عبد المطلب، والهاء لهاشم، والعين لعبد مناف، والقاف لقصي، والكاف لكلاب، والميم لمرة، والكاف أيضا لكعب، واللام للؤي، والغين لغالب، والفاء لفهر، والميم أيضا لمالك، والنون للنضر، والكاف

1- بسكر، المرجع السابق، ج 2، ص 162.

2- المرجع نفسه، ج 1، ص 163.

3- البلوي الوادي آشي (أحمد بن علي)، ثبت أبي جعفر البلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هـ-1983م، ص 435.

4- التنبكتي (أحمد بابا)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، المغرب، 1421هـ-2000م، ج 1، ص 131. ابن مريم، المصدر السابق، ص 23. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 735.

5- بسكر، المصدر السابق، ج 1، ص 111.

6- الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 699.

لكنانة، والخاء لخزيمة، والميم لمدركة، والألف لإلياس، والميم لمضر، والنون لنزار، والميم لمعدّ، والعين لعدنان[1].

50- المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا، لأبي عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمساني (كان حيا في 920هـ/1515م)[2].

شرح فيه الشفا للقاضي عياض في مجلدين، وذكر أنه أخذه إجازة عن شيخه ابن غازي بفاس سنة 913هـ، وعن شيخه أحمد الشهير بالدقوني، وذكر أنه لما قرأه نظر فيما يستعين به عليه، فلم يجد غير كتاب الحافظ عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحي الزموري، فاقتطع منه ما تمس إليه الحاجة، وترك ما فيه من طول عبارته، وأضاف إليه كثيرا من كلام الحافظ أبي عبد الله بن مخلوف المعروف بأبركان، وأشياء من كلام الشمني وابن مرزوق[3]. قال في كشف الظنون :" وهو من أجود شروحه، فرغ منه يوم الاثنين الرابع عشر من صفر سنة 917هـ"[4].

أوله :" الحمد لله الذي جعل رتبة العلم أعلى المراتب...وبعد فلما من الله علي بقراءة كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى..."

آخره :" رب العالمين، وصلى الله عليه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم "

له نسخة خطية بالخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط برقم : 6595، وله نسختان بالخزانة العامة بالرباط برقم : (15جك) و (130جك)، ونسخة بمكتبة الزيتونة الصادقية بتونس برقم : 68، ونسخة بخزانة المدينة المنورة برقم : 219/35 السيرة[5]، ونسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر برقم : 2113، ونسخة بالزاوية الحمزية بالمغرب برقم : 468، ونسخة بمكتبة بايزيد (قسم ولي الدين) بتركيا برقم : 673، ونسخة بمكتبة السليمانية

---

[1]- الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 699. بسكر، المرجع السابق، ج 1، ص 21..

[2]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 589. مخلوف، المصدر السابق، ص 276. نويهض، المرجع السابق، ص 105. المنجد، المرجع السابق، ص 205.

[3]- نويهض، المرجع السابق، ص 106. بسكر، المرجع السابق، ج 2، ص 203.

[4]- خليفة، المرجع السابق، ص 1053.

[5]- بريك الله، المرجع السابق، ص 49-86-123-157-243.

(قسم فاتح) بتركيا برقم : 838، ونسخة بمكتبة معهد أحمد بابا التنبكتي بتبكتو (مالي) برقم :726[1].

51- تسهيل الصعب على لامية كعب "شرح به لامية كعب بن زهير (بانت سعاد) في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، لمحمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي (ت929هـ/1523م)[2].

52- أبيات الأنام في مدح خير الأنام، لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري (ت963هـ/1556م)[3].

53- رائية في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، لعبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري (910-983هـ/1512-1575م)[4].

حققها وعلق عليها الأستاذ بوزياني الدراجي، ونشرها ضمن كتابه " عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق على عصره "[5].

54- شرح القصيدة الشقراطسية، لأبي العباس أحمد بن محمد البجائي التلمساني (ت ق10هـ)[6].

وقال ابن عسكر في دوحة الناشر:" إنه شرح عجيب"[7].

---

[1]- بسكر، ، المرجع السابق، ج 2، ص 204. الشريف التلمساني (محمد بن علي)، مخطوط المنهل الأصفى في شرح ما تمس إليه الحاجة من ألفاظ الشفا، مكتبة الاسكوريال، اسبانيا، رقم 346.

[2]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 580. الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ج 1، ص 96. سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م ، ج 2، ص 22-33. بسكر، المرجع السابق، ج 2، ص 100.

[3]- مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 411. الجيلالي، المرجع السابق، ج 3، ص 108. سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 143. نويهض، المرجع السابق، ص 174.

[4]- مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 412. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 563. الجيلالي، المرجع السابق، ج 3، ص 331. الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 331. سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 73. ضيف، المرجع السابق، ص 99.

[5]- بوزياني (الدراجي)، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق على عصره، البلاد للطبع، الجزائر، ط 2، 2009م، ص 222.

[6]- يسف، المرجع السابق، ص 209. بسكر، المرجع السابق، ج 1، ص 105.

[7]- الشفشاوني (محمد)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط 2، 1397هـ-1977م، ص 127.

55- نظم في شمائل النبي – صلى الله عليه وسلم –، لمحمد بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد الشريف الفجيجي (ق 10هـ)[1].

56- فتح المتعال في مدح النعال، لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م)[2].

ألفه بالمدينة المنورة وبحث في النعال النبوية، وقسمه إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، ذكر في المقدمة معنى النعل والشراك والشسع في اللغة، وفي الباب الأول ذكر بسنده جملة من الأحاديث النبوية التي وردت في النعال الشريفة، وفي الباب الثاني وصف النعل الشريف وما يدل على هيئته، وفي الباب الثالث تطرق إلى بعض القصائد والأشعار في وصف النعال، جمعها من المتقدمين وبعض المعاصرين من علماء المغرب ورتبها على حروف المعجم، والباب الرابع خصصه لشرح جملة من خواص نعل النبي – صلى الله عليه وسلم – المجربة ومنافعه المنقولة، وختم كتابه برجز في النعال الشريفة أفرده في نسخة وبعث بها إلى شيخه الدلائي[3].

طبع هذا الكتاب سنة 1334هـ، بالهند، وطبع ثانية بتحقيق : علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، صدر عن دار القاضي عياض للتراث بالقاهرة[4]، وطبع سنة 2011 بدار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع بالجزائر.

57- النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية، لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م)[5].

---

[1]- بسكر، المرجع السابق، ج 2، ص 105.

[2]- مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 434. ابن مريم، المصدر السابق، ص 155. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 557. نويهض، المرجع السابق، ص 413. سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 212.

[3]- بسكر، المرجع السابق، ج 1، ص 122.

[4]- المقري (أحمد بن محمد)، فتح المتعال في مدح النعال، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، ط 1، 1417هـ-1997م، ص 5.

[5]- مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 434. ابن مريم، المصدر السابق، ص 155. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 557. نويهض، المرجع السابق، ص 413. سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 212. المنجد، المرجع السابق، ص 233.

أرجوزة تحتوي على 190 بيتاً، ختم بها كتابه :"فتح المتعال في مدح النعال". قال أبو العباس المقري في ديباجة هذا النظم :" اعلم...أن هذا النظم الذي من جملة ما به ختمت، وأبديت محاسنه وما كتمت، يصلح أن يكون تأليفاً مستقلاً، ومصنفاً من منحات بالمراد مستهلاً، وقصدي إن أنسأ الله عزوجل في الأجل، ويسّر الأسباب المزيحة للعل والعجل، أن أشرحه شرحاً يكون بما روي في النعال، وما قيل في المثال، وفياً بالمقصود على أحسن الوجوه"[1].

وتقع أرجوزة النفحات العنبرية في كتاب فتح المتعال في مدح النعال المطبوع من الصفحة 486 إلى 499.

لها عدة نسخ خطية، فهناك نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم : 565، ونسخة بمكتبة تيطوان بالمغرب برقم : 62، ونسخة بمكتبة الإسكندرية برقم : 17، ونسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم : 74، ونسخة بالمكتبة السليمانية باسطنبول برقم : 452[2].

58- أزهار الكمامة في أخبار العمامة، ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة، لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م)[3].

ألفها في المدينة المنورة وتقع في مجلد، لها نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط برقم : 984[4].

---

[1]- المقري، فتح المتعال، ص 485.

[2]- بسكر، المرجع السابق، ج 1، ص 124-125. المقري، مخطوط النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية، رقم 10531، مكتبة قطر الوطنية، قطر.

[3]- مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 434. ابن مريم، المصدر السابق، ص 155. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 557. نويهض، المرجع السابق، ص 413. سعد الله، المصدر السابق، ج 2، ص 212. المنجد، المرجع السابق، ص 231.

[4]- بسكر، المرجع السابق، ص 125.

59- زهر الكمامة في العمامة أو زبدة أزهار الكمامة في أخبار العمامة، لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م)[1].

أرجوزة تحتوي على 305 بيت ختم بها كتابه :" أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة"[2].

لها نسخة خطية بالخزانة الحسنية (الملكية) بالمغرب برقم : 13414[3]، ولها نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط المغرب برقم : 894 د[4].

60- نزهة الأخبار في تعريف أنساب آل البيت المختار، لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م)[5].

طبع بالمطبعة الجديدة بفاس سنة 1349هـ-1930م.

لها نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب بعنوان "الروض المعطار وكتاب الأنوار في نسب آل النبي المختار" برقم : 11328، ونسخة أخرى بعنوان "زهرة الأخبار في كنز الأسرار ومعدن الأنوار في تعريف نسب آل بيت النبي المختار" برقم : 1220[6]، 1220[6]، ونسختان بعنوان "كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في نسب بعض آل النبي المختار" برقم : 875 و 6637[7].

61- الدّرّ الثمين في أسماء الهادي الأمين، لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م).

1- مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 434. ابن مريم، المرجع السابق، ص 155. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 557. نويهض، المرجع السابق، ص 413. سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 212.

2- عكلي، منظومات السيرة النبوية، ج 1، ص 155.

3- بريك الله، المرجع السابق، ص 25.

4- بسكر، المرجع السابق، ج 1، ص 125.

5- مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 434. ابن مريم، المرجع السابق، ص 155. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 557. نويهض، المرجع السابق، ص 413. سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 212.

6- بسكر، المرجع السابق، ج 1، ص 122-123.

7- بريك الله، المرجع السابق، ص 43.

وهي أرجوزة في أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –[1].

62- قصائد في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، نزهة الأخبار في تعريف أنساب آل البيت المختار، لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م)[2].

لها نسختان خطيتان بالخزانة الحسنية بالمغرب برقم : 6735 و 303[3].

كتابة السيرة النبوية عند الإباضية :

فالدولة الرستمية صاحبة المذهب الإباضي بتاهرت عرفت نشاط علميا مزدهرا في عهدها، وكذلك إقليم طرابلس وجبل نفوسة كان سكانه من أتباع المذهب الإباضي، إلا أنه لم تذكر لنا المصادر التاريخية سوى مصنف واحد للسيرة ولكنه ليس للسيرة النبوية بل لسير علماء المذهب الإباضي، إلا أن الشماخي بدأ كتابه بسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وسير الخلفاء الراشدين، وتم تصنيف هذا الكتاب في القرن التاسع الهجري، فهل يمكن اعتباره كتاب للسيرة النبوية ؟ من خلال البحث لا يمكن اعتباره كتابا للسيرة لأنه خصص لعلماء المذهب الإباضي، ضف إلى ذلك خصص سبع صفحات للسيرة النبوية وبضع صفحات للخلفاء الراشدين، الدافع وراء ذلك هو أنه افتتح كتابه بسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأنه أشرف وأعظم الخلق، فهل الدافع وراء هذا التصنيف وقلة التصانيف في السيرة النبوية عند الإباضية، كان وراءه دوافع سياسية أو مذهبية أو أسباب أخرى، ولكن الإجابة الوحيدة التي توصلنا إليها من خلال البحث، أن التراث العلمي للإباضية كان في مكتبة المعصومة التي حوت بين رفوفها كتبا عديدة في شتى المجالات، والتي تعتبر أضخم مكتبة عرفها تاريخ الغرب الإسلامي، ويرجع تأسيسها إلى

1- نويهض، المرجع السابق، ص 413. بسكر، المرجع السابق، ج 1، ص 127. عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 155.

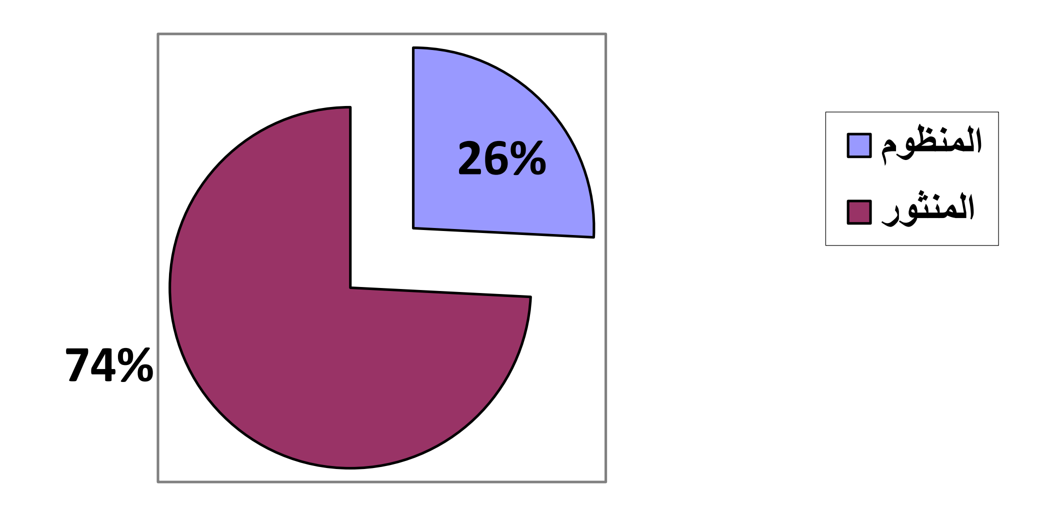
2- مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 434. ابن مريم، المرجع السابق، ص 155. الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 557. نويهض، المرجع السابق، ص 413. سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 212.

3- بريك الله، المرجع السابق، ص 41-42.

عهد الإمام عبد الوهاب الذي أرسل ألف دينار إلى المشرق لإخوانه بالبصرة حتى يشتروا له الكتب، فنسخوا له أربعين حملاً من الكتب فبعثوا بها إليه فلما بلغته تشمر وجدّ لقراءتها[1]، وتحتوي مكتبة المعصومة على ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم، ومن المنطقي أن يكون بين هذه الكتب مصنفات في السيرة النبوية، ولعل السبب الرئيسي في قلة المصنفات في السيرة النبوية عند الإباضية يعود إلى ضياع الكتب التي كانت موجودة بمكتبة المعصومة، ومن خلال ذلك الظاهر أنه ليست هناك أسباب سياسية أو مذهبية كانت وراء قلة المصنفات عند الإباضية وبالخصوص في العهد الرستمي.

[1]– الحريري، الدولة الرستمية، ص 236.

مؤلفات المغرب الأوسط نظما ونثرا



التعليق :

يتضح لنا من خلال الرسم البياني لمؤلفات السيرة النبوية بالمغرب الأوسط أن النصيب الأكبر منها كان منثورا بنسبة 74% ، مقارنة بالمؤلفات المنظومة التي بلغت نسبتها 26%، وهو ما يظهر لنا عناية واهتمام علماء المغرب الأوسط بالمنثور أكثر من المنظوم، لأن المنظومات تكون غالبا في المؤلفات العلمية كالفقه والحديث واللغة.

ثانيا : المغرب الأدنى

63- كتاب السير والمغازي، لأبي عبد الله محمد بن سحنون التونسي (202-256هـ)[1].

يعتبر ثاني الرواد في الطبقة الأولى من المصنفين المغاربة في المغازي والسيرة النبوية[2].

64- رسالة فيمن سب النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأبي عبد الله محمد بن سحنون التونسي (202- 256هـ)[3].

65- تفسير مغازي الواقدي، لأبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري القيرواني (ت256هـ/859م)[4].

66- أعلام النبوة، للفراء القيرواني المعتزلي (ت 269هـ)[5].

هو من الطبقة الأولى من مصنفي السيرة النبوية المغاربة مع شح المصادر بذكر أخباره باستثناء المؤرخ محمد بن الحارث الخشني، وهذا أول كتاب للمغاربة في أعلام النبوة، ولعله أول مصنف في الأعلام استقلالا[6].

67- كتاب المعجزات، لأبي جعفر القصري التونسي (ت 322هـ)[7].

ولقد قال المالكي في رياض النفوس :" وهذا الكتاب الذي فيه المعجزات كتاب عجيب يشتمل على نيف وستين جزءا سماه " كتاب تجديد الإيمان وشرائع الإسلام ""[1].

---

[1]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 204. ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص 169. مخلوف، المصدر السابق، ص 70. محفوظ (محمد)، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1404هـ-1984م، ج 3، ص 24.

[2]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 28.

[3]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 204. ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص 169. مخلوف، المصدر السابق، ص 70. محفوظ، المرجع السابق، ج 3، ص 23.

[4]- الزركلي، المرجع السابق، 162/4. خليفة، المرجع السابق، ص 1020.

[5]- الخشني، علماء أفريقية، ص 286.

[6]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 241.

[7]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج 5، ص 139. مخلوف، المصدر السابق، 82. محفوظ (محمد)، المرجع السابق، ج 4، ص 91.

68- فضائل أهل البيت، لأبي محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان القيرواني (314-371هـ/928-981م)[2].

69- الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (310-386هـ/922-996م)[3].

هذا الكتاب ختم به ابن أبي زيد القيرواني مختصر المدونة، ففي صدر نسخة الخزانة العامة بالرباط، بعد الديباجة :" كتاب الجامع في السنن والآداب والحكم، والمغازي والتاريخ، وغير ذلك مختصر من السماعات عن مالك، ومن الموطأ وغيره من الكتب مضاف إلى مختصر المدونة"[4].

والكتاب مطبوع بمؤسسة الرسالة ببيروت سنة (1402هـ-1983).

70- فضائل مكة، لأبي بكر محمد بن محمد بن وشاح بن اللباد القيرواني (ت333هـ)[5].

71- عصمة النبيين، لأبي بكر محمد بن محمد بن وشاح بن اللباد القيرواني (ت333هـ)[6].

72- فضائل النبي المختار وأله المصطفين الأخيار، لأبي حنيفة النعمان بن محمد منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت363هـ).

1- المالكي (عبد الله بن محمد)، رياض النفوس، ت: بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1414هـ-1994م، ج 2، ص 198.

2- عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 517-524. مخلوف، المصدر السابق، ص 95-96. محفوظ، المرجع السابق، ج 1، ص 152.

3- عياض، المصدر السابق، ج 6، ص 215. ابن خير، فهرسة ابن خير، ص 246. مخلوف، شجرة النور، ص 96. محفوظ، المرجع السابق، ج 2، ص 445.

4- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 44.

5- الخشني، طبقات علماء افريقية، ص 232. عياض، المصدر السابق، ج 5، ص 286. مخلوف، شجرة النور، ص 84. يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 186.

6- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 1، ص 130. المنجد، المرجع السابق، ص 183.

73- شرح الأخبار في فضائل المختار وآله المصطفين الأخيار، لأبي حنيفة النعمان بن محمد منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت363هـ)[1].

ويقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات، ولقد قام القاضي النعمان بتأليف كتاب فضائل النبي المختار وشرحه في كتابه شرح الأخبار في فضائل المختار.

74- القصيدة الشقراطسية، لأبي محمد عبد الله بن أبي زكرياء يحي الشقراطسي (ت466هـ/1073م)[2].

نظم أبو محمد الشقراطسي قصيدته في مدح خير البرية بالحرم الشريف في موسم الحج، وهي لامية في مائة وثلاثة وثلاثين بيتا من البحر البسيط. وتناول الناظم فيها غزوات النبي – صلى الله عليه وسلم- ومعجزاته وأعلامه وتناقلها الرواة والألسن في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ويعتبر الشقراطسي من رواد هذا الميدان من المغاربة فلم يسبقه أحد من قبل[3].

ما ألف على الشقراطسية :

أولا : المنظومات :

75- تخميس الشقراطسية، لأبي عمرو عثمان بن عتيق القيسي المهدوي المعروف بابن عريبة (ت659هـ)[4].

76- فوائد الزّمان وفرائد الجمان، لأبي بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن حَبِيش اللَّخمي (ت679هـ)[5].

وهي تخميسات ابن حَبِيش وتشطيره وتسديسه وتثمينه وتعشيره وتوشيحه للشقراطسية[6].

---

[1]- المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله، ص 199.

[2]- مخلوف، شجرة النور، ص 119. العبدري، الرحلة العبدرية، ص 44. ابن قنفذ، وفيات ابن قنفذ، ص 359. محفوظ، المرجع السابق، ج 3، ص 204. عكلي، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، ج 1، ص 299.

[3]- يسف، المصدر السابق، ج 1، ص 197.

[4]- الوادي آشي، برنامج الوادي آشي، ص 226. مخلوف، المصدر السابق، ص 190.

[5]- المراكشي، الذيل والتكملة، ج 6، ص 168. المقري، نفح الطيب، ج 4، ص 311. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 44-45. يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 203.

[6]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 343.

77- سمط الهَدِي في الفخر المحمدي، لأبي عبد الله محمد بن علي المصري التّوزري المعروف بابن الشباط (ت681هـ)[1].

ثانيا : الشروح :

78- شرح الشقراطسية، لبرهان الدّين إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد المعروف بابن الأجدابي (ت600هـ)[2].

79- صلة السمط وسمة المرط، لأبي عبد الله محمد بن علي المصري التّوزري المعروف بابن الشباط (ت681هـ)[3].

وهو شرح ابن الشباط لنظمه المسمى "سمط الهدي في الفخر المحمدي" ويعرف أيضاً بـ " تاريخ ابن الشباط"، ويقع في أربعة أسفار كبيرة، ويعتبر شرحه هذا من أكبر شروحه على الشقراطسية لأنه هناك شرح متوسط وأخر أصغر[4].

80- شرح الشقراطسية، لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك القيرواني المعروف بالشريف العوني (ت بعد 716هـ).

وهو في ثلاثة أسفار[5].

81- الإعلام بشواهد الأعلام لنبوة نبينا عليه السلام، لأبي محمد عبد الله بن أبي زكرياء يحي الشقراطسي (ت466هـ/1073م)[6].

82- أرجوزة في الزهد وذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة –رضي الله عنهم–، لأبي الفضل جعفر بن محمد بن سعيد بن شرف الجذامي القيرواني (ت534هـ)[7].

---

[1]- العبدري، الرحلة العبدرية، ص 134-135. يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 202.

[2]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 205.

[3]- مخلوف، شجرة النور، ص 191.

[4]- يسف، المرجع السابق، ج 1، ص 206.

[5]- مخلوف، المصدر السابق، ص 206.

[6]- يسف، المصدر السابق، ج 1، ص 246.

[7]- مخلوف، المصدر السابق، ص 127. ابن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص 423.

83- سقيا السحابة في عليا المصطفى والصحابة، لأبي بكر محمد بن حسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن يحي بن غالب بن حبيش اللخمي المرسي (615-679هـ/1218-1280م)[1].

84- العقلية الحالية والوسيلة العالية، لأبي بكر محمد بن حسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن يحي بن غالب بن حبيش اللخمي المرسي (615-679هـ/1218-1280م)[2].

وهي تخميس لمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب لابن أبي الخصال في نسب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذكر معجزاته.

85- حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار، لحازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي القرطاجني (608-684هـ/1211-1285م)[3].

وهي قصيدة جعل صدورها في مدح الحضرة النبوية وأعجازها من معلقة امرىء القيس، نشرت ضمن ديوان شعره، وأوردها المقري في نفح الطيب[4].

86- خلاصة الصفا في خصائص المصطفى، لأحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي المعروف بابن السكان (كان حيا سنة 689هـ).

قصيدة في مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- وذكر معجزاته تزيد على 320 بيتا[5].

---

[1]- الوادي آشي، برنامج الوادي آشي، ص 219-225-319. محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 2، ص 93.

[2]- العبدري، رحلة العبدري، ص 268. محفوظ، المرجع السابق، ج 2، ص 93.

[3]- الوادي آشي، المصدر السابق، ص 299. مخلوف، شجرة النور، ص 197. محفوظ، المرجع السابق، ج 4، ص 65.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج 8، ص 34-38.

[5]- المراكشي، الذيل والتكملة، ج 1، ص 521-522. العبدري، المصدر السابق، ص 267-271.

87- **جلاء الأفكار في مناقب الأنصار**، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بالدباغ (605-699هـ/1208-1300م)[1].

88- **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة النبي المختار، (تاريخ للمدينة)** لعبد الله بن محمد بن عبد الملك البكري التونسي (633-699هـ/1235-1300م)[2].

89- **ديوان شعري في الأمداح والمراثي لسيدنا محمد خاتم النبيين**، لعبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل القرطبي (603-702هـ/1207-1302م)[3].

ويضم الديوان مخمسات كثيرة، ومجموعات زهديات وتشوقات إلى الحج والزيارة مثلثة في كل حرف مفتوحة الأوائل والأواخر، وفي الضم والكسر كذلك ينيف على الألف وستمائة[4].

90- **الوفا ببيان فوائد الشفا**، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم التجاني التونسي (كان حيا سنة 718هـ/1308م)[5].

لها نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط برقم : 4016، ونسخة أخرى بمكتبة جامع الزيتونة برقم : 1321[6].

91- **اقتطاف الأكف من الروض الأُنُف**، لأحمد بن محمد بن علوان التونسي الشهير المصري (ت727هـ/1327م)[7].

1- الوادي آشي، برنامج الوادي آشي، ص 60-61. العبدري، رحلة العبدري، ص 66-72. مخلوف، شجرة النور، ص 193.

2- مخلوف، المصدر السابق، ص 193.

3- العبدري، المصدر السابق، ص 42-43. مخلوف، المصدر السابق، ص 199.

4- محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 5، ص 94.

5- مخلوف، المصدر السابق، ص 206. محفوظ، المرجع السابق، ج 1، ص 158. المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، ص 205.

6- يسف، المصنفات المغربية في السيرة النبوية، ج 1، ص 291.

7- مخلوف، المصدر السابق، ص 226. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 74.

92- شرح مختصر على البردة، لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي التونسي الشهير بابن القصار (كان حيا سنة 790هـ/1388م)[1].

93- تخميس على بردة المديح، لمخلوف الشرياني الشريف (8هـ)[2].

94- شرح البردة، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن خلدون الحضرمي (732-808هـ/1332-1406م)[3].

قال لسان الدين بن الخطيب عن شرح البردة لعبد الرحمان بن خلدون :" شرح البردة شرحاً بديعاً دل به على انفساح ذرعه، وتفنن إدراكه، وغزارة حفظه"[4].

95- تأليف في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأبي العباس أحمد بن يونس بن سعيد بن غلام الله القسنطيني التونسي (816-878هـ/1414-1474م)[5].

96- قصيدة في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأبي العباس أحمد بن يونس بن سعيد بن غلام الله القسنطيني التونسي (816-878هـ/1414-1474م)[6].

97- جمع مرائية للنبي – صلى الله عليه وسلم –، لمحمد بن أحمد بن داود بن سلامة اليزليتني المعروف بابن زغدان (820-882هـ/1418-1478م).

98- مولد النبي – صلى الله عليه وسلم –، لمحمد بن أحمد بن داود بن سلامة اليزليتني المعروف بابن زغدان (820-882هـ/1418-1478م)[7].

99- شرح البردة، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي (815-891هـ/1412-1486م)[1].

---

[1]- مخلوف، شجرة النور، ص 226. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 74. محفوظ، المرجع السابق، ج 4، ص 86.

[2]- محفوظ، المرجع السابق، ج 3، ص 174.

[3]- المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ص 327.

[4]- محفوظ، المرجع السابق، ج 2، ص 218.

[5]- مخلوف، المصدر السابق، ص 259.

[6]- التنبكتي، المصدر السابق، ص 82.

[7]- مخلوف، المصدر السابق، ص 257. محفوظ، المرجع السابق، ج 2، ص 422.

100- شرح رجز ابن منظور في أسماء الرسول – صلى الله عليه وسلم –، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي (815-891هـ/1412-1486م)[2].

101- ديوان شعر خاص بمدح الحضرة النبوية، لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القسنطيني التونسي (829-899هـ/1425-1494م)[3].

102- تنبيه الأنام في بيان علوّ مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، لعبد الجليل بن محمد بن أحمد عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم المرادي القيرواني (ت960هـ/1533م)[4].

103- شفاء الأسقام والأنام في الصلاة على خير الأنام، لعبد الجليل بن محمد بن أحمد عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم المرادي القيرواني (ت960هـ/1533م)[5].

104- بلوغ السول في الصلاة والسلام على الرسول، لجمال الدين بن محمد جمال الدين بن أبي القاسم بن خلف المسراتي (ت 1043هـ/1634م).

105- تنبيه الأنام في فضل الصلاة على خير الأنام، لجمال الدين بن محمد جمال الدين بن أبي القاسم بن خلف المسراتي (ت 1043هـ/1634م)[6].

---

[1]- ابن مريم، البستان، ص 141. مخلوف، شجرة النور، ص 261.

[2]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 209. القلصادي (علي بن محمد)، رحلة القلصادي، المكتبة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص 46.

[3]- مخلوف، المصدر السابق، ص 273.

[4]- محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 3، ص 405. المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ص 209.

[5]- المنجد، المرجع السابق، ص 307.

[6]- محفوظ، المرجع السابق، ج 4، ص 320.

كتابة السيرة النبوية عند العبيديين :

تصنيف السيرة النبوية عند العبيديين أصحاب المذهب الإسماعيلي يكاد يكون ضئيلا ما عدا ما ألفه القاضي النعمان، مع أن دولتهم تربعت على المغرب الإسلامي، فهل الدافع وراء انعدام مؤلفات السيرة النبوية عند الإسماعيلية هو سياسي أو مذهبي أم هناك أسباب أخرى، ومن خلال البحث نجد أن عهدهم لم يخل من مصنفات السيرة النبوية ولكنها كانت لعلماء سنيين، وهو ما ذكرناه في مصنفات السيرة النبوية بالمغرب الأدنى على وجه الخصوص أين تتمركز عاصمتهم وسلطتهم، رغم ما تعرض له العلماء والفقهاء أصحاب المذهب السني من تضييق وعنف واعتقال وتعذيب، إلا أنهم صنفوا في جميع الميادين العلمية. والمصنف الوحيد في السيرة النبوية للقاضي النعمان هو " شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار" فهو كتاب استعرض فيه القاضي النعمان النقاط الهامة في حياة أئمة أهل البيت إلى الإمام جعفر الصادق، وتوسع فيما يتعلق بالإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– ورد شبهات المخالفين، ثم انتصر فيه للإسماعيلية[1].

ومن خلال ذلك نلاحظ أن القاضي النعمان لم يتعرض لسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم– ما عدا ذكر أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم– في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–، وأغفل ذكر سيرة النبي – عليه الصلاة والسلام–، مما يجعلنا نستنتج أن هذا الكتاب هو مخصص لأهل البيت بدون ذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم– فهو مصنف وفق المنهج الإسماعيلي الشيعي الذي يتماشى مع سياسة الدولة الفاطمية، فالدافع السياسي والمذهبي ظاهر وواضح، وهو ما سوف يؤكده القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات، فيذكر قصة الأعرابي الذي جاء إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– في المسجد فقال له : إني رجل محرم مررت على بيض نعام فجنيت وشويت

[1]– النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ت: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ص 71.

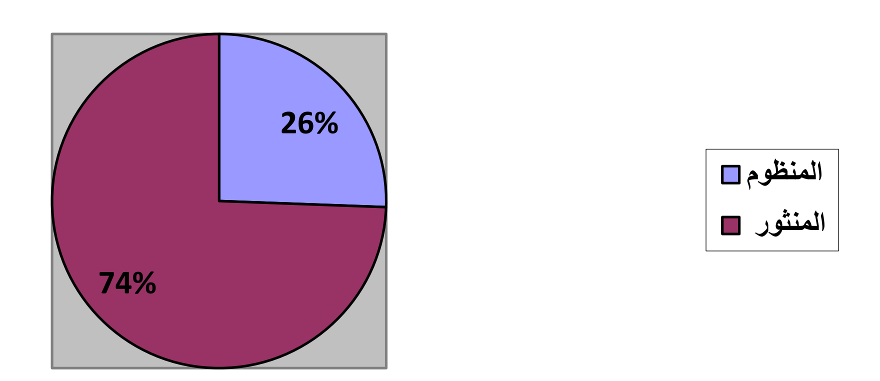
وأكلت. فقال : ما عندي في هذا علم، ولكن اجلس الساعة يجيء من عنده علم ذلك. فجلس حتى أقبل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–، فقال عمر للأعرابي : سل هذا، وكان الحسن – رضي الله عنه– يومئذ غلاماً مع علي، فأتى الأعرابي إلى علي – رضي الله عنه– فقال : إني رجل محرم مررت على بيض نعام فجنيت وشويت وأكلت. فقال له علي – رضي الله عنه– سل هذا، وأومأ إلى الحسن – رضي الله عنه–، فقال الأعرابي : يا ويلتاه، ما لي ولكم يا أصحاب محمد ؟ أعجزتم عن الجواب ؟ كلما سألت واحدا منكم أحالني على الآخر، فقال له عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– : سله يا أعرابي فإنه من أهل بيت النبوة، فلما أجابه الحسن، قام إليه أبوه علي – رضي الله عنه– وقبله بين عينيه[1]. والشاهد من خلال هذه القصة تعظيم الإسماعيلية لأهل البيت وفق معتقداتهم المذهبية، فلذلك نجد كتب السيرة النبوية في عهدهم لم تصنف.

ومن المصنفات التي لها علاقة بالسيرة النبوية مخطوطة نسخت في ميناء الإسكندرية بتاريخ (486هـ/1093م) وناسخه من المغرب الأوسط وتعود إلى العصر الفاطمي بمصر، وموضوع هذه المخطوطة سيرة الأنبياء، وهي من المحاولات الأولى لتدوين سيرة النبي – عليه الصلاة والسلام– عن طريق ذكره مع سير الأنبياء، ولعل نهج الإسماعيلية في تصنيف كتب السيرة يختلف عن تصانيف أهل السنة، فهم يدمجون سيرة النبي – عليه الصلاة والسلام– مع سير الأنبياء، أما سيرة أهل البيت فتبدأ من علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– إلى غاية الامام جعفر الصادق.

---

[1]– القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، دار المنتظر. بيروت، ط 2، 1996م، ص 63-64.

مؤلفات المغرب الأدنى نظما ونثرا



التعليق :

نلحظ من خلال الرسم البياني لمؤلفات السيرة النبوية بالمغرب الأدنى أن النصيب الأكبر منها كان منثورا بنسبة 74%، مقارنة بالمؤلفات المنظومة التي بلغت نسبتها 26%، وهو ما يظهر اهتمام علماء المغرب الأدنى بالمنثور أكثر من المنظوم لأن المنظومات تكون غالبا في المؤلفات العلمية كالفقه والحديث واللغة.

جدول إحصائي للمؤلفات بحسب الموضوعات

المؤلفات العامة في السيرة النبوية

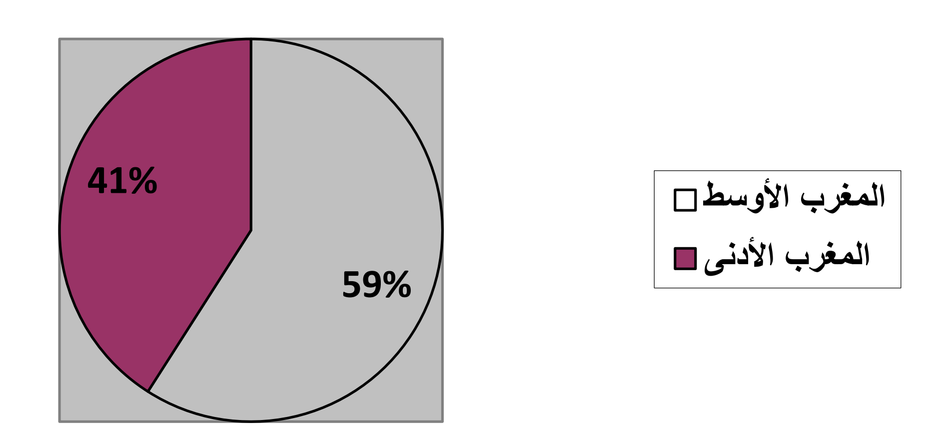
أرقام المؤلفات	العدد
5-7-21-23-30-43-54-63-65 -69-74-75- 76-77-78-79-80-91	18

المؤلفات الخاصة في السيرة النبوية

الموضوع	أرقام المؤلفات	العدد
النسب النبوي	3-4-49-60-84	5
المولد النبوي	8-12-20-98	4
الأسماء النبوية	42-61-100	3
الشمائل والأخلاق والصفات والنعوت النبوية	18-33-34-35- 40-50-55-82-83- 90-102	11
الخصائص النبوية	71-86	2
المعجزات والدلائل	1-14-31-36- 66-67-81	7
الملابس النبوية	56-57-58-59	4
مكة والمدينة المنورة	70-88	2
الأزواج الطاهرات والذرية والآل	15-68-72-73	4
الصحابة-العامة-	37-87	2
المساجد النبوية ومنازل الرسول في السفر والحضر	13	1
الصلاة على النبي صلى الله عليه	16-32-38-41-	9

وسلم	105-104-103-95-44	
مدح النبي صلى الله عليه وسلم	-17-11-10-2 -27-26-25-24-19 -47-45-39-29-28 -62-53-52-51-48 -94-93-92-89-85 101-99-97-96	28
الدفاع النبي	64	1
الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم	6	1
الحرف والصنائع والعملات الشرعية	22	1
المؤلفات التي لم يحدد موضوعها بالضبط	46-9	2
المجموع		**87**

مؤلفات السيرة النبوية حسب النطاق الجغرافي



التعليق :

نستنتج من خلال الرسم البياني أن عدد المؤلفات في السيرة النبوية بالمغرب الأوسط بلغت نسبتها 59%، مقارنة بالمغرب الأدنى الذي بلغت نسبتها 41%، وذلك لعدة اعتبارات منها الرقعة الجغرافية، فالمغرب الأوسط يشتمل على عدة حواضر علمية كتلمسان وبجاية وبونة وقسنطينة وجزائر بني مزغنة، بالمقابل عرف المغرب الأدنى بحاضرة القيروان، أما الاعتبار الثاني فله علاقة بالكيانات السياسية القائمة بالمغرب الأوسط كالعبيديين كالمرابطين والحماديين والزيانيين الذين شجعوا العلم والعلماء، على غرار الكيانات السياسية القائمة بالمغرب الأدنى بين داعم ومؤيد للحركة العلمية كالزيريين والحفصيين ومعارض للعلم والعلماء كالعبيديين. وهو ما جعل نسبة حركة التأليف في السيرة النبوية بالمغرب الأوسط تكون أكثر من المغرب الأدنى.

الباب الثاني : دراسة تحليلية للسيرة النّبوية بالغرب الإسلامي

الفصل الأول : نماذج لكتب السيرة النبوية بالمغربين الأوسط والأدنى

الفصل الثاني : حضور النبي – صلى الله عليه وسلم – في الواقع المغاربي

الفصل الثالث : دراسة إحصائية تحليلية لمؤلفات السيرة النبوية بالغرب الإسلامي

الفصل الأول : نماذج لكتب السيرة النبوية بالمغربين الأوسط والأدنى

1- القصيدة الشقراطسية للشقراطسي

2- تخريج الدلالات السمعية للخزاعي

3- السيرة النبوية لابن خلدون

4- زهرة الكمامة في العمامة للمقري

سنتناول في هذا الفصل أربع مصنفات في السيرة النبوية منها اثنان نثراً واثنان نظماً، وخصصنا لكل قطر من المغربين الأدنى والأوسط كتابين، وفق خطة ومنهج يتألف من التعريف بالمؤلف أو الناظم، ثم نسبتها وعنوانها، وسبب تأليفها، ووصفها، وموضوعها ومضمونها، ثم مصادرها ومنهجه فيها، وهذه المؤلفات هي :

1- القصيدة الشقراطسية، لأبي محمد عبد الله الشقراطسي (ت466هـ).

2- تخريج الدلالات السمعية، لأبي الحسن علي الخزاعي التلمساني (710-789هـ).

3- السيرة النبوية، لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون (732-808هـ).

4- زهرة الكمامة في العمامة، لأبي العباس أحمد المقري (ت1041هـ).

1- القصيدة الشقراطسية لابن محمد عبد الله بن أبي زكريا يحي الشقراطسي: (ت466هـ).

1-1- الناظم [1] :

هو أبو عبد الله محمد عبد الله بن أبي زكريا يحي بن علي، التوزري الشقراطسي، سمي بذلك نسبة إلى شُقْراطِس وهو قصر قديم من قصور قفصة على حدّ قول أبي عبد الله التوزري المعروف بابن الشّباط وبالمصري (ت681هـ) في حين نجد الزبيدي قد قال عن شقراطس بأنها مدينة أعمال أقريطش[2].

أما أبو الحسن محمّد بن الطفيل العبدي (ت 543هـ)، أحد رواة القصيدة الشقراطسية وشرحها فقد حكى عنه ابن خير الإشبيلي (ت 575هـ) أنّه قال عن نسب المترجم: عبد الله بن محمّد الشقراطسي، كما حكى عن أبي بكر محمّد بن حسين بن عبادة البَطَلْيَوْسِي أنه قال فيه: عبد الله بن أبي زكريا يحي بن علي الشقراطسي.

أما عن مولد أبي محمّد الشقراطسي. فنجده قد ولد بتَوْزَر التي استقر بها أبوه. والتي كانت أول ما طلب بها العلم على يد والده الفقيه الجليل أبي زكريا يحي الشقراطسي، في حين لم يحدد زمن معين لتاريخ مولده.

وإذا ما حاولنا تتبع كلام أبي شامة رحمه الله وتحليل مضمونه فإنّنا نجد مفاده أن أبا محمد الشقراطسي معاصر لابن أبي زيد، بل والأكثر من ذلك نجده قد يدل على أنه

---

[1]- العبدري، رحلة العبدري، ص118-119. ابن قنفذ (أحمد بن حسن)، شرف الطالب في أسنى المطالب، ت: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط 1، 1424هـ-2003م، ص57. مخلوف، شجرة النور، ص117. حاجي خليفة، كشف الظنون، ص 1339- 1340. الزركلي، الأعلام، ج 4، ص 145. عكلي ، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، ج 1، ص299.

[2]- الزبيدي، تاج العروس، ج 17، ص 330.

من أقرانه وهو أمر مستبعد بالنظر إلى زمن وفاة كل من الشقراطسي (ت446هـ) وابن أبي زيد (ت386هـ) وهذا لا يمكن الجزم به إلاّ إذا كان من المحتمل أن الشقراطسي قد عمَّر طويلاً فأدركه بن أبي زيد وعاصره. وعند وفاته تركه بعمر يسمح له بقرض الشعر، أو أن هناك خطأ في تحديد وفاة أحدهما. غير أن ما يلاحظ هو أن مرثية بن أبي زيد القيرواني صاحبها هو أبو زكريا يحي والد الشقراطسي.

شيوخه:

أخذ الشقراطسي أول ما أخذ من العلم عن أبيه أبي زكريا يحي الشقراطسي، ثم سار نحو القيروان التي قصدها بعد والده لطلب العلم حتى يأخذ عن علمائها وفقهائها وبذلك نجده قد نحا منحى والده بالتوجه إليها.

ومن بين علماء حاضرة القيروان الذين أخذ عنهم أبو محمّد الشقراطسي نجد:

أبا حفص عمر بن محمد التميمي العطار، وأبا القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السّيوري التميمي، وأبا الطيّب عبد المنعم بن محمّد الكندي، وأبا عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي، وغيرهم من العلماء والفقهاء كثير ممن أخذ عنهم في طريقه إلى المشرق سنة (429هـ) لأداء فريضة الحج. كما وقد لقي نفر من الأعلام أثناء أدائه لفريضته.

طلبته: بعد عودة الشقراطسي من أداء فريضة الحج بدأ بنشر العلم فجلس لإقرائه لطلبته الذين نهلوا منه وأخذوا عنه فكان منهم: أبو الفضل يوسف بن محمّد القيرواني التَّوْزَري، المعروف بابن النّحوي، صاحب قصيدة المنفرجة الشهيرة وحفيد المترجم من جهة ابنته: أبو محمّد عبد الله. وابن أخيه: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن كسيلة، وأبو عبد الله محمّد بن وطَّاس القسطلاني، وهما من رواة الشقراطسية، وغيرهم كثير لم

تشر إليهم كتب التراجم وهو ما يؤكده حسن حسني عبد الوهاب حين ذكر أن الشقراطسي جلس في جامع توزر لبثّ العلم، وكان الشقراطسي أديبا بليغًا وشاعرا فحلاً موشّحا نظمه للشعر بألوان البديع ، يتجلى ذلك في قصيدة قالها في صباه أثبتها له ابن الشّباط، نهج فيها منهج الأعراب في انسياب الغزل والنسب برقة، يقول في مطلعها: (الطويل)

أتى بالنَّوى من آلِ ليـلى نذيرُها وسَارَت بأحْداجِ الظَّعائنِ عِيرَها

جَزَعْنَ شُرودًا والسِّجافُ منُوطةً وجاوزْنَ حَزْوَى فاسْتَهلَّت بُدورَها

وقال في مرثية شيخه أبي الطيب الكندي (ت 435): (الطويل)

بأيِّ سلاحٍ والحـــــمامُ محارِبُ أُطاعِنُ في نحْر الرَّدى وأُضارِبُ

سَلُوني عن الأرْزاءِ إنّي شقيقُها وعنْديَ من أخـــبارِهنَّ غرائــبُ

ومما قاله في العتاب: (البسيط)

حَلَلْتُ منك بَرَبْعٍ عامــرٍ خَالٍ وَأُبْتُ عَنْكَ بحــالٍ عاطِلٍ حالٍ

وبِتُّ فيك كئَيبًا ساهرًا أرقًـــا مُقَلِّبًا فيك طَرْفَ المُغْرَمِ السَّالي

هذا عن ميله ونظمه للشعر، أما بخصوص عنايته بالفقه والفتوى فنجده قد أولاها من الاهتمام والعناية والاشتغال بها جانباً معتبرًا، إذ نجد ابن الشّباط قد نقل عن أبي إسحاق إبراهيم القفصي في مؤلفه: رفع الإشكال في المسألة النازلة في هلال شوال "فتوى للشقراطسي وبها أجوبة عقب عليها أبو إسحاق بأنها: "تنبه الناظر في هذا الكتاب على

ما كان عليه الفقيه أبو محمد رحمه الله من التبريز في العلم والعمل بمقتضاه" وهذه الأجوبة كان قد احتفظ ببعضها الونشريسي في مؤلفه "المعيار المعرب"[1].

كما وأن للشقراطسي مؤلفات عديدة ذات قيمة علمية منها "الأعلام بمعجزات النبي –عليه السلام– والذي ختمه بقصيدته "الشقراطسية" ومؤلفه "الصحابة –رضي الله عنهم–" وكتاب "نزهة المحاجز".

1-2- المنظومة:

نسبتها للناظم وعنوانها: تعد المنظومة الشقراطسية قصيدة مشهورة ارتقت بصاحبها إلى مكانة عالية وهذا ما يثبت صحة نسبتها لصاحبها أبي محمد الشقراطسي، ويجعلها مرتبطة باسمه ارتباطا وثيقًا وهو ما يؤكده عنوانها "القصيدة الشقراطسية".

مصدرها: نظرا للشهرة القيّمة التي حظيت بها القصيدة الشقراطسية مما جعل مصادرها تتعدد وتتنوع، فهي مخطوطة مستقلة في العديد من خزائن المكتبات، إذ هناك الكثير من النسخ المحفوظة منها أربع نسخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية أرقامها: (5/ 1843)، (2/ 1735، (1/ 1835)، (10/ 806)، وأربع نسخ أخرى بدار الكتب الوطنية التونسية وأرقامها (2251)، (2633)، (10/ 4049)، (1/ 7146). وكما توجد نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة (3600ج)، وبالظاهرية بدمشق (سيرة 26/ 1) [2].

---

[1]– الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ–1981م، ج 2، ص 421.

[2]– مؤسسة أل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (السيرة والمدائح النبوية) ، مؤسسة أل البيت، الأردن، 1989م، ج 2، ص 735–736.

وبمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء رقم (23/ 4) وهي مدرجة في الفهرس بقيم التصوف والأخلاق. أما فيما يخص من أوردوا القصيدة الشقراطسية بتمامها نشير إلى واحد من أصحاب كتب السير وهو الإمام أبو القاسم العزفي في كتاب أبيه الذي قام باتمامه الموسوم بـ: "الدّر المنظّم في مولد النبي المعظّم"[1]. كما يتوجب علينا الإشارة إلى الرّحالة أبي عبد الله العبدري صاحب أشهر رحلة مرت بحياته والمسماة برحلة العبدري [2].

وتواجد هذه النسخ المخطوطة للشقراطسي لا ينفي عدم وجودها مطبوعة طبعات علمية محققة كالتي حققها العلامة الشيخ عبد الله كنون في مؤلفه "أنجم السياسة وقصائد أخرى"[3].

1-3- وصفها وما سبقها:

تعد القصيدة الشقراطسية لامية مشهورة مؤلفة من 135 بيتا شعريا في بحر البسيط، وهو عدد أثبته العلامة حسن حسني عبد الوهاب [4]، وقد قام الشقراطسي بإنشادها بالمدينة المنورة اتجاه الروضة الشريفة أثناء أدائه لفريضة الحج. وقد جاء في مطلعها:

الحمْدُ للهِ مِنّا باعِثِ الـــــــرُّسُلِ   هدًى بأحمدَ مِنّا أحـــمدَ السُبل

خيرُ البريّة من بدْوِ ومن حضْرِ   وأكْرِمِ الخَلْقِ من حافٍ ومنْتَعِلْ

وختمها بقوله:

[1]– عكلي، منظومات السيرة النبوية، ج 1، ص 306.

[2]– العبدري، رحلة العبدري، ص 119– 133.

[3]– كنون (عبد الله)، أنجم السياسة وقصائد أخرى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 57– 80.

[4]– حسن حسني (عبد الوهاب)، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 3، ص 206.

يا خالقَ الخَلْقِ لا تخْلُقِ بما اجتَرَمَتْ   يداي وجهي من حُـوبٍ ومن زُلَل

واصْحَب وصلّ وواصل كَـلَّ صَالِحة   على صَفِيِّك في الأصْبَاحِ والأُصُلِ

1-4- موضوعها ومضامينها:

إذا ما حاولنا الحديث عن موضوع القصيدة الشقراطسية فإنّنا نجده يدور حول السيرة العطرة لخير البرية –صلى الله عليه وسلم- كما تجدر بنا الإشارة إلى أنها استفاضت في الحديث عن المعجزات النبوية بالإضافة إلى أنها تضمنت لأهم ما دار في الغزوات الإسلامية، وهو ما أكدّه شهاب الدّين النويري عند ذكره للقصيدة حين ختم فصوله، إذ يرى أنها "ابتسمت ثغورها بوصف معجزاته، وتحلّت نحورها بجواهر صفاته، ورفُلَت في حلل الفَخَار في باهر آياته، وسحبت ذيول الافتخار بإشارات إلى غزواته، وفاح أريجها بأخجل المسك الدّاري وأشرقت أنوارها على النيرين فما ظنك بالدّارين، وهي قصيدة الشيخ الإمام العلامة أبي محمّد عبد الله بن أبي زكريا الشقراطسي"[1] ولهذا عدّت القصيدة الشقراطسية من أهم المنظومات التي تبوأت مكانة مرموقة لما تضمنته من جوانب السيرة النبوية الشريفة.

أما فيما يخص المضامين التي تناولتها القصيدة الشقراطسية فإنّنا نجد الشقراطسي قد افتتحها بالحديث عما بشّرت به الكتب السماوية السابقة للإسلام وهي (التوراة، الإنجيل) وهو بعثة النبي –صلّى الله عليه وسلم- ثم يعرج إلى الحديث عن دلائل نبوته وأماراتها التي تمثلت في يوم ولادته وما عرفه من أحداث كإشراقة نوره وملء الأفاق به، وخمود أغلب نيران فارس وسقوط بعض شُرف من ديوان كسرى.

---

[1]- النويري (أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-1994م، ج 18، ص 346- 347.

ثم عرض لبعض المعجزات النّبوية التي حدثت مع النبي –صلى الله عليه وسلم– كسقوط الأصنام والأوثان وإقبال الأشجار نحوه وعودتها إلى مكانها حين دعاها بذلك، والمسح على ضرع الشاه الهزيلة بيديه المباركتين ودرّها باللبن.

إضافة إلى حديثه عمّا شهده النبي –صلى الله عليه وسلم– من معجزات مع صحبه أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أثناء هجرتهما للمدينة ومنها: غشاوته عزّ وجلّ لبصيرة مشركي قريش أثناء خروجهما من مكة، وضرب العنكبوت بنسجها على الغار، ونبت شجرة على فمه وذلك لسترهما وهما بداخله، وأيضا ما حدث لسراقة بن مالك بن جعشم عند ملاحقته لهما إذ ساخت به فرسه بعد دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– عليه ، قبل أن يعاهدهما بالأمان.

ثم انتقل الشقراطسي إلى الحديث عن معجزات المعراج، وما حدث له فيها، ثم حديثه عن خروج الماء من بين أصابعه، واستسقائه به ما يكفي ثلاثمائة شخص وضوءا وشربًا[1].

هذا فيما يخص حديثه عن المعجزات التي أبهرت القبائل العربية على اختلافها، أما عن أعظم معجزة أخرصت فصحاء وبلغاء العرب، والمتمثلة في القرآن الكريم فقد عجز مشركو قريش ومشركو العرب كافة عن الإيتان ولو بأقصر سورة من مثله، وأورد محاولة مسيلمة الكذاب دليلاً على العجز عن تحدي ومعارضة القرآن الكريم بكلامه السخيف، وبأفعال الشر المنافية لمعجزات النبي –صلى الله عليه وسلم–. ويواصل الشقراطسي حديثه عمّا عايشه النبي –صلى الله عليه وسلم– من أحداث أثناء نشر رسالته ومعارضة المشركين له بتعذيبه وأصحابه ليردوهم عن دينهم الذي اتبعوه، وصمدوا

[1]– عكلي، منظومات السيرة النبوية، ج 1، ص 310.

في إظهاره وإعلاء كلمة الله عز وجل ونصرة الدين، واسشتهد عن هذه المعاناة والتضحيات بالصحابي الجليل بلال بن أبي رباح، وصبره على ما تعرض له من طرف المشركين[1].

وبخصوص الحديث عن الغزوات؛ فنجد الشقراطسي قد أفرد أعظم غزوتين بالحديث، كان قد شهدهما النبي –عليه الصلاة والسلام– واللتان مثلتا تحديا كبيرًا في رفع راية الإسلام، ونصرته لدين الله عز وجل بالجهاد قولاً وفعلاً.

وهذان الغزوتان هما:

غزوة بدر الكبرى التي كانت في السنة الثانية من الهجرة النبوية، وقد ذكر الشقراطسي ما قام به الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه في هذه الغزوة، وبمشاركة الملائكة يقودها جبريل (عليه السلام) دعمًا للمسلمين، مما أعانهم في القضاء على سادات قريش واجْتثاثهم، والأثر الذي خلفته في نفوس مشركيهم.

أما الغزوة التي أرهبت ما بقي من المشركين فهي فتح مكة، والتي كانت في السنة الثامنة من الهجرة، إذ تحدث الشقراطسي عن العدد الهائل للمسلمين الذين فتحوا مكة بتقدمهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– وفزع أهلها قبل عفوه وصفحه عنهم، لما سببوه من إساءة وأذية له، ولأتباعه أثناء دعوتهم للإسلام.

كما وقد أشار الشقراطسي في منظومته لبلوغ الإسلام باقي بقاع المعمورة، وظهوره على باقي الأديان الأخرى، بفضل ما قام به صحابته من بعده بالفتوحات الإسلامية، التي ارتقت بالإسلام إلى أقاصي الأرض وأدانيها، لينهي الشقراطسي قصيدته مختتما إياه

[1]– عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 311.

بطلب الشفاعة من النبي –صلى الله عليه وسلم–، مبرزاً بعض خصاله وفضائله الخُلقية والخَلقية[1].

1-5- مصادر الناظم:

إذا ما حاولنا الرجوع والبحث عن مصادر القصيدة الشقراطسية؛ فإننا لا نجد ما يثبت اعتمادها على مصادر معينة، إما من طرف الشقراطسي، أو من طرف من نسبوا هذه المنظومة للشقراطسي، غير أن ما يمكن الجزم به هو قول الشقراطسي نفسه في مؤلفه "الإعلام بمعجزات النّبي عليه السلام":"وقد أتيت في آخر هذا الكتاب –بتوفيق الله عزّ وجلّ وبركة نبيّنا المصطفى صلى الله عليه وسلم– ما جعلته لهذا الكتاب ختاما، ولقصصه نظاما، ولمقاصدي فيه تماما، فقلت".

وهذا القول أكّده أبو شامة في شرحه على القصيدة حين ذكر أنّ الشقراطسي اختصر كتابه "الإعلام بمعجزات النّبي عليه السلام" في قصيدته الشقراطسية، والتي كانت خاتمة لهذا الكتاب نفسه، والذي مثل مصدرا للمنظومة الشقراطسية.

1-6- منهجه:

انتهج الشقراطسي في منظومته منهج الاختصار المعتمد على الانتقاء، فرغم طول هذه القصيدة، إلاّ أننا نلاحظ؛ أنه اختصر حديثه عن المعجزات ودلائل النبوة، ولم يورد من الغزوات إلّا غزوتي بدر الكبرى وفتح مكة، وهذا الاختصار دليل على ما لم يذكر من أحداث عايشها النبي –صلى الله عليه وسلم–، ورغم اعتماد هذا المنهج إلّا أن الشقراطسي لم يترك مجالاً لتزعزع المنظومة أو اختلال انسجامها، فقد جاءت متسقة محكمة البناء، هذا البناء الذي استهله بالثناء على الله عز وجل ثم تسلسله بتقديم

[1]– عكلي، منظومات السيرة النبوية، ج 1، ص 312.

المعجزات النبوية لتليها سيرته –صلى الله عليه وسلم– وبهذا نلاحظ؛ أنّ الشقراطيسي قد خرج عن المألوف عند شعراء عصره[1].

مكانتها وأقوال العلماء فيها وعنايتهم بها:

مكانتها :

نظراً لارتقاء المنظومة الشقراطسية مرتقاً حسنًا، وتبوئها مكانة عالية، ونيلها حظوة العناية والاهتمام؛ فإنها تعد أول نص للمقارنة في السيرة الشعرية، أما في التراث العربي الإسلامي فتعد الثانية بعد القصيدة البائية لأبي العباس عبد الله بن محمد الناشئ، المعروف بابن شرشير (ت293هـ).

وأولية المنظومة الشقراطسية في الغرب الإسلامي نجد العلامة عبد الله كنون يؤكدها بقوله: "وتمتاز الشقراطسية بأنها من الملاحم المطولة التي فتحت باب نظم السيرة واقتحمت معركة الشعر التاريخي بنجاح"[2]. كما نجد الدكتور محمد يسف يؤكد ما قاله عبد الله كنون عن أولية الشقراطسية عندما قال: "والشقراطسي فيما نعلم رائد في هذا الباب من المغاربة، إذ لا نجد أحدًا سبقه إلى اقتحامه منهم".

والملاحظ أن ما جاء به كنون ويسف يؤكد أولية هذه المنظومة، كما يؤكد عدم وجود نصوص منظومة سبقت الشقراطسية، تضمنت في ثناياها الحديث عن أحداث ووقائع السيرة النبوية، كما جاءت في القصيدة الشقراطسية[3].

---

[1]– عكلي، منظومات السيرة النبوية، ج 1، ص 312–316.

[2]– كنون، أنجم السياسة وقصائد أخرى، ص 59.

[3]– عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 317.

2- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعملات الشرعية.

-لعلي بن محمد بن سعود الخزاعي التلمساني-

2-1- المؤلف [1]:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي التلمساني، من أسرة أندلسية معروفة بالعلم والفقه،، وبتولي الوظائف السلطانية في الأندلس فجد أبيه موسى بن سعود الفقيه، وُلِّي القضاء بمدينة أدله بالأندلس في عهد الدولة النصرية، ثم خلفه على قضائها أبيه الفقيه أحمد بن موسى، وهو جد أبو الحسن الخزاعي، غير أن جده أحمد بن موسى رحل من الأندلس إلى بر العدوة، واستقر بتلمسان ومعه ابنه محمد والد المؤلف، وتوفي جده بتلمسان وبقي اِبنه، ونال مكانة في البلاط الزياني، فتولى الكتابة، ثم أصبح بعد ذلك وزيراً في عهد السلطان أبي زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن الزياني (703- 707هـ)، ثم تولى كتابة الأشغال السلطانية في عهد أبي تاشفين (718- 836هـ)، ولقد وصفه ابن الأحمر فقال: "جمع أبوه بين الخطتين السيف والقلم وكان رسوخ قدمه في الفروسية والعلم أثبت من علم وكان من آبائه بالأندلس جملة قضاة وأرباب تحصيل العلوم وحلل مرتضاه وعبر البحر منهم للعدوة فاستقر بتلمسان فقلد بها الوزارة والقيادة والكتابة إذ نجم منه الإحسان"[2].

---

[1]- ابن القاضي (أحمد بن محمد)، درة الحجال في أسماء الرجال، مكتبة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج 3، ص 247-248.

[2]- ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف) ، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط 2، 1407هـ- 1987م، ص249- 253.

وفي تلمسان ولد ابنه علي سنة (710 هـ/ 1311م)، فعلي بن محمد يقول عنه ابن القاضي: "علي ابن ذي الوزارتين محمد بن سعود الخزاعي التلمساني المولد الفاسي الوفاة الأندلسي الأب والسلف"، وبتلمسان تلقى العلم، ومن بين شيوخه الذين تتلمذ عليهم ابن مرزوق الخطيب وأبي البركات الشهير بابن الحاج المري[1]، واستمر أبو الحسن الخزاعي على نهج والده في خدمة السلاطين الزيانيين، فتولى خطة الأشغال السلطانية للأمير المتوكل عبد الله أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن (737-753هـ/1337-1352م)، غير أن عدم استقرار الأمور بتلمسان بسبب الحملات العسكرية المرينية وانتشار الفوضى السياسية، فرض عليه مغادرة تلمسان صوب فاس، حيث انضم للبلاط المريني، وكلف بأعباء خطة الأشغال السلطانية في عهد السلطان المريني أبي عنان فارس الملقب بالمتوكل على الله (749- 759هـ/1348-1358م)، واستمر في نفس المنصب في عهد السلطان أبي يحيى أبي بكر السعيد بالله (759-760هـ/ 1348-1359م) ثم من بعده للسلطان أبي سالم إبراهيم (760-762هـ/1359-1361م) وأضاف إليه السلطان أبو سالم خطة القلم الأعلى، وكان أبو الحسن الخزاعي معاصرًا لأبي القاسم بن رضوان، صاحب كتاب الشهب اللامعة في السياسة، واستمر على ذلك في عهد السلاطين: أبي زيان محمد المنتصر بالله (763-767هـ/1362-1366م) وأبي فارس عبد العزيز المنتصر بالله (768-774هـ/1367-1373م) وأبي زيان السعيد بالله (774- 776هـ/1373-1375م). وفي عهد الدولتين الزيانية والمرينية تلقى تكوينه العلمي، ونشأته الثقافية، مما ساهم في تولّيه هذه المناصب السامية، وباعتباره أن هذه الوظائف التي تقلدها كانت وراثية في أسرته، ولعله اعتمد في اتقانها على والده قبل أي شيء آخر، وعرف بمهارته في الحساب

[1]- ابن القاضي (أحمد بن محمد)، جذور الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص 489.

فقد قال فيه ابن الأحمر: "ومعرفته بالحساب تستغرق العقول، إذ أربت عن حد الحصر والمعقول"[1]، وكان بارعا في الأدب والنحو واللغة والفقه والحديث. ولعلها تعتبر من بين الأسباب التي جعلته لم يتبحر ويتمكن في علم بعينه، ولم يكتب له الظهور في اتجاه علمي محدد ولقد عاش ما يقارب الثمانين سنة، وكانت وفاته يوم الأحد الخامس من ذي القعدة سنة (789هـ/1387م)، ودفن في غده يوم الاثنين بمدينة فاس.

2-2- نسبتها للمؤلف وعنوانها:

كتاب تخريج الدلالات السمعية لأبي الحسن علي بن محمد الخزاعي، وهو ما ذكره في مقدمة كتابه بقوله: "فألفت هذا الكتاب وسميته: "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية"[2].وينقسم كتابه إلى عشرة أجزاء.

2-3- سبب تأليفها:

يعتبر كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي؛ خلاصة تجربة أعماله في دواوين السلاطين الزيانيين والمرينيين، فلم يكن لديه متسع من الوقت للتأليف إلا بعد إعفائه من عمله، وهو في سن السادسة والستين أو قريبًا من ذلك، أي حوالي (776هـ/1375م)، وهو ما لمّح إليه في مقدمة كتابه: "وكنت اشتغل باقتناص شوارده من مكامنها، والتقاط فوائده من أماكنها، أيام عزلتي عن العمل، وعطلتي عن الشغل"[3]، وذكر أنه استمر يجمع ويرتب، ويصحح حتى انتهى من ذلك (786هـ/ 1348م) إذ يقول: "فمازلت أُؤَلف

[1]- الكتاني، التراتيب الإدارية، ص 34- 35.

[2]- الخزاعي (علي بن محمد) ، تخريج الدلالات السمعية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص 22.

[3]- نفسه، ص 22.

وأصنف، وأُبَوِب وأُرتب، وأُصحّح وأُنقّح، حتى طلع في رياض الإفادة زهره، وسطع في أفق الإجادة بدره، وذلك في أوائل ست وثمانين وسبعمائة، فجمعتُ على فريدته يد الضنين، ومنعت خريدته من لمح العيون"[1].

ويشير الخزاعي في مقدمه كتابه إلى السبب الرئيسي الذي جعله يؤلفه فيقول: "فإني لما رأَيْتُ كثيرًا ممن لم ترسخ في المعارف قدمه، وليس لديه من أَدواتِ الطالبِ إلا مدادُهُ وقلمهُ، يحسبون من دفع إلى النظر في كثير من تلك الأعمال في هذا الأَوان، مبتدعًا لا متبعًا ومتوغلاً في خطة دَنيّة، ليس عاملاً في عمالة سنية، استخرت الله عز وجل أَن أَجمعَ ما تأَدى إليَّ عِلْمُهُ من تلك العمالات في كتاب يضم نَشْرَهَا، ويبين لجاهليها أَمرها، فيعترف الجاهل، وينصف المتحامل"[2]، فكان كتابه رد علمي على من أنكر تولي الوظائف السلطانية، فذكر أن الصحابة – رضوان الله عليهم – قد تولى مناصب في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم–، فوجب شكر الله عز وجل على أن استعملهم في عمل شرعي قد سبقهم الصحابة –رضي الله عنهم– في ذلك، وقد ذكر أن نيته في إخراج هذا الكتاب الذي لم يسبقه إليه أحد مشرقًا ومغربًا هو: "اغتنامًا للأجر الجزيل عند الله عز وجل بفضله ورحمته في الأُخرى، واجتناء الشكر الجميل وبقاء الذكر الطويل من أربابه في الدنيا إن شاء الله تعالى"[3]، ولقد أهدى أبو الحسن الخزاعي كتابه إلى الأمير أبي عنان فارس، ولم تكن غايته في التأليف رد الجميل أو رغبة منه في التقرب، فيقول في ذلك: "أهديته لمقامهم الكريم أسماه الله تعالى جريًا على العادة في

[1]– الخزاعي، المصدر السابق، ص 23.

[2]– نفسه، ص 22.

[3]– نفسه، ص 22.

إتحاف المملوك الخادم لمولاه القادم، وعملاً على ما جاء عن النبي –عليه السلام– من الحضِّ على الهدية والأَمر بها"[1].

2-4- موضوعه ومضامينه:

قسم أبو الحسن الخزاعي كتابه إلى عشرة أجزاء، وكل جزء ينقسم إلى مجموعة من الأبواب، وكل باب ينقسم إلى فصول:

فالجزء الأول عنْوَنه بـ: "الخلافة والوزارة وما ينضاف إلى ذلك"[2]. وقسم هذا الجزء إلى سبعة أبواب وكل باب يضم فصولا، فالباب الأول خصصه لذكر "خليفة الرسول الله" وضم ثمانية فصول فتكلم عن أبي بكر الصديق وكل ما يتعلق باسمه وكنيته ونسبه، وتكلم عن بيعته وبعض أخباره ومناقبه ووفاته، أمام الباب الثاني فتطرق إلى الوزارة وكل ما يتعلق بها، وضم هذا الباب أربعة فصول. والباب الثالث حول صاحب السرّ، أما الباب الرابع فتكلم عن الأذان والحاجب والبواب. ويضم أربعة فصول، فتحدث عن مؤذني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالتفصيل وذكر حجاب الخلفاء الأربعة، أما الباب الخامس فذكر خدام النبي –صلى الله عليه وسلم– ويضم فصلين، أما الباب السادس فتطرق إلى صاحب الوساد ويقع في ثلاثة فصول، أما الباب السابع فتحدث عن صاحب النعلين.

وأما في الجزء الثاني المعنون ب : "العمالات الفقهية وأعمال العبادات وما ينضاف إليها من عمالات المسجد وآلات الطهارة في الإمارة على الحج"[3]، وقسم الخزاعي هذا الجزء إلى خمسة وعشرين بابًا، وهي كالآتي: معلم القرآن ويضم بأربعة فصول،

---

[1]– الخزاعي، المصدر السابق، ص 23.

[2]– نفسه، ص 33.

[3]– نفسه، ص 77.

ومعلم الكتابة ويضم فصلين، ذكر الفقه في الدين ويضم ثلاثة فصول، ومنازل التدريس للمتعلمين، والمفتي ويضم ثلاثة فصول، ومفسري الرؤيا، والإمام في الصلوات المفروضة ويضم خمسة فصول، وأئمة صلاة القيام في رمضان ويضم ثلاثة فصول، والمؤذنون في العهد النبوي ويضم خمسة فصول، والمؤقت ويضم فصلين، وذكر صاحب الخُمرة، وحامل العنزة، والمسرج، والمجمر ويضم فصلين، والقائم بالمسجد، الأخذ بالناس بصلاة الجماعة، والقائم بالمحافظة على المسجد من اللغط والمنازعة، وصاحب الطهور ويضم فصلين، وصاحب السواك، وصاحب الكرسي ويضم أربعة فصول، والسقاء ويضم أربعة فصول، والإمارة على الحج ويضم فصلين، وصاحب البدن، وحجابة البيت والعمارة والسدانة ويضم فصلين، والسقاية.

وأما الجزء الثالث والمعنون بـ: "العمالات الكتابية وما يشبهها وينضاف إليها[1]"، فقد قسمه إلى ثلاثة عشر بابا تكلم فيه عن: كتاب الوحي، وكتاب الرسائل والإقطاع، وكتاب العهود والصلح، وصاحب الخاتم، وبعوث النبي –صلى الله عليه وسلم–، وحامل الكتاب، والترجمان، وشعراء وخطباء النبي –عليه الصلاة والسلام–، وكتاب الجيش، والعرفاء والداعي للناس في وقت العرض، والمحاسب.

وأما الجزء الرابع المعنون: "العمالات الأحكامية وما ينضاف إليها[2]" وينقسم إلى سبعة عشر بابًا وأبوابه وهي كالأتي: الإمارة، والقضاء، وصاحب المظالم، وقاضي الأنكحة، والشهادة وكتابة الشروط، وصاحب المواريث، وفارض النفقات، والوكيل في غير الأمور المالية، والمكلف بالبناء والعمران، والقسَّام، والمحتسب، والمنادي، والمكلف بالحراس، وحراس أبواب المدينة زمن الهرج، ومراقب الحراس، والسجان، والمقيمين للحدود.

---

[1]– الخزاعي، المصدر السابق، ص 169.

[2]– نفسه، ص 265.

وأما الجزء الخامس المعنون بـ: "العمالات الجهادية وما يتشعب منها وما يتصل بها[1]"، ويضم هذا الجزء خمسة وأربعين بابا وهي كالأتي: "الإمارة على الجهاد، والمستخلفين عن الإمام عند خروجه، والمستخلفين للإمام على أهله في السفر، والمستنفر، وصاحب اللواء، وأقسام الجيش، والقائد في قلب الجيش، وصاحب المقدمة، والميمنة والميسرة، والمقدم على الناقة والرماة وعلى الرجالة، والوازع، وصاحب الخيل، والمسرج، ومن أخذ بركاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وضم ثياب الفارس وصاحب الراحلة، والبغلة، وصاحب السلاح، وحامل الحربة والسيف والصيقل والدليل، ومسهل الطريق، وصاحب المظلة، وصاحب الثقل، والأمين على الحرم، والحارس، والتجسس، والعيون في بلد العدو، المخذِّل وصانع السفن وأول من صنع السفينة، واستعمال السفن، وصانع المنجنيق والرامي بها، وصانع الدبابات، وقاطع الأشجار وحرقها. وحفار الخنادق، وصاحب المغانم، وصاحب الخمس، والمبشرين بالفتح.

وأما الجزء السادس المعنون بـ: "العمالات الجبائية[2]" وقسمه الخزاعي إلى اثني عشر بابا خصصها لأصحاب الجزية، والأعشار، والترجمان، وصاحب خراج الأرض، وصاحب المساحة، والعاملين على الزكاة، وكتاب أموال الصدقة، والخارص، والأوقاف، وصاحب المواريث، والمستوفي، والمشرف.

أما الجزء السابع المعنون بـ: "العمالات الاختزانية وما أضيف إليها[3]" وينقسم هذا الجزء إلى إحدى عشر بابا وهي: في فضل الخازن الأمين، وصاحب بيت المال، والوازن، وخازن الطعام، والكيال، وأسماء الأوزان والأكيال في العهد النبوي، وصاحب السكة، واتخاذ الإبل، واتخاذ الغنم، والوسام، وحمى الإمام.

---

[1]- الخزاعي، المصدر السابق، ص 329.

[2]- نفسه ، ص 517.

[3]- نفسه ، ص 579.

أما الجزء الثامن المعنون بـ: "سائر العمالات" ويضم عشرة أبواب تطرق فيها إلى: المنفق، والوكيل عن الأمور المالية، ومبعوث الإمام لإنفاق المال، وإنزال الوفد، والمارستان، والطبيب، والراقي، والقاطع للعروق، وذكر الكواء، ومكان إيواء الفقراء.

أما الجزء التاسع المعنون بـ: "ذكر حرف وصناعات كانت في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم[1]" وقسمه إلى أربعة وثلاثين بابا وتكلم فيها عن: التجارة في الأسواق، وذكر من كان جزارًا من كبار الصحابة، والعطار، والصراف، وبائع الرماح، وبائع الطعام، والثمار، وبائع الدباغ، والحطاب، والسمسار، والنساج، والخياط، والنجار، وناحت الأقداح، والصواغ، والحداد، والبناء، والدباغ، والخواص، والصياد في البر والبحر، والعامل في الحوائط، والعمال في البساتين، والسقاء، والحمالين، والحجام، والجزار، والطباخ، والشواء، والماشطة، والقابلة، والخافضة، والمرضعة، والمغنين، والحفار للقبور.

أما الجزء العاشر المعنون بـ: "في معنى الحرفة والعمالة والصناعة والنهي عن استعمال غير المسلمين وما جاء في أرزاق العمال وذكر المصادر المعتمدة[2]" وينقسم إلى أربعة أبواب وهي: معنى الحرفة والعمالة والصناعة، والنهي استعمال غير المسلمين، وأرزاق الخلفاء والأمراء والعمال، وأسماء المصادر المستعملة في الكتاب.

2-5- مصادر المؤلف :

لقد حفظ لنا الخزاعي في كتاب تخريج الدلالات السمعية المصادر التي اعتمد عليه في تأليفه، وذكرها في الباب الرابع من الجزء العاشر من كتابه، وبذلك يكون الخزاعي قد وثق لنا مصادره المشرقية والأندلسية، وفيمايلي أهم المصادر التي اعتمد عليها الخزاعي في كتابه:

---

[1]- الخزاعي، المصدر السابق، ص 683.

[2]- نفسه، ص 773.

1- القرآن الكريم:

باعتباره المصدر الأول في تأليف السيرة النبوية، بما أن كتابه لا يسلط الضوء على سيرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بل كل ما له علاقة بسيرته وسيرة خلفائه الراشدين وأهم الوظائف التي كانت موجودة في العهد النبوي، فلقد استشهد بالقرآن الكريم بأكثر من ثمانين أية في كتابه.

2- كتب التفسير:

بما أن الخزاعي استشهد بالقرآن الكريم فينبغي له تفسير هذه الآيات، وهذا ما جعله يعتمد على كتب التفسير، فلقد اعتمد على ستة كتب في التفسير وكتاب واحد في أحكام القرآن الكريم لابن العربي[1]، وكتاب غريب القرآن للسجستاني[2].

3- كتب الحديث:

من البديهي أن يعتمد صاحب الكتاب في مصنفه على الأحاديث النبوية لتوثيق المعلومات المذكورة في كتابه، وبالأخص أنها تسلط الضوء على الوظائف والخطط الموجودة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة، ولقد اعتمد أبو الحسن الخزاعي على واحد وعشرين كتابًا في الحديث، بالإضافة إلى كتب غريب الحديث وهي خمسة كتب[3]، أما كتب شرح الحديث فكان اعتماده على أربعة عشر كتابًا[4].

[1]- الخزاعي، المصدر السابق، ص 789.

[2]- نفسه، ص 790.

[3]- نفسه ، ص 798- 790.

[4]- نفسه ، ص 790- 791.

4- كتب الفقه وأصوله:

ذكر أبو الحسن الخزاعي أنه اعتمد على واحد وعشرين كتابًا في الفقه[1]، وكتاب واحد في أصول الفقه[2]، وركز في كتبه على الفقه المالكي باعتباره المذهب السائد في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ومن الكتب التي اعتمد عليها في الجانب الفقهي، كتب الأوزان والمكيال الشرعية، وذكر ستة كتب في هذا المجال[3].

5- كتب التصوف والوعظ:

ذكر الخزاعي أنه اعتمد في كتابه على كتب التصوف والوعظ وهي أربعه كتب[4].

6- كتب السير والتاريخ والأنساب:

لقد اعتمد أبو الحسن الخزاعي في كتابه على كتب السير والتاريخ، فذكر اثنان وعشرون كتابا[5]، وكتب الأنساب وهي أربعة كتب[6].

7- كتب اللغة والأدب:

من أكثر الكتب التي اعتمد عليها في كتابه، كتب اللغة العربية والأدب والأشعار وضبط الأسماء، فعدد كتب اللغة هي 34 كتاباً[7]، والعربية خمسة كتب، والأدب أربعة عشر كتابًا[1]، والأشعار ثمانية كتب[2]، وضبط الأسماء ثلاثة كتب[3].

---

[1]- الخزاعي، المصدر السابق ، ص 791- 792.

[2]- نفسه ، ص 792.

[3]- نفسه ، ص 793.

[4]- نفسه ، ص 793.

[5]- نفسه ، ص 793- 794.

[6]- نفسه ، ص 791.

[7]- نفسه ، ص 794- 796.

8- كتب أخرى:

اعتمد الخزاعي على كتب أخرى في مجالات متعددة وهي أربعة كتب، فكتاب في ترتيب الأعمال السلطانية، وكتاب في الآلات الفارسية، وكتاب في شرح الألفاظ الطبية، وكتاب في أحكام الغناء[4].

2-6- منهجه:

رغم المناصب التي تولاها أبو الحسن الخزاعي، إلا أن ذلك لم يمنعه من تأليف كتاب قل نظيره، ولقد ذكر؛ أنه وكان يلتقط الفوائد ويقنص الشوارد التي جمعها في مصنفه "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية"، وكان له منهج سار عليه في كتابه، فنجده قسم كتابه إلى عشرة أجزاء، ثمانية منها في العمالات، وواحد في الحرف والصناعات وباب ختامي، وتنقسم هذه الأجزاء العشرة إلى 178 بابًا، وكان الخزاعي دقيقا في ترتيبه لكتابه، في الأجزاء والأبواب والفصول، وتقسيمه للمادة، وتفاديه للتكرار إلا ما دعت إليه الحاجة، وتحرى الخزاعي الأمانة العلمية بذكره المصادر التي اعتمد عليها في نقل المعلومة، ومنهجه في الكلام عن الوظائف، يركز فيه بالأساس على ما جاء في كتب الحديث بعد القرآن لتوثيق كلامه[5]، يدل على أنه كان يؤمن بأن أساس كل نظام موجودة في أقوال الرسول وأفعاله. ويضيف إلى ذلك ذكر من تولوا هذه الوظائف، مستعينا بكتاب الاستيعاب لابن عبد البر في الغالب، ويحيل أيضا على سيرة ابن هشام، ثم يفصل

---

[1]– الخزاعي، المصدر السابق، ص796.

[2]– نفسه، ص797.

[3]– نفسه، ص791.

[4]– نفسه، ص797.

[5]– نفسه، ص10.

ويشرح للقارئ وما يحتاجه من فوائد لغوية، ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها في الجانب اللغوي كتاب الصحاح للجوهري، والمحكم لابن سيده، وديوان الأدب للفاربي، وكتب الأفعال والمخصص لابن سيده، ونلاحظ أن أكثر المصادر التي استعان بها الخزاعي في كتابه، كتب اللغة باعتماده على أربعة وثلاثين كتابًا، أما في شرح ألفاظ الأحاديث فكان يعتمد على كتاب المشارق للقاضي عياض وكتب أخرى، وهذا ما جعل محقق الكتاب يصرح أن المؤلف لم يترك له مجال للشرح والتوضيح، بل دفعه لتتبع المصادر والمقارنة فيما بينها للتأكد من صحة المعلومة، ومن المآخذ على المؤلف هو كثرة تتبعه للمعاجم اللغوية، فهو يحيل إليه في شرح المادة الواحدة، وكان من الممكن الاعتماد على معجم واحد فقط، ولكثرة المصادر التي اعتمد عليها تراه يتنقل بين المصادر[1]، ويقطع النقل عن المصدر، وينقل عن مصدر أخر، ولو استمر في نقله عن مصدر واحد لجاء بشرح وافٍ مغنٍ عن المصادر الأخرى.

ويظهر لنا جليًا مدى استفادة الخزاعي من الوظائف التي تولاها، وخبراته في مؤلفه، فنلاحظ أن كتابه ألف على شكل هرم الدولة، فيبدأ بأسس الدولة وأهم الخطط، وكل حسب درجته وأهميته في الدولة، فأول ما استهل به كتابه في الجزء الأول هو الخلافة والوزارة، وما ينضاف إلى ذلك وهي قمة الهرم في الدولة، ثم ينتقل في الجزء الثاني إلى الوظائف الدينية نظير أهميته في الدولة والمجتمع، ثم يعرج في الجزء الثالث إلى الخطط والوظائف المهمة في الدولة، وهي الوظائف التي كان النبي –عليه الصلاة والسلام– وخلفاؤه الراشدون يعتمدون عليها في تسيير دولتهم، أما الجزء الرابع فخصص للعمالات الاحكامية، وهم الأمراء على النواحي، والقضاة والمحتسب وغيره من الوظائف التي لها علاقة بنظام الدولة، أما الجزء الخامس فخصص للوظائف الجهادية وما يتعلق بها، وخصص الجزء السادس للعمالات الجبائية كالجزية والصدقة، أما الجزء السابع فكان للعمالات الاختزانية والأوزان والمكاييل، ونلاحظ أن الجزء السادس والسابع خصص للجانب المالي، أما الجزء الثامن فخصص لوظائف أخرى متعددة كالطبيب والراقي

[1]– الخزاعي، المصدر السابق، ص11.

والمستشفى، أما الجزء التاسع فذكر فيه بقية الوظائف التي كانت تمتهنها العامة، والجزء العاشر فتكلم فيه عن معنى الحرفة والعمالة والصناعة، والنهي عن استعمال غير المسلمين من الكفار والاستعانة بهم[1]، وبذلك يكون أبو الحسن الخزاعي قد قدم لنا تصور كامل لدولة المصطفى –عليه الصلاة والسلام– وخلفائه الراشدين، وصورة متكاملة للمجتمع الإسلامي من أعلى هرم السلطة وصولاً إلى العام.

[1]– الخزاعي، المصدر السابق، ص 12–13.

3- السيرة النبوية لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون 732- 808 هـ/ 1332- 1404م

3-1- المؤلف[1]:

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن جابر بن خلدون الحضرمي، الإشبيلي السلف، التونسي، أبو زيد، المؤرخ، الفيلسوف، وعالم الاجتماع ورجل السياسة.

ولد بتونس أول رمضان سنة 732هـ/ 27 ماي 1332م، ينحدر من أسرة عربية أصلها من حضرموت ترجع إلى الصحابي الجليل وائل ابن حجر، استقر منذ بداية الفتح بإشبيلية، ثم إنها انتقلت إلى سبتة قبل حركة الاسترداد، ومن سبتة انتقلت إلى تونس في عهد السلطان أبي زكرياء الحفصي (625- 647هـ/ 1228- 1249م)، وتولى بعض أجداده مناصب سياسة رفيعة، بينما اعتزل والده السياسة واشتغل بالفقه والأدب، مما جعل عبد الرحمن بن خلدون محبًا للعلم مقبلاً على دراسته، ومحبًا للحياة السياسية، واعتنى به والده وبتربيته وتوجيهه لحلقات الدروس متعلّمًا ومتفقّهًا، حفظ القرآن، وأخذ العلم عن علماء أجلّاء كالمحدث محمد بن جابر الوادي آشي، وروى عن علماء المغرب الوافدين على تونس بصحبة السلطان أبي الحسن المرني (748- 750هـ/ 1347- 1349م)، ومن هؤلاء العلماء عبد المهيمن الحضرمي إمام المحدثين والنحاة في المغرب، ومحمد بن إبراهيم الآبلي الذي جاء يحمل علما كثيرًا، وأخذ عنه على وجه الخصوص العلوم العقلية. ولم يزل ابن خلدون منكبّا على التحصيل، متنقلاً بين دروس العلم وحلقاته إلى أن انتشر في البلاد الطاعون (749هـ/ 1349م)، فمات والده وأكثر مشايخه في الطاعون، وله من العمر

---

[1]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 169- 170.

سبعة عشرة سنة. غادر ابن خلدون تونس وسافر إلى فاس بدعوة من السلطان المريني أبو عنان (755هـ/ 1354م)، وصار من كُتّابه، وواصل طلبه للعلم بالتردد على الشيوخ الكبار، وبعد مرض السلطان أبي عنان انغمس ابن خلدون في مؤامرة هدفها تحرير الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي، فألقى عليه القبض وحبس سنتين (758-759هـ/ 1357- 1358م)، وبعد وفاة السلطان أبي عنان وتنصيب السلطان أبي سالم، عاد ابن خلدون إلى ما كان عليه وعينه السلطان كاتب السر سنة (760هـ/ 1359م)، ودعم ابن خلدون مكانته بأن أصبح شاعر البلاط، ثم تولى بعد ذلك خطة المظالم، وبعد عزل السلطان أبي سالم سافر إلى غرناطة (764هـ/ 1362م)، واستقبله سلطانها محمد بن الأحمر ووزيره لسان الدين بن الخطيب استقبالاً حسنا، وأقطعه السلطان قرية بمرج غرناطة، فاستقدم ابن خلدون زوجته وأولاده من قسنطينة، وتوافرت له بعد وصولهم أسباب الراحة والطمأنينة، وبعدما أحس بانقباض صديقه القديم لسان الدين ابن الخطيب وتنكره له، وبينما هو يفكر في مغادرة الأندلس جاءه كتابه من صديقه أمير بجاية أبي عبد الله الحفصي يدعوه الالتحاق به لتولي منصب الحجابة، واستأذن سلطان غرناطة في الرحيل من دون اطلاعه على شيء من شأن ابن الخطيب إبقاءً لمودته فأذن له بعد قضائه لمدة ثلاث سنوات بالأندلس[1]، وبعد وصوله إلى بجاية احتفل أميرها بقدومه وقلده منصب الحجابة، وأسندت الوزارة إلى أخيه الأصغر منه يحي، وقدمه الأمير للخطابة بجامع القصبة، ودوام على التدريس بعد فراغه من عمله الرسمي، وبعدما وجد ابن خلدون ما يرضي طموحه السياسي، وشوقه العلمي للتدريس، لم يدم ذلك سوى سنة، بعد هجوم أمير قسنطينة أبي العباس الحفصي، وبعد انحيازه إلى الأمير أبي العباس دخل في خدمته لمدة وجيزة، ثم استأذن في مغادرة بجاية، فلجأ إلى العرب الذواودة، ثم إلى أصدقائه بني مُزْنَى ببسكرة، وجاءه

[1]- ابن القاضي، درة الحجال، ج 1، ص 357- 358.

مكتوب وهو في بسكرة من السلطان أبي حمو صاحب تلمسان يعرض عليه الحجابة، فأجابه واعتذر إليه واكتفى بإرسال أخيه يحي لينوب عنه في الوظيفة.

بعد اعتزاله للسياسة والمناصب بقي ببسكرة، لكنه استدعي من سلطان فاس، فأكرم من طرف الوزير ابن غازي؛ رتب له جراية وافرة، لكن بعد مدة وجيزة قبض عليه، ثم أطلق سراحه وأذن له بالذهاب للأندلس، فدخلها للمرة الثانية سنة (776- 1375) فعكف على العلم واعتزل السياسة، لكن السلطة السياسية بفاس توجست منه خوفا لإفساد العلاقة بينهم وبين غرناطة، فخرج من الأندلس صوب تلمسان (شوال 776/ مارس 1375).

استقر ابن خلدون مع أسرته بتلمسان، فنزل وأهله بقلعة بني سلامة، وأقام فيها أربع سنوات (776- 780هـ/ 1375- 1379م)، وهي تقع في مقاطعة وهران، وفي هذه القلعة شرع في تأليف كتاب "العبر" وأكمل "المقدمة" منه على ذلك النحو الغريب، الذي اهتدى إليه في تلك الخلوة، فسالت فيها شآبيب الكلام و المعاني على الفكر، حتى امتخضت زبدتها، و تآلفت نتائجها، و أتمّ تأليف "المقدمة" في مدة خمسة أشهر، ثم كتب أخبار العرب و البربر، من حفظه و تبنى له ضرورة الرجوع إلى المصادر للتوثيق و التصحيح و التنقيح، مما دفعه للعودة إلى تونس حيث يجد فيها ما يهمه من مصادر، فراسل السلطان أبا العباس يستأذنه في الحلول بتونس، فأذن له في ذلك وأكرم وفادته و بالغ في تأنيسه وكان ذلك في (شعبان 780هـ/ نوفمبر- ديسمبر 1378م)، واقتصرت جهوده في تونس على العلم والتدريس، وأتم تحرير كتابه "العبر"، وأهدى نسخة إلى السلطان أبي العباس، مصحوبة بقصيدة طويلة في مدحه، أملتها الظروف[1]، لكن مكانة ابن خلدون عند السلطان، وتدفق الطلبة على حلقاته دفعت أعداءه و حساده

[1]- ابن جحر، الضوء اللامع، ج 4، ص 145- 148.

لتأليب السلطان عليه، ما جعله يخشى على نفسه فقرر ترك المغرب الإسلامي، و تعلل بالسفر للمشرق بذريعة أداء فريضة الحج، واستأذن السلطان فأذن له، فتوجه إلى الاسكندرية في (15 شعبان 784هـ/ 14 أكتوبر 1382م)، وبعد وصوله للقاهرة جلس ابن خلدون للتدريس في الجامع الأزهر، ثم بالمدرسة القشميّة ثم بالمدرسة الظاهرية، و بعد عودته من الحج درس في مدرسة صرغتمش، ثم عيّنه السلطان برقوق قاضي قضاة المالكية في (جمادى الثانية 786هـ/ جويلية- أوت 1384م)، وبعد توليه القضاء أذن السلطان الحفصي لعائلة ابن خلدون الالتحاق به بتدخل من السلطان برقوق، لكنهم غرقوا في ميناء الاسكندرية "فذهب الموجود والمولود، فعظم الأسف واختلط الفكر"، وبعد توليه للقضاء وتشديده في الأحكام والإجراءات، مما أثار عليه أحقاد أصحاب المصالح، فقرر ابن خلدون الانصراف عن القضاء في (جمادى الأولى 787هـ/ جوان- جويلية 1385م) والاشتغال بالعلم تدريسا وتأليفًا.

وبعد أربع عشرة سنة في التدريس والتأليف، قلده السلطان الظاهر برقوق خطة القضاء مرة ثانية في (15 رمضان 801هـ/ 21 رمضان 1399م)، وعزل منها في (محرم 803هـ/ أوت- سبتمبر 1400م)، وعين عدة مرات في هذه الخطة ليتم عزله في كل مرة[1].

وفي (ربيع الثاني 803هـ/ نوفمبر- ديسمبر1400م) أكره على اصطحاب السلطان الناصر فرج لنجدة دمشق، التي كان يهددها تيمورلنك بعد استيلائه على حلب، وبقي ابن خلدون محاصراً في دمشق بعد تخلي السلطان عنه، وبعد طلب علماء دمشق من تيمورلنك، سأل تيمورلنك القاضي برهان الدين بن مفلح عن ابن خلدون، وبعد سمع ابن خلدون بالخبر قرر الفرار بنفسه، لكنه وجد بطانة تيمورلنك عند الباب،

[1]- ابن جحر، الضوء اللامع، ج 4، ص 149.

وطلب تيمورلنك لقاء ابن خلدون وطلب منه أن يكتب له تأليفًا عن جغرافية بلاد المغرب، فأقام عنده خمسة وثلاثين يومًا، ثم استأذنه في الرجوع إلى مصر، فأذن له بالرجوع إلى القاهرة، وبعد عودته وُلِّي خطة القضاء للمرة السادسة، وكانت في (شعبان 808هـ/ جانفي- فيفري 1406م) قبل أسابيع من وفاته في(26 رمضان 808هـ/ 17 مارس) ودفن بمقبرة الصوفية[1].

مؤلفاته:

1- العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والجزء الأول منه هو "المقدمة" المشهورة.

2- تقييد في علم المنطق.

3- شرح البردة.

4- كتاب في الحساب.

5- شرح رجز في أصول الفقه للسان الدين بن الخطيب.

6- شفاء السائل لتهذيب المسائل. (كتاب في التصوف).

7- لباب المحصل في أصول الدين.

[1]- محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 2، ص 211- 223.

3-2- نسبتها للمؤلف وعنوانها:

يعتبر كتاب السيرة النبوية جزء من تاريخه المشهور: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" [1] ويقع الجزء الخاص بالسيرة النبوية في الجزء الثاني من كتاب العبر، ويتألف كتاب العبر من سبعة أجزاء، وجزء ثامن للفهارس، والجزء الأول منه هي مقدمته المشهورة، وتناول في بقية الأجزاء الستة أخبار العرب وأجيالهم ودولهم ومن عاصرهم من الدول المشاهير منذ بدء الخليقة إلى عصره، ثم أخبار البربر وأجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة والمشرق عامة من الملك والدول[2].

3-3- سبب تأليفه:

تأليف السيرة النبوية لابن خلدون هي جملة من تاريخه، لأن السيرة النبوية من ركن الأركان، إذ تقوم عليها حضارة الإسلام، ومنها ينقسم الوجود الإسلامي وتاريخه الزاخر عبر القرون في الأمم التي نبذت الوثنيّات ودانت بالتوحيد، فصاغ كيانها فكرًا ووجدانًا وإنجازاً صياغةً متميّزة بأصالة تستعصي على التغيير والتحريف.

كان ابن خلدون على علم لهذه الحقيقة التاريخية نافذٍ في أعماقها، يكتب سيرة النبي الأعظم مُستنيراً بها فكره، حيّاً بها شعورهُ، فهو لم يألف سيرته- صلى الله عليه وسلم-، باعتبارها جزءاً زمنيا من التاريخ المقيد، محدوداً ببداية هي ولادته وبنهايةٍ هي وفاته، ولكن باعتبارها مصدراً تاريخياً، وقدراً مقدوراً انتهت إليه العصور وانبثقت منها

[1]- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، السيرة النبوية لابن خلدون، ت: أحمد البرزة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1998م، ص 5.

[2]- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ- 2001م، ج 1، المقدمة.

الأحداث الكونية، فسيرة النبي- عليه الصلاة والسلام-، بقلم هذا المؤرخ البارع، ذاتُ طابعٍ من الإحكام والربط والتَوْجيهِ نَفْتَقِدُه فيها كتبه قبله أصحابُ السير والمغازي، والقارئ لهذه السيرة يلمس فيها – خصائص متفردةٍ لم يسبق إليها ابن خلدون في سيرته [1].

3-4- وصفه:

كتاب السيرة النبوية لابن خلدون طبع منفرداً بمكتبة المعارف للنشر والتوزيع بتحقيق أحمد البزرة ويقع في 253 صفحة، وأصلها من كتاب العبر الجزء الثاني من الصفحة 342 إلى الصفحة 487.

3-5- موضوعه ومضامينه:

كان لابن خلدون منهجا خاصًا في الكتابة التاريخية، ولا سيما ما يتصل بالمنهج والهيكلية التي اتبعها في كتابة التاريخ عامةً، والسيرة النبوية خاصةً [2]، فابن خلدون لم يؤلف كتاباً خاصاً في السيرة النبوية، وإنما عالج موضوع السيرة النبوية في المجلد الثاني من كتاب العبر.

وتوزعت مضامين كتاب السيرة على أخبار الجزيرة العربية وينقسم إلى أخبار الأوس والخزرج وأخبار قريش قبل الإسلام وأخبار السيرة النبوية التي تنقسم إلى سبعة أقسام.

---

[1]- ابن خلدون، السيرة النبوية، ص 5- 6.

[2]- عبد القادر (سالمة)، منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010م، ص 95.

الجزء المخصص لأخبار شبه الجزيرة العربية ينقسم إلى أخبار الأوس والخزرج وأخبار قريش. واستهل ابن خلدون بكلمة عن الأوس والخزرج بحديثه عن انهيار سد مأرب والآثار السلبية التي ترتب عليها هجرة القبائل ومنها قبيلة الأزد الذين سكنوا يثرب، وأن الأوس والخزرج هما ابنا حارثة بن ثعلبة الأزدي وأمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة [1]. واسترسل ابن خلدون في ذكر تفاصيل الحوادث التي وقعت بين الأوس والخزرج وزعمائهم وبين اليهود في يثرب، وذكر أخبار بطون الأوس والخزرج[2]، وذكر الحروب التي قامت بينهم وآخر حرب بينهم وهي حرب بعاثُ [3]. ثم تطرق إلى ذكر العلاقات التي نشأت بين الأوس والخزرج ورسوله- صلى الله عليه وسلم- حتى هجرته إلى المدينة المنورة [4].

ثم تطرق في القسم الثاني إلى أخبار قريش بالتفصيل لأنها قبيلة النبي – صلى الله عليه وسلم- وافتتح كلامه بذكر سبب التسمية التي أرجعهم إلى جدهم النضر [5]، وتحدث عن ذريته وتفصيل سلسلة نسب الرسول محمد – عليه الصلاة والسلام- وتوسع في كتابه بتفاصيل النسب الشريف، بذكر التفرعات وأشهر الشخصيات التي تتصل بالنسب، ثم انتقل للحديث عن أخبار قريش وأحوالهم قبل الإسلام [6]، ثم ختم هذا القسم بالحديث عن زواج عبد الله والد النبي –صلى الله عليه وسلم- بأمه آمنة بنت وهب وقصة وفاة والده [7].

---

[1]- ابن خلدون، العبر، ج 2، ص 344.

[2]- نفسه،ج 2، ص 345.

[3]- نفسه، ج 2، ص 346.

[4]- نفسه، ج 2، ص 347- 348.

[5]- نفسه،ج 2، ص 399.

[6]- نفسه، ج 2، ص 400- 402.

[7]- نفسه، ج 2، ص 403.

وفي الجزء المخصص للسيرة النبوية يمكن تقسيمه إلى ستة محاور، فالمحور الأول خصصه لمولده وحياته– عليه الصلاة والسلام– قبل البعثة. وعنْون له في كتابه "المولد الكريم وبدء الوحي" فذكر زمن ولادته " عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول" وكفله جده لأنه كان يتيما.

والتمس له جده المرضعات[1]، ثم تطرق إلى حادثة شق الصدر، واستخرج العلقة السوداء منه وعمره أربع سنوات، ثم ذكر ابن خلدون زيارته لأخواله بالمدينة، ووفاة أمة في هذه الزيارة، وعمره ستة سنوات، ووفاة جدّه بعد ذلك وله من العمر ثماني سنوات، وانتقال الكفالة إلى عمه أبي طالب [2]. ثم استمر ابن خلدون في ذكر أهم الأحداث التي وقعت له قبل نزول الوحي، وركز على أهم المحطات في حياته قبل بعثته.

أما المحور الثاني: لأخبار سيرته فقد خصصه للفترة المكية، ويرتكز هذا المحور على حدثين هامين، كما عنون لهما في كتابه العبر بـ "بدء الوحي" و "الهجرة إلى الحبشة الأول والثانية وإلى يثرب"، وأول ما استهل به حديثه عن النبي – صلى الله عليه وسلم– يبدئ الوحي بالرؤيا الصالحة التي سبقت نزول الوحي عليه، وهو في سن الأربعين بغار حراء، وأول من آمن به [3] ، ثم عرج للحديث عن حادثة الإسراء والمعراج، ثم انتقل للكلام عن الدعوة السرية التي دامت ثلاثة سنوات، وانتهت بالجهر بدعوته، التي ترتب عليها معاداة النبي – صلى الله عليه وسلم– وقومه[4]، ثم واصل

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 407.

[2]– نفسه، ج 2، ص 408.

[3]– نفسه، ج 2، ص 409.

[4]– نفسه، ج 2، ص 410– 411.

ابن خلدون سرد أحداث السيرة بذكر الهجرة إلى الحبشة الأولى والثانية، وأهم الأحداث التي وقعت في هاته المرحلة [1].

ويورد ابن خلدون ما أصاب النبي – صلى الله عليه وسلم– من وفاة عمه أبي طالب، وزوجته خديجة – رضي الله عنه– وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاثة سنوات[2]، ثم حادثة الإسراء والمعراج وكيف كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يعرض نفسه عن القبائل، وكيف تمت بيعة العقبة الأولى والعقبة الثانية[3]، وما أعقبها من هجرة الصحابة إلى المدينة المنورة بأمر من النبي – صلى الله عليه وسلم– بعد ازدياد الأذى والتضييق من قريش [4].

– أما المحور الثالث لأخبار سيرته فقد خصصه للهجرة، وعنون له في كتابه بـ "الهجرة"، واستهل كلامه باجتماع قريش لقتل النبي – صلى الله عليه وسلم– بعد علمهم بهجرته إلى المدينة، واسترسل في حديثه إلى ما جرى له في هجرته إلى المدينة برفقة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– واستقبل الأنصار له بالمدينة المنورة[5]. ثم تناول ابن خلدون أهم الأحداث التي وقعت بالمدينة من بناء لمسجد قباء، ومعاهدة الصلح بين المسلمين واليهود، وفرض الزكاة، وذكر لأخبار المنافقين بالمدينة [6].

ثم خصص المحور الرابع لغزوات وبعوث النبي – صلى الله عليه وسلم– وأخباره إلى فتح مكة، ويقع هذا المحور في عشرة عناوين في كتابه، وهي كالآتي:

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 412– 414.

[2]– نفسه، ج 2، ص 415.

[3]– نفسه، ج 2، ص 416.

[4]– نفسه، ج 2، ص 418– 420.

[5]– نفسه، ج 2، ص 421– 422.

[6]– نفسه، ج 2، ص 423– 424.

"الغزوات" ، "غزوة أحد"، "غزوة الخندق"، "عمرة الحديبية"، "إرسال الرسل إلى الملوك"، "غزوة خيبر"، "فتح فدك ووادي القرى"، "عمرة القضاء"، "غزوة جيش الأمراء".

وتناول في هذا المحور الأحداث التي وقعت من غزوة بدر إلى فتح مكة، قد ركز ابن خلدون في هذا الجانب وأولى للغزوات وبعوث النبي –صلى الله عليه وسلم– أهمية كبيرة بتتبعه زمنيًا، وبدأ كلامه بغزوة الأبواء ثم غزوات بواط، وغزوة العشيرة[1]، ثم غزوة بدر الأولى وأهم السرايا والبعوث التي كانت بين هاتف الغزوات، ثم تكلم عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة[2]. وفي غزوة بدر الثانية أو الكبرى، تكلم بإسهاب لمكانتهما وأهميتها في سيرة المصطفى –صلى الله عليه وسلم–[3].

وواصل ابن خلدون في سرد تفاصيل بقية الغزوات وهي غزوة كالآتي: غزوة الكرز[4]، وغزوة السويق، وغزوة ذي أمر[5]،وغزوة بني قينقاع[6]، وغزوة أحد، وغزوة حمراء الأسد[7]، وغزوة بئر معونة[8]، وغزوة بني النضير[9]، وغزوة ذات الرقاع، وغزوة دومة الجندل[10]، وغزوة الخندق[11]، وغزوة بني قريظة[12]، وغزوة الغابة، وغزوة ذي قرد، وغزوة

1– ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 424– 426.
2– نفسه، ج 2، ص 424– 426.
3– نفسه، ج 2، ص 426– 430.
4– نفسه، ج 2، ص 430.
5– نفسه، ج 2، ص 431.
6– نفسه، ج 2، ص 432– 433.
7– نفسه، ج 2، ص 434– 437.
8– نفسه، ج 2، ص 438– 439.
9– نفسه، ج 2، ص 438– 439.
10– نفسه، ج 2، ص 440.
11– نفسه، ج 2، ص 440– 442.
12– نفسه، ج 2، ص 443– 444.

بني المصطلق[1]، ثم انتقل بعد ذلك للكلام عن صلح الحديبية وبيعة الرضوان[2]، ثم ذكر ابن خلدون إلى إرسال الرسل إلى الملوك، وذكر أسماء الرسل ونص رسائلهم[3].

وذكر غزوة خيبر بكل التفاصيل وتعرض النبي –صلى الله عليه وسلم– لمحاولة التسميم، ورجوع مهاجري الحبشة[4]، ثم تكلم عن فتح فدك ووادي القرى، وبعدها عمرة القضاء، وتكلم عن غزوة جيش الأمراء أو غزوة مؤتة مع جيش الروم[5].

وتطرق في المحور الخامس إلى فتح مكة والغزوات وأخبار الوفود وحجة الوداع، ويأتي عنوان هذا المحور كالأتي: "فتح مكة"، "غزوة حنين"، و"حصار الطائف" و "غزوة تبوك"، "إسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللّات"، "الوفود"، "حجة الوداع"، وتطرق ابن خلدون إلى نقض صلح الحديبية من طرف قريش وحلفائها، ما دفع النبي –عليه الصلاة والسلام– لإعداد الجيش لفتح مكة، والتي فتحت بدون قتال[6]،ثم ذكر غزوة حنين والدوافع التي أدت إلى قيام هذه الغزوة[7].

وواصل ابن خلدون في سرد أحداث السيرة النبوية بذكرى حصار الطائف، ورجوع النبي –عليه الصلاة والسلام– إلى المدينة المنورة ثم تكلم عن غزوة تبوك ودعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– المسلمين للاستعداد لغزوة الروم[8]، ثم ذكر إسلام عروة بن مسعود

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 445– 446.

[2]– نفسه، ج 2، ص 447– 449.

[3]– نفسه، ج 2، ص 449– 453.

[4]– نفسه، ج 2، ص 453– 454.

[5]– نفسه، ج 2، ص 455– 456.

[6]– نفسه، ج 2، ص 457– 462.

[7]– نفسه، ج 2، ص 462– 464.

[8]– نفسه، ج 2، ص 465– 469.

سيد أهل ثقيف وإسلام قومه أهل الطائف[1]، ثم تطرق إلى الكلام عن وفود العرب، التي جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- تعلن عن دخوله إلى الإسلام وسميت هذه السنة بسنة الوفود[2]، ثم عرّج للحديث عن تفاصيل حجة الوداع[3]، وإرسال الرسول -صلى الله عليه وسلم- عماله على النواحي والبلاد الخاضعة لحكم المسلمين[4]، وذكر ادّعاء مسيلمة الكذّاب للنبوة وأن نهايته كانت قبل وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بيوم واحد[5].

أما المحور السادس فقد جعله ابن خلدون للكلام عن مرض الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي قبض فيه -عليه الصلاة والسلام- وتكلم ابن خلدون عن الأيام الأخيرة في حياة المصطفى -صل الله عليه وسلم- بالتفاصيل، بداية من مرضه إلى وفاته ثم تغسيله ثم الصلاة عليه فدفنه -عليه الصلاة والسلام-[6]، وختم كلامه في السيرة عن الاختلاف الذي وقع بين الأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة حول اختيار خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والإجماع على اختيار أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- خليفة للمسلمين[7].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 469- 470.

[2]- نفسه ، ج 2، ص 470- 479.

[3]- نفسه، ج 2، ص 479- 480.

[4]- نفسه، ج 2، ص 481- 482.

[5]- نفسه، ج 2، ص 482- 484.

[6]- نفسه، ج 2، ص 484- 487.

[7]- نفسه، ج 2، ص 487- 489.

3-6- مصادر المؤلف:

سار ابن خلدون وفق ما اتّبعه المؤرخون العرب والمسلمون من مصادر السيرة الرئيسية كالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ضف إلى ذلك مصادر تاريخية مختلفة، وبخاصة تلك التي اهتمت بالسيرة النبوية. وفيما يلي أهم المصادر التي اعتمدها ابن خلدون في كتابة السيرة النبوية:

1- القرآن الكريم:

يعتبر المصدر الأول و الأصلي المعتمد في تأليف سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– لأهميته، وهو أكثر المصادر ثقة، ولذلك اعتمده ابن خلدون، ويتضح ذلك من خلال استشهاده المتكرر بالآيات القرآنية في أحداث السيرة، فقد استشهد بآيات من سورة العلق عند نزول الوحي على النبي –صلى الله عليه وسلم–[1]، واستشهد بآيات من سورة الشعراء عندما أمر الله عز وجل نبيه –عليه الصلاة والسلام بالجهر بدعوته[2]، فثُلُث القرآن الكريم نزل قبل هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم– وبعدها نزل قرابة ثلثين منه. ولقد ذكر ابن خلدون عدة آيات كأدلّة ووصف لسيرته، فذكر آيات سورة الأنفال لما أمر الله عز وجل نبيه –صلى الله عليه وسلم– بالقتال[3]. وفي غزوة بني قينقاع[4]، ولم يقتصر ابن خلدون على الاستشهاد بالآيات السالفة الذكر، بل ذكر العديد من الآيات التي لها علاقة بالسيرة النبوية[5].

---

[1]- ابن خلدون، السيرة النبوية، ص 87.

[2]- نفسه، 91.

[3]- نفسه، ص104.

[4]- نفسه، ص 126.

[5]- نفسه، ص 132- 148- 172- 181- 189- 191- 200- 206- 210.

2- الحديث النبوي:

يعتبر الحديث المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع الإسلامي، وهو من أهم المصادر المعتمد عليها في السيرة النبوية لِإرتباطها بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، والذي تعتبر أحاديثه عن أقوال وأفعال وتقارير، فابن خلدون ذكر أحاديث عدة في كتابه السيرة النبوية[1]، ونجده يؤكد ذلك باعتماده على صحيح البخاري ومسلم في كتابه[2].

3- كتب السيرة النبوية:

اعتمد ابن خلدون في كتابه السيرة النبوية على كتب السيرة الأولى، معولاً عليها في جمع مادته، ومما يدل على ذلك الشواهد والإشارات المذكورة في كتابه، غير أن ابن خلدون أكثر من الاستشهاد بابن إسحاق مؤلف كتاب السيرة النبوية[3]، في حين كان اعتماده على الواقدي أقل من ابن إسحاق[4]، ولم يكتفي ابن خلدون بهذين الكتابين بل اعتمد مصادر أخرى، وهو كتاب الروض الأنف للسهيلي[5]، ويعتبر المصدر الثاني الذي أكثر من الاستشهاد به بعد ابن إسحاق.

4-كتب التاريخ:

لقد اعتمد ابن خلدون في كتابه السيرة النبوية على كتب التاريخ، باعتباره اللبنة الأولى في كتابة التاريخ الإسلامي، وتخصيص جزءًا منها للسيرة النبوية، ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها ابن خلدون؛ كتاب ابن جرير الطبري، وكتاب المسعودي، فيشير إليهما

---

[1]- ابن خلدون، السيرة النبوية، ص 27- 33- 35- 58- 60- 77- 96- 121.

[2]- نفسه، ص87.

[3]- نفسه، ص 22- 29- 58- 62- 148- 154- 198.

[4]- نفسه، ص 58- 70.

[5]- نفسه، ص 59- 60- 64- 65- 71.

من خلال عبارة "وقال الطبري"[1]، أو "قال المسعودي"[2]، ولقد اعتمد ابن خلدون على الطبري بنسبة كبيرة في كتاب السيرة النبوية.

3-7- منهجه:

يعد ابن خلدون من بين المؤرخين الذين استفادوا من سيرة ابن إسحاق، فهي المصدر الأساسي لمؤلفي السيرة النبوية، وسار على نهج ابن إسحاق، والمؤرخين في المادة والترتيب التاريخي والموضوعي للسيرة النبوية. ولكن ابن خلدون اتبع منهج مغاير لسابقيه، فامتازت سيرته بالتلاؤم والشمول والعمق والدقة والتحليل والتعليل، ولتحديد منهجه الذي سار عليه في كتابته للسيرة النبوية، ويمكن حصرها في العناصر الآتية:

أ- التعامل مع المصادر:

ألف ابن خلدون كتابه العبر عموما وسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- بناء على رصيده العلمي واطلاعه الواسع على المصادر ومؤلفات السيرة النبوية، لكن تعامله مع المصادر اكتسى طابعا مختلفا، فنجده في كثير من الأحيان يعتمد على سرد الوقائع التاريخية دون أن يذكر المصدر المعتمد في توثيق المعلومات والأخبار، واعتبرت هذه الطريقة سمة غالبا على معظم ما دونه. أما اعتماده المصادر التي انتهجها فنجده يذكر في بعض الأحيان مصدرا واحدا ويشير إليه بـ: قال ابن إسحاق، قال الواقدي، قال الطبري[3]، وفي حالات أخرى يشير إلى مصدرين أو أكثر عند اختلاف الآراء في الحادثة الواحدة[4].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 64- 70- 115- 189- 197- 198.

[2]- نفسه، ص 58.

[3]- سالمة عبد القادر، منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها، ص 130.

[4]- نفسه، ص131.

ب- عرض مفردات السيرة:

سار ابن خلدون في طريقة عرض للسيرة النبوية على نهج سابقيه. وبالأخص ابن إسحاق، فابتداء كتابه بذكر الأوس والخزرج، ثم نسب قريش، ثم نسب النبي -عليه الصلاة والسلام-، ثم ذكر مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- ومبعثه ونزول الوحي، ثم الهجرة إلى المدينة وغزواته وذكر وفاته، ويشبه عرض ابن خلدون عرض ابن إسحاق في كتابه (المبتدأ والمبعث والمغازي)، ويمكن إجمال أهم النقاط التي انتهجها ابن خلدون في عرضه للسيرة، وهي كالآتي:

التواريخ:

باعتبار أن كتاب ابن خلدون هو كتاب تاريخي، فلقد اتبع منهج المؤرخين بذكر تاريخ الأحداث في عرضه للسيرة، كذكره لتاريخ ولادته "... ثم ولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عام الفيل لاثنتي عشرة سنة خلت من ربيع الأول ..." [1]، والحوادث التي وقعت قبل البعثة وتواريخ الهجرة والغزوات[2].

أسماء الأشخاص:

لقد ذكر ابن خلدون أسماء الأشخاص الذين لهم علاقة بالحوادث، واشتملت فصول السيرة النبوية على الكثير من الأسماء، فنجد ابن خلدون قد ركز على هذا الجانب، فنجده؛ يذكر أسماء أول من آمن بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وأسماء المهاجرين إلى الحبشة بقوله:" خرج عثمان بن عفان و امرأته رقية بنت النبي – صلى الله عليه وسلم- و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، والزبير بن العوام،

---

[1]- ابن خلدون، السيرة النبوية، ص 81.

[2]- سالمة عبد القادر، منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية، ص 133 .

ومصعب بن عمير، وأبو سبرة بن أبي رهم، وعبد الله بن مسعود، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة ..." [1]، والمهاجرين إلى المدينة وأسماء المشتركين في الغزوات وأسماء الرسل المبعوثين إلى الملوك[2].

الأنساب والقبائل:

من أساسيات كتابة السيرة النبوية الاهتمام بالأنساب والقبائل والبطون، وعلم الأنساب حرص كل العرب على تعليمه لأبنائهم، والغاية من ذلك منع أي التباس قد يحدث من تشابه الأسماء والشخصيات، وذكر نسبهم يزيل اللبس والغموض، وهو ما تطرق إليه ابن خلدون واجتهد في توظيفه في كتابه، وهو أول ما بدأ به ابن خلدون كتابه في السيرة، فاستهل كلامه بالأوس والخزرج ثم قريش، "وأما قريش وهم ولد ابن كنانة بن فهر بن مالك بن النضر، والنضر هو الذي يسمى قريشاً"[3]، ونسب النبي –صلى الله عليه وسلم– وحتى من خلاله عرضه للسيرة النبوية نجده في ذكر الأسماء يذكر اسمه ونسبه[4].

جـ- أسلوبه:

لكل مؤرخ أسلوبه الخاص الذي يكتب ويعرض به المواضيع، وكان لابن خلدون أسلوبه الخاص في كتابتها عموما، والسيرة النبوية خصوصا، إذ كتبها بأسلوب السرد القصصي السهل الواضح المختصر مع عدم الإخلال بالمعنى العام[5]، فكان أحيانا يكتفي بالإشارة أو التخليص لبعض الوثائق أو الحوادث، ولكنه ينتقي متجاوزا عن

---

[1]- ابن خلدون، السيرة النبوية، ص 93.

[2]- سالمة عبد القادر، منهجية ابن خلدون، ص 133.

[3]- ابن خلدون، السيرة، ص 39.

[4]- سالمة عبد القادر، منهجية ابن خلدون، ص 134.

[5]- نفسه، ص 136.

الفضول، فنجده أعفى نفسه من ذكر الأسانيد الطويلة، التي تقطع سياق السرد المتصل، وترك للقارئ التوثيق من الروايات وأسانيدها بالإشارة إلى مصادره[1].

وكان الهدف من هذا التلخيص والاختصار هو التعليل الموضوعي للظواهر والحقائق التاريخية، فعرف ابن خلدون بتفسيره للظواهر والحقائق إلى قوانينه التي اكتشفها[2]، ولم يكن كل كتابه اختصارًا بل نجده يستفيض ويتوسع في ذكر بعض أحداث السيرة، كقصة إرسال الرسول –صلى الله عليه وسلم– الرسل إلى الملوك[3]، مما توسع فيه ابن خلدون قدوم الوفود إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– بالمدينة المنورة لمبايعته[4].

ومن الأمور التي ركز عليها ابن خلدون البحث عن أسباب وقوع هذه الحوادث والوقائع، ومن تم ربطها وتحليلها، فلذلك نجده يركز على التفاعل المستمر ما بين الرجال والأحداث. وبذلك يكون من أوائل المؤلفين للسيرة النبوية المنبهين على أن خلفيات الرجال صانعي الأحداث لا يمكن إهمالها في التطور التاريخي، فإن للرجال واستعداداتهم الفطرية والموروثة أثراً ساريًا فعالاً[5].

وبما أن ابن خلدون اتبع الأسلوب السردي، نجده في بعض الأحيان عوض ذكر المصدر الذي أخذ منه المعلومة يستعمل عبارة (قيل وحكي)، فقال في ولادة الرسول –صلى الله عليه وسلم– : "ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ......، وقيل لثماني

---

[1]– ابن خلدون، السيرة النبوية، ص 6– 7.

[2]– نفسه، ص 8.

[3]– نفسه، ص 153.

[4]– نفسه، ص 186.

[5]– نفسه، ص 7– 8.

وأربعين، ...، وقيل غير ذلك..." [1]، وعند كلامه عن بعث عبد الله بن جحش يقول ابن خلدون" ...وحكي: وقيل الفداء في الأسيرين..." [2] ويرى بعض الباحثين أن غاية ابن خلدون في استعمال عبارة (قيل وحكي) هو تضعيف هذه الروايات[3].

أما أسلوبه اللغوي فنجده اختار أسلوبين، في بعض الأحيان يستعمل أسلوبًا لغويًا قويًا ومرسلاً، وفي البعض الآخر يكتب بأسلوب عادي سهل، أما اقتباسه للنصوص فقد فاق المؤرخين السابقين، بإعادة صياغتها وترتيبها وتوظيفها، وصاغها بمظهر جديد يتلاءم مع منهجيته التاريخية[4]، وفيما يخص استعماله للّغة، فكانت سهلة بسيطة واضحة، ومفرداتها وتراكيبها سليمة ولم يتكلف في كتابه بالسجع والمحسنات البديعية، وابتعد عن لغة الإثارة والإرشاد والوعظ[5].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 81.

[2]- نفسه، ص 116.

[3]- سالمة عبد القادر، منهجية ابن خلدون، ص 140- 141.

[4]- نفسه، ص 136.

[5]- نفسه، ص 141.

4- زهرة الكمامة في العمامة أو زبدة أزهار الكمامة في أخبار العمامة لأبي العباس أحمد بن محمّد المقّري التّلمساني (ت1041هـ):

4-1- الناظم[1]:

هو شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد بن يحي المقَّري القريشي ينحدر من نسل القاضي أبي عبد الله المقّري، ولد سنة (986هـ) بمدينة تلمسان ونشأ بها، وحفظ القرآن، وقرأ على يد عمّه عثمان سعيد بن أحمد المقَّري، مفتي مدينة تلمسان ويعد أعلى أسانيده بروايته عنه الكتب الستة. أخذ عن شيوخ مدينة فاس، فأعجب بالفقيه إبراهيم بن محمّد الآيسي بعد أن حلّ بها، ثم اصطحبه معه إلى مدينة مراكش وقدّمه للسلطان، فكان له من الحظ الوافر في الأخذ عن مشايختها من بينهم: أبو عبد الله محمد بن قاسم القصّار القيسي الفاسي، وأبو العباس أحمد بن أحمد بابا السّوداني التنبكتي، وأبو العبّاس أحمد بن أبي العافية القاضي.

عاد إلى مدينة فاس عام 1010هـ في ربيعها الثاني، ومنها إلى مدينة تلمسان، ليرجع إلى مدينة فاس مرة أخرى سنة 1013هـ، ويستقرّ بها، فعمل مدّرسًا وإماما ومفتي وخطيبًا. وضّل كذلك ما يقارب 15 سنة ليغير وجهته من فاس إلى المشرق. زار مكة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج عدة مرات، وأماكن أخرى كالقدس الشريف، ودمشق. وأخذ عن العديد من العلماء المشارقة وعلى رأسهم أبو الحسن الأجهوري، عاد إلى مدينة فاس (1010هـ) في ربيعها الثاني.

---

[1]- المقري (أحمد)، روضة الأسس العاطرة في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة المالكية، الرباط، 1383هـ-1964م، المقدمة. الحضيكي (محمد بن أحمد)، طبقات الحضيكي، : أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1427هـ-2006م، ج 1، ص 57- 58. نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص309- 311. المقري، نفح الطّيب، ج 1، ص 5- 14.

وعليه كان حظ أبي العباس المقَّري وافراً بإلقاء دروسه في مجالات العقيدة، والتفسير والحديث والأدب بكل قطر نزله، والدليل على ذلك أن أبا العباس المقّري ذكر بأنه أملى الحديث الشريف بالحرمين الشريفين، إضافة إلى تأليفه كتبًا بالحضرة النبوية، إذ يقول ذلك: "ونلت بذلك وغيره – ولله المنّة– ما لم يكن فيه مطمح ولا مطمع"[1]، وقد كان متنوع العلوم، قوي الحفظ، مما أسهم في نبوغه. وهو ما يؤكده: ابن الطيّب القادري بقوله: "الحافظ الخطيب المفتي الأديب الصوفي"[2].

كما أن ما يثبت صحة هذا الرأي هو تآليف أبي العباس المقرّي التي تركها، والتي تدل على حفظه وإتقانه وجودة قريحته، وأنه حقًا رأس الثقة والضبط ومنها: "نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، وأزهار الرياض في أخبار عياض، وروضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مرّاكش وفاس، وإضاءة الدجنة بعقائد أهل السّنة" وهي منظومة كان قد بدأها بالحجاز ودرّسها بالحرمين الشريفين، ثم أتمها في القاهرة، والدّرر الثمين في أسماء الهادي الأمين، وهي أيضا منظومة في أسماء المصطفى –صلى الله عليه وسلم– وضلّ مهتما بالعلم والأدب إلى أن وافته المنية في منتصف شهر شعبان من سنة 1041هـ، ولم يضبط مكان وفاته، فضلّ مختلف فيه بين الشام ومصر.

---

[1]– المقري، نفح الطّيب، ج 1، ص 56– 57.

[2]– القادري (محمد بن الطيب)، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1403هـ–1983م، ص 94.

4-2- المنظومة:

نسبتها إلى الناظم وعنوانها:

أثبتت رسالة أبي العباس المقري التي كتبها إلى شيخه محمّد بن أبي بكر الدّلائي، مفادها وضع كتابا في مجلد كبير سمّاه: "أزهار الكمامة في أخبار العمامة" وكان يودّ إرساله إليه مع كتاب "فتح المتعال في مدح النّعال"، ولما تعذر عنه القيام بذلك، قام بإرسال أرجوزة تشمل عصارة كتاب العمامة فقط، والتي ذيله بها، يقول فيها:

وإِثْرَهُ صَنَّفْتُ فِي العِمَامَـة	وَبَعْضَ لُبْسِ صَاحِبِ الإِمَامَة
وَبَعْدَمَا أَشْــرَقَ بَدْرُ تَمِّـهِ	جَعَلْتُ هَذَا النَّظْمَ مِسْكَ خَتْمِـهِ
وَهُوَ عَلَى زُبْدَتِهِ قَدْ اِشْتَمَلْ	وَفَضْــلُهُ بَطــيْبَةٍ قَد اِكْتَمَــلْ

وقد سمّاها بعض المترجمين بـ "زبدة أزهار الكمامة"، وعلى رأسهم عادل نويهض في كتابه "معجم أعلام الجزائر"[1]. وهذه التسمية إنّما جاءت نظرًا لعدم ذكر صاحب المنظومة لعنوان محدد خاص بها.

غير أن هناك من ذكر بعض العناوين لهذه المنظومة، وهي: "أزهار الكمامة في شرف العمامة"[2] وقال بأنها تقع في 320 بيتا، وهذا الرأي ذكره محمّد حجّي وذلك بالإشارة إلى نسختها المخطوطة المتواجدة بالخزانة الوطنية بالرباط. كما وقد أثبت هذا العنوان للمنظومة اعتمادًا على قول المقّري نفسه، والذي جاء في رسالته الموجهة إلى شيخه

---

[1]- نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 311.

[2]- المقري، نفح الطّيب، ج 1، ص 13.

محمد بن أبي بكر الدلائي: "وأما قصيدة العمامة الموجهة مع هذه – يقصد إضاءة الدجنّة – فهي خاتمة أزهار الكمامة" [1].

مصدرها:

تعد قصيدة العمامة لأبي العباس المقّري ذات قيمة لما جاء فيها من وصف لشمائل النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعليه يتواجد منها ما هو منسوخ خطيًا بخزانات مغربية وتحديد ثلاث منها، الأولى تحت رقم (984د) ضمن مجموع تقع فيه من (99ب) إلى (106 أ) بالمكتبة الوطنية بالرباط، والثانية تحت رقم (209) ضمن مجموع من (583– 578)[2] بخزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط هي الأخرى، أما الثالثة فمقيدة تحت رقم (13414) بالخزانة الحسنية بالرباط أيضا[3].

4–3– وصفها ومناسبتها:

اختلف في ثبت عدد أبيات أرجوزة "زهر الكمامة" بالاستناد على ما تواجد من نسخ مخطوطة لها، فالنسخة المتواجدة بخزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط تتألف من (297) بيتا، أما في معجم أعلام الجزائر يقول عادل نويهض أن عدد أبياتها هو (305) بيتا[4]، في حين يذكر محمّد حجّي أن الأجوزة تقع في (320) بيتا استنادًا على النسخة المخطوطة بخزانة المكتبة الوطنية بالرباط[5].

---

[1]– القادري (محمد بن الطيب)،نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ت: محمد حجي، مكتبة الطالب، ط 1، 1397هـ–1977م، ج 1، ص 303.

[2]– الحريشي (عبد الرحمن بن العربي)، الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، ج 1، ص 57.

[3]– عمور (عمر)،كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، الخزانة الحسنية، ص 224.

[4]– نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 311.

[5]– حجي (محمد)،الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط 2، 1409هـ–1988م، ص 119.

أما عن سبب نظم القصيدة، فقد ذكر أبو العباس المقّري في رسالته الموجهة إلى شيخه الدلائي؛ أنه قام بوضع كتاب سمّاه "أزهار الكمامة في أخبار العمامة" في مجلد كبير.

إذ يقول: "وقد ختمت كتاب العمامة برجز اشتمل على زبدته، وقد وجهته إليكم صحبة هذا المكتوب، وهو مكتوب بالمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام"، وقد كتبها وبعث بها إلى شيخه قصد التبرك بحضرته، والفوز بالثواب الإلهي قائلا: "فإنها قد كتبت بمصر بدلاً من التي كتبت بالمدينة لعذر اقتضى ذلك، والقصد استمطار الدّعاء من تلكم الحضرة – علم الله – لا التجبّح بذلك على وجه الرّياء، والأعمال بالنّيات"[1]

وقد جاء في مطلعها:

قَالَ الفَقِيرُ المقَّرِيُّ المرْتَجِي   دُخُولُ بَابِ العَفْوِ غَيْر المـُرْتَجِ

حَمْداً لِمَوْلَى شَرَّفَ العِمَامَة   بِلـــبْسِ مِنْ ظُـــلَلٍ بِالغَمَامَــة

وختمها بقوله:

مَا أَمَّهُ رَكْـــبٌ وَمَا تَـرَدَّدَا   بِطِــــيْبَةٍ مَنْ شَوْقُـــهُ تَجَدَّدَا

فَفَازَ بِالرِّضْوانِ فِيهَا مَشْرِبَا   وَنَالَ مِنْ حُسْنِ الخِتَامِ مَا رَبَا

4-4- موضوعها ومضامينها:

تناول الناظم في منظومته جانبًا مهمًا من شمائل النّبي –صلّى الله عليه وسلم– وقد أولى العمامة اهتمامًا أكبر، وقد قسمها إلى ثمانية فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

---

[1]– القادري، نشر المثاني، ج 1، ص 299.

ففي المقدمة نجد أبا العباس اقتصر على الثناء، وشكر الله بما مَنَّ عليه من نعمه وفضائله، ثم تلاها بالصلاة والسلام على النّبي –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وقد لمّح إلى تنوّع العلوم ومكانة علم السنة النبوية الشريفة، وضمنها سيرة وشمائل النبي –صلى الله عليه وسلم–كأخباره وملابسه وخاصة العمامة.

وأثبت أنه ألف كتاب "فتح النّعال" وكتاب "العمامة" بالمدينة المنورة، وأنه قد ختمه بهذه الأرجوزة، وذكر أنه أتمّ نظمها بالمدينة.

أما فصول المنظومة فقد عَنْوَن الأول بـ:"فصل في معنى العمامة واسم عمامة المظلّل بالغمامة التي كساها عليا صاحب الكرامة"، عرّف فيه بالعمامة بأنها تشبه العصابة، وهي ما يلفّ به الرأس. كما قام بتسمية العمامة التي كسا بها النّبي –صلى الله عليه وسلم– عليًا رضي الله عنه، وأزال اللُّبس عنها، وأنه قصد بالسحاب العمامة التي وهبها لعلي –رضي الله عنه–[1].

في حين عنون الفصل الثاني بـ: "فصل في ذكر بعض الأحاديث والآثار الواردة في العمائم وانتشاف زهرها في الكمائم". بيّن فيه مدى ما أخرجه الحُفّاظ من أحاديث وآثار في العمامة، وأشار إلى ابن الجوزي ونفر معه، أثبتوا أن الكثير من أحاديث العمامة موضوعة، وبعدها ذكر أبو العبّاس المقَّري ما رُوِي من آثار عن الصحابة –رضوان الله عنهم– في لِبْس العمامة، وما يؤكد ذلك ما رُوِيَ عن عمر بن الخطاب وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، إذ خرج في يوم عيد مرتديا العمامة فتبعه من رآه في هذه السنة، كما ذكر بعض السّنن والآداب النّبوية المتعلقة باللّباس الجديد وتسميته، والدعاء أثناء ارتدائه، واستدل بالحديث الذي أخرجه الترمذي[2].

[1]– عكلي، منظومات السيرة النبوية، ج 2، ص 581.

[2]– نفسه، ج 2، ص 582–583.

أما في الفصل الثالث والذي كان قد عنونه بـ: "في حكم لبسها، وذكر جنسها"، فقد تحدث فيه عن حكم لبس العمامة وسننها وطولها، إذ يعتبر حكم لبسها عند أتباع الإمام الشافعي سنة.

أما سنن لبسها فقد وضح هذا اعتمادًا على ما نقله عن أبي عبد الله بن الحاج، إذ يكون تناولها باليمين وقوله بسم الله، والذّكر الوارد إن كان ما لبسه جديدًا، وامتثال السّنة في صفة التّعميم، من فعل التّحنيك والعذبة، وتصغير العمامة، في حين أن طولها كان يبلغ نحو ما يزيد عن ستة أذرع[1].

وفي الفصل الرابع والمعنون بـ: "في لونها وكونها سِيما للملائكة في إمدادها وعَوْنها" نجد الناظم قد بيّن أن النّبي –صلّى الله عليه وسلم–كان له عمامة سوداء، وعمامة صفراء، وذلك قبل أن ينهى عن ارتدائها، وعمامة بيضاء وهي المفضلة لديه على الإطلاق، غير أنّ ارتدائه لغيرها من الألوان كان فيه حكمة. كما ذكر أنّ الله عز وجل قد أمدّ الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته بملائكة مسومة بعمائم مرخاة[2].

وجاء الفصل الخامس بعنوان: "في قدرها، وما يناسبه من أمرها"، وقد وضّح فيه المقّري قدر عمامة الرسول صلى الله عليه وسلم، فنجده استدلّ في ذلك بما نقله عن ابن حجر رحمه الله، وهو أنّ قدر عمامته كان بحسب ما تيسر، أما الإمام النووي فقد نقل عنه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلم كانت له عمامتان، واحدة قصيرة تبلغ ستة أذرع والأخرى طويلة تبلغ اثني عشر ذراعًا. غير أن ورغم ما جاء في آراء حول طول العمامة، فالناظم ذكر أن عمامة النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت متوسطة الطول والحجم.

---

[1]– عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 583–584.

[2]– نفسه، ج 2، ص 584.

وحذر من إحداث بعض التغييرات في العمامة ممّا كان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته –رضوان الله عنهم– في غنًى عنها.

أما الفصل السادس فقد عنونه بـ: "فصل في العَذَبة وإرخائها، وغيره من أنبائها". فنجد المقّري تحدث عن كيفية لبس العمامة وإرخائها وسد لها، وعن الاختلاف الوارد في سدل العمامة، وعن العَذَبَة إن كانت داخلة أم لا في طول العمامة. ثم أورد بعض الأخبار التي جاءت في تعميمه صلى الله عليه وسلم لصحابته من أمثال عبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنهما–.

كما حكى بعض الآثار عن الصحابة في التَعميم كابن الزبير –رضي الله عنه–، الذي كان يرخي نحو الذراع من عمامته، أما فيما يخص الاختلاف الوارد في سدل العمامة فقد حكى الناظم فيه وبيّن كيفيته، فالسدل بين الكتفين ثابت، كما نقل إلى اليمين، غير أن الإمام النووي صحّح ذلك وقال: إن الصوفية يرسلون العمامة إلى الجانب الأيسر، وذلك لعدم علمهم بما جاءت به السّنة في الإرسال وأما وقد بلغتهم السّنة في ذلك فلا عذر لهم في مخالفتها.

كما وأنّ المقَّري وبعد تعقبه كلام الفيروز آباد الذي اِدّعى فيه أن النّبي –صلّى الله عليه وسلم– كانت له عَذَبة طويلة يرخيها بين كتفيه دائمًا، فقد قال: إن كلامه يستدرك عليه فيه، سواء في قوله بطول العذبة أو بإرخائها دائمًا. وفي آخر الفصل نجده يختمه ببعض الحكم في إرخاء العمامة[1].

وقد أفرد الفصل السابع للحديث عن التّحلي، وهو التّحنيك فأشار بداية إلى الجمع بين الإرخاء والتّحنيك في لبس العمامة. ثم بعدها بيّن أقوال بعض علماء المذاهب، كالإمامين مالك وأحمد وبعض الشافعية، وعبد الحق الإشبيلي الذين جعلوا الجمع بين

---

[1]– عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 584-585.

الإرخاء والتّحنيك مستحب. أما بعض الشافعية فقد أجازوا ترك هذين الأمرين، في حين أنّ ابن أبي جمرة كرّه ترك أحد الأمرين فقال: إنّما المكروه تركهما معًا والأَوْلى الجمع بينهما أي أنه من المستحب الجمع بين الأمرين.

أما الفصل الثامن فجاء في "ذكر الطّيلسان والرّداء والإزار وجملة من ملابس المبعوث من نزار -صلى الله عليه وسلم- وقد تحدث المقّري عن الطّيلسان وذكر أن ابن القيم أنكر أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- أو أحد صحابته قد لبسه. كما أشار إلى بعض المؤلفين في الطّيلسان كجلال الدين السيوطي في مؤلفه "الأحاديث الحسان في فضل الطّيلسان".

وابن حجر الهيثمي في مؤلفه "درّ الغمامة في درّ الطّيلسان والعَذَبة والعمامة". ليتنقل الناظم إلى ذكر مجموعة من الألبسة كان يرتديها النبي -صلى الله عليه وسلم- كالرّداء والإزار والبردة والحبرة، والقميص، والجُبَّة الضّيّقة الكُمّين، ثم بيّن الخلاف في طول وعرض الرّداء والإزار.

كما وقد نقل المقّري عن القاضي عيّاض رحمه الله في مؤلفه "الشفا" أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلم- كان يزهد في اللّباس ولا يلبس إلاّ ما تدعو إليه الحاجة، وما يجده من شملة أو رداء أو كساء أوغيرها، أمّا ما هو فاخر من اللباس كالحرير فقد كان يقسمه على من يُحضره، كما أنه لبس كذلك الحرير واللباس الفاخر قبل تحريمه. كما ذكر المقّري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يلبس ما يجده من صوف أو كتان أو الشعر وغيرها. ومعظم لباسه كان زُهدًا في الدنيا حبًّا في الآخرة[1].

---

[1]- عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 585-586.

وقد جاءت خاتمة المنظومة في الحديث عن مكان نظمها وزمانه، وظروف نظمها، مختتمًا إياها بالصلاة و والسلام على النّبي المصطفى وعلى آله وصحبه -رضوان الله عنهم-.

4-5- مصادر الناظم:

إذا ما أمعنا النظر في الأرجوزة "زهر الكمامة" لناظمها أبي العباس المقّري، وحاولنا إبراز ما اعتمدت عليه من مصادر؛ فإننا نجدها زاخرة بذكرها للعديد من المصادر، وخاصة فيما تعلق منها بالحديث النبوي الشريف، كصحيحي بخاري ومسلم، و"السنن الأربعة"، و"المستدرك" للحاكم، و"المسند للإمام أحمد"، و"كتاب الموضوعات "لابن الجوزي"، ومن كتب الشروح الحديثية: "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني، أما من كتب السيرة المطهرة التي اعتمدها نجد "الشفا" للقاضي عياض، ومن كتب الفقه كتاب "المدخل" لأبي عبد الله ابن الحاج العبدري الفاسي، إضافة إلى كتب اللغة كالصحّاح لأبي نصر الفارابي، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي، كما وقد ذكر المقّري في أرجوزته الكثير من الأسماء نورد بعضا منها: الحافظ عبد الحقّ الإشبيلي، وابن تيمية، والإمام النووي، وابن حجر الهيثمي، وابن الجزري، كما نقل فيها أقوال بعض المذاهب الفقهية، وأحال بعض الأقوال إلى مصادر مبهمة كاستعمال لفظ بعضهم، وبعض من حقق، وغيرها[1].

---

[1]- عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 587.

4-6- منهجه:

لكل ناظم منهج خاص في نظمه، والمقّري قد تميز بمنهج سلكه في منظومته تجلّى في أمانته في النّقل وضبطه في التوثيق، مجتهدًا في ذكر رواة الأحاديث ومخرّجيها، موظفًا إياه في المنظومة بمعانيها لا بألفاظها، وذلك لضرورة النظم كما أفصح عنه بقوله:

وهَذِه مِنْ الأَحَــادِيثِ نُبَـذْ   يَعْرِفُهَا من جَانب الجَهْل نَبَذْ

لكِنَّه أَحْوَجَنِي النِّظَــــام   لِنَقْــلِ مَعْنَــاهَا فَــلَا مَـــلامُ

وقد أولى عناية كبيرة بنسبة الأقوال إلى أصحابها، كما جاء في قوله:

وصاحِبُ "المدْخَلِ" مِنَّا نَقَلْ   أنَّ أُمُورًا سُنَّة لمــــَنْ فَعَلْ

تَسْمِيَةُ وفَضْلُــهَا قد ثَبَــتَا   والذِّكْرُ إنْ جَدَّدَهَا كَمَا أَتَى[1]

وأيضا ما امتاز به منهجه هو حرصه على بيان درجة الأحاديث والأخبار، التي اشتملت عليها منظومته، وذلك بذكر أقوال أهل العلم فيها، ومنها قوله:

وفيه: إنِّي قد صَعَدْتُ لِلسَّمَا   رَأَيْتُ جُــلَّ مَنْ بِهَا مُعَمَّــمَا

و ذَا عن الصِّدِّيقَةِ العَفــيِفَةِ   يُرَى وفِيهِ من حَكَوَاتِ ضَعِيفَه

وأيضا قوله:

أَمَدَّنِي في بَدْر مَــــالِكِي   وفي حُنَيْن جُلَّ بالمَلَائِكِ

[1]- عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 588.

كَهَذِه العِـــمّةِ يَعْتـــمُونَّا وقال بَعْدهُ كـــمَا يرْوُونَا

تَحْجُرُ بين الكُفْر والإيمَانِ فَرَاجـــع اللّفْظَ بِــلا تَوانِ

وهُوَ حدِيثُ قد رَوَاهُ أَحْمدُ وحُسْنُهُ ممَّا اِقْتَـضاهُ السَّنَد[1]

وقوله أيضا:

فالحَـــــافِظُ الأَوَّلُ قـــد أَرَادَ والحَـــــاكِمُ الثَّانِي ثمَّ زَادَا

مِنْ بَعْدِ هَذَا الهَيْثَمِيّ بن حِجْر أَنَّ الضَّعِيفَ عِنْدَهُ قد اِنْجَبَر

ومن مميزات منهجه الإحالة باختصار المصادر، التي يمكن أن يستفيد منها من أراد التفصيل، وذلك تفاديًا للتكرار، إضافة إلى الإحالة إلى أصلها "زهر الكمامة" كقوله مثلاً:

فَقَدْ مَرَّ فِي ضِمْنِ الأَحَادِيثِ طَرَفُ مِنْ أمْرِ الإِرْخاءِ فرَاجِعْ ما سَلَفْ

وكَانَ خَيْرُ الخَـــلْقِ مَهْمَا اِعْتَّـمَا يُسْدِلُ والدَّلـــيلُ مِـــنْ ذَا تَمَّا[2]

وقوله أيضا:

وأَلَّفَ الجَلالُ فِيه ما اِشْتَهَرَ فِي أَمْرِهِ والهَيْثَمِي بن حِجْرِ

وقـــالَ فِيه: إِنَّـــهُ مُنَوَّعُ والأَفْضَلُ المُحَنَّكُ المُـربَّعُ[3]

---

[1]– عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 589.

[2]– نفسه، ج 2، ص 590.

[3]– نفسه، ج 2، ص 591.

كما لم يهمل في منهجه تناول الأقوال المختلفة، والتنويه إلى ما ذكر فيها من ترجيح، إضافة إلى محاولة دحض ما كان يشوبها من غموض، وتوضيح ما بها من إشكال، ومنها قوله في الأبيات الآتية:

وقَدْ حَكَوا فِي ذَا عَنْ ابن العَرَبِي حِكَـــايَةً وَفَـــتْ بـذَاكَ الأَرَب

وَمَا مَضَى عَنْ جَابِرِ وعَنْ أَنَس جَمَعَ قـــــوَمٌ بَيْن مَا فِيه اِلـتَبَس

إمَّـــا لِأَنَّـــه بِمَـــغْفَرِ دَخـــلْ وبَعْد ذَاكَ اِعْتَمَّ فَالـــكُلُّ حَصَـل

أو أنَّـــــه بيْنـهُما قَدْ جَمَـــعا واِخْتَار هذَا الجَمْعَ بَعْضُ مَنْ وَعَى

وأيضًا قوله:

ما لُفَّ فَوْق الرَّأْسِ كالعَصَابةِ سمَّـــى العَمَامَةَ ذَوُو الإصَـابَةِ

وزَادَ فِي القَامُوسِ نَحْوَ المغْفَرِ وهُوَ كَـــلَامُ صَـــحْبِهِ قَدْ أَسْفَرَ

لِأنّـــــهُ يُزِيحُ الإشْكالَ الّذِي فِي غَزْوَةِ الفَتْحِ نَعَم فِي التِّرْمِذِي[1]

وقد أولى عناية كبيرة بالجانب الفقهي في منهجه، فلم يتوانى المقّري في إيراد الكثير من الأحكام الفقهية وخاصة للمذهبين المالكي والشافعي، وهذا يتجلى بوضوح في قوله:

وسُنَّةُ العَمامَةِ الإرْخـــاءُ مع تَحْنِيكِها فَاِحْفَظ وكُنْ مِمَّن جَمَعْ

بَيْنَهُمَا والشَّيْخُ عبْدُ الحَقِّ قَدْ كَـــرِهَ تركًا لِاتِّبَـــاعِ مَا وَرَدَ

ونَسَبُوا كَـــرَاهَةً فِـــي ذَلِك لِأَحْـــــمَدِ بنِ حَنْبَلِ ومَالِكِ

[1]- عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 592.

وبعـــضُ مَنْ الشّافعي قلَّدا قـــال بذاك الـــكُرْه واِقْتَدى

وبعْضُهم مالَ إلى الجَوازِ فكُنْ بحِفْظِ العِلْمِ ذا اعْتِزازِ[1]

وهذا الاهتمام الكبير بالجانب الفقهي أوضح أنّ أبا العباس المقّري ذو انتماء مالكي المذهب، وقد ظهر ذلك في قوله:

وذَكَرْنا السُّنَة في التّعْبيرِ وهو لبَعْضِ مِنْ ذوي التَّقْريرِ

مِمَّن يُقَلِّـــدُ الإمامَ مالِكَ وقد تَبِعْـــــناه هنا في ذلِكا[2]

ومما ميّز منهج المقّري أيضًا توضيح غموض بعض المصطلحات، كمصطلح السّنة عن المالكية والشافعية، كما جاء في قوله:

لبسُ العَمَامة يُسَنّ عند مَنْ قلَّد قولَ الشافعي المـــؤتَمَن

وسُنّةٌ لــدَيهم مع ما نَدَب بينهُما ترادُف فافْـــهَم تُصِب

وعنــــدنا ينذُب وهي رتبةٌ من فوقها السُّنَة فَاقْفُ الأشْبَه

وفي فروعِــــها لـدى تتِمَّه وأكَّـدوا في النّـدْب للأئـمَّة[3]

واعتماد المقّري هذا المنهج في نظم أرجوزته، جعلها تظهر منسجمة محكمة البناء، وقد ساعد على هذا اللغة المنتقاة البعيدة عن الغموض والتكلّف.

---

[1]- عكلي، المرجع السابق، ج 2، ص 596.

[2]- نفسه، ج 2، ص 592.

[3]- نفسه، ج 2، ص 593

الفصل الثاني : حضور النبي – صلى الله عليه وسلم – في الواقع المغاربي .

1- المهدوية .

2- النسب الشريف .

3- المولد النبوي .

4- الكشف .

كانت سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – حاضرة في قلوب المغاربة، ومنهج يسيرون عليه في حياتهم اليومية فهو القدوة والأسوة الذي يتبعونه ويعظمونه ويقدسونه، وركز مصنفو السيرة النبوية على وصف الصفات الجسدية والروحية للنبي – صلى الله عليه وسلم– ويقدمون للقارئ كل ما يحيط بسيرته، فلقد حظي النبي – صلى الله عليه وسلم– بمكانة عظيمة ومقدسة لدى المسلمين عامة، فشمل تعلقهم كل شيء له صلة بالنبي – صلى الله عليه وسلم– وهو ما جسده المغاربة من احتفالهم بالمولد النبوي، وتعظيمهم للنسب الشريف، أو من خلال رؤى العلماء للنبي – صلى الله عليه وسلم– في المنام، ولم يتوقف تعظيمهم له عند هذا فقط بل تعلقوا بجسده الشريف وكل ما اتصل به، فلقد وصف لنا الصحابة – رضوان الله عنهم– كل ما تعلق بروحه وجسده بأدق تفاصليه، فتقبيله وامتصاص إفرازاته ضمانة للخلاص عندهم، وتفسر الأهمية الأخروية للتواصل مع هذا الجسد المقدس خلال حياته، وتم الاحتفاظ بأجزاء منه مثل العرق أو الشعر كأثار. إن مكانة الجسد النبوي الميت وهو لا يزال حياً أصبح مقدساً، ما جعل المغاربة يقدسونه وبالخصوص في رحلتهم للحج، فتجدهم يحملون كل ما له علاقة بسيرته وجسده تبركاً[1].

وتأتي دراستنا هذه لتقصي مدى تأثير سيرته ومغازيه على حياتهم، وكيف كانوا يتعاملون مع ما له علاقة بسيرته، وترتكز دراستنا على جوانب عدة وهي كالأتي :

[1] - Hiba Abid, La vénération du Prophéte en Occident Musulman a Travers L étude codicologique de Livers de Piété, Journals.Openedition.org/assr/29465. P 178,avril-juin 2017.

1–المهدوية:

مما لا شك فيه أن فكرة المهدي المنتظر بتجلياتها الغيبية، وما تنطوي عليه مضامينها من مرحلة فاصلة بين الجور والعدل، قد لاقت طريقها بيسر وسهولة في النفوس، بحكم أنها سعت إلى إحداث تغييرات اجتماعية، واعدة أتباعها بالخير والسعة في العيش الدنيوي، ولهذا تمكنت من أن تحدث تفاعلا مميزا لدى فئات كبيرة من المسلمين.

ويجد المتتبع لهذه الظاهرة؛ أنها لم تختص بالمسلمين فقط، بل نجد هذه الفكرة التي تنطوي على اعتقاد ظهور المخلص، أو المنقذ لدى المصريين القدماء، والفرس والهنود، فاليهود لهم مهديهم المنتظر ويسمى في مصادرهم الدينية عبد يهوا، وهو ما معناه العادل[1]. أما النصارى فيسمى مهديهم إيليا، ويرون أنه رفع إلى السماء، وأنه سيأتي اليوم الذي سيعود فيه إلى الأرض، لإقامة دولة حق لا يظلم فيها أحد، ويعيش فيها الكل برخاء. أما الحبشة فلهم أيضا في نصوصهم الدّينيّة شخصا أسطوريا يسمى تيودو، ويرونه كمهدي آخر الزمان[2]. في حين يرى المغول أن جنكيز خان سيعود إلى الدنيا، وأسندوا له مهمة ومواصفات المهدي المنتظر، حتى يحررهم من نير الحكم الصيني[3].

غير أن ما يهمّنا في هذا المقام، هو رصد حضور فكرة المهدوية في بلاد المغربين الأوسط والأدنى، وخلفيات قيامها في الأوساط السياسية والاجتماعية، على أن الأهم وراء كل هذا الرصد هو محاولة الوصول إلى الانعكاسات الذهنية لهذه الفكرة في ذهنية الإنسان المغاربي إن صح التعبير.

طبعا لا سبيل لإعادة التذكير أنها في المفهوم الإسلامي غير حاضرة في القرآن الكريم، وهو ما دفع إلى الاستنجاد بنصوص الحديث النبوي الشريف، ومن هذا المنطلق يعتبر تجلي من وحي النبوة، نستدل على ذلك بورودها ضمن حديث في صحيح البخاري

---

[1]– حجاب (محمد فريد)، المهدي المنتظر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص19.

[2]– نفسه، ص23.

[3]– نفسه، ص24.

ومسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قل : "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم".

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: "سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول" :لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم –عليه السلام– فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة لهذه الأمة".

كما روى كل من أحمد والترمذي وأبي داود أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال" :لا تذهب –أو لا تنقضي– الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي".

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– :"المهدي مني، أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلا، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين". وعن أم سلمة– رضي الله عنها– قالت: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول:" المهدي من عترتي من ولد فاطمة". وعن علي– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة". وعن أبي سعيد– رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:" يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتخرج الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أوثمانيا"، يعني حججاً[1].

جدير بالذكر أن المهدوية في بلاد المغاربة بصفة عامة، والمغرب الأوسط والأدنى بصفة خاصة؛ قد انفلتت من الحيز الديني إلى الحيز السياسي، وتحولت إلى عامل هام يضمن لمدّعيها شرعية الحكم أمام الأشهاد، وبالرغم من أن الكتابات التاريخية عالجت موضوع المهدوية في العهدين الفاطمي والموحدي، باعتبارهما فترتين شهدتا توظيف كبير

[1]– حجاب، المرجع السابق، ص 25.

لهذه الفكرة، إلا أن ما سنركز عليه في هذا العنصر هو معالجة فكرة المهدوية كتجلي نبوي لاقى ترحيبا في نفوس سكان المغرب الأدنى والأوسط، وهو ما أدركه جيدا مدّعوها من أصحاب الأجندات السياسية الباحثين عن المجد، فراحوا يروجون لها معتمدين على الجانب الأسطوري لتهييج عواطف الإنسان، وقتل أي محاولة لنقد هذه الفكرة، لأنهم تتبعوا جيدا الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة، التي كان يرزح المجتمع تحت نيرها، وأدركوا أن العامة كانت تتشوق إلى ظهور المهدي، وهو ما كان سببا كافيا في نظرنا لتوظيفها ضمن حركات التغيير السياسي بالمغرب الأوسط والأدنى:

1-1- المهدوية في العهد الفاطمي:

شكل العهد الفاطمي في بلاد المغرب نقطة تحول في استعمال النصوص الدينية لخدمة الدعوات السياسية، فإذا كان فكر الخوارج قد تأسس من منطلقات تعتبر الإمامة من حق كل شخص تتوفر فيه الشروط، ورافضين أن تنحصر في النسب القرشي، فإن الفاطميين تمكنوا من التسلل في أوساط القبائل بعد مخطط دعوي، كان ناجحا على المدى البعيد، فقد سعت الدعوة الفاطمية إلى أن تحتل قلوب البربر قبل أن تحل عليهم، وذلك حتى تمهد الطريق بسلاسة لتقبلها.

تعود بداية هذا المخطط إلى سنة 145هـ/762م في عهد الإمام جعفر الصادق، الذي أخذ على عاتقه الاتجاه إلى بلاد المغاربة البعيدة عن الخلافة العباسية، محاولا التفرد بها بالرغم من وجود أنصارهم الأغالبة بالمغرب الأدنى، وعلى هذا الأساس أرسل داعيين وهما أبو سفيان والحلواني[1]، وأكد عليهما أن يفترقا وينزل كل واحد بمكان معين، فنزل أبو سفيان في موضع يسمى تالا ويقع في مرماجنة، واختارها مستقرا له، ولا نظن أنه كان اختيارا عفويا، فمن المؤكد أنه قام باستطلاع المنطقة، والتي يبدو أنها كانت

[1]- القاضي النعمان (النعمان بن محمد)، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2005م، ص23.

عامرة بما يكفل له بث دعوته فيها، فقام ببناء مسجد صغير وبيت وتزوج، وقد اشتهر أمره "وكان له من الفضل والعبادة والذكر في الناحية ما قد اشتهر به أمره"[1].

ما يهمنا في هذا المقام، هو أن أهل تلك الناحية كما يقول النعمان "يأتونه ويسمعون فضائل أهل البيت صلوات الله عليهم منه، ويأخذونها عنه، فمن قبله تشيع من تشيع من أهل مرماجنة، وهي دار شيعة"[2].

وإذا لم تحفظ لنا النصوص عن مضامين هذه الدعوة القائمة على حب آل البيت، إلا أننا نرجح أن أكثرها كان يحوم حول تراجيديا الحق المهضوم، والمتمثل في أحقية حصر الخلافة في آل البيت، والتأكيد على قرب قدوم المهدي كما بشر به الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، وفي حقيقة الأمر لم تتوقف دعوته على تلك النواحي التي نزل بها، بل يخبرنا النعمان أن ساكنة مدينتي الأربس ونفطة قد وصلت إلى مسامعهم أخبار الداعي إلى محبة آل البيت، فأقبلوا عليه والتفوا حوله، ونهلوا من علمه أخبار آل البيت وأشبعوا فهمهم[3] بما يكفي استعدادهم لاحتضان أي مشروع سياسي يعيد الحق المهضوم لآل البيت.

أما الداعية الثاني فيسمى بالحلواني، ويبدو أنه اسم مهني، أما اسمه الحقيقي فلم تمدنا به المصادر، فقد واصل سيره ونزل بمنطقة تسمى الناظور التي تقع بسوجمار، وقام بنفس التدابير التي اتخذها زميله أبو سفيان، حيث بنى هو الآخر مسجدا، وتزوج امرأة واشترى عبدا، وقد كان لنشاطه الدعوي المكثف انتشارا في سكان المنطقة التي استقر بها، حيث عرف عنه على المستوى الشخصي أنه كان " في العبادة والفضل والعلم علما في موضعه"[4]، فكان لذلك أثر تشيع بفضله كل من كتامة ونفزة وسماتة، ويبدو أنه لم يجد غضاضة في المصارحة بالهدف الذي جاء بسببه رفقة زميله إلى المغرب، وكان يقول

---

[1]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص23.

[2]– نفسه، ص 23.

[3]– نفسه، ص 23.

[4]– نفسه، ص 24.

لأتباعه ويمهد لهم أنه يحضرهم لاستقبال المهدي، الذي سماه بصاحب البذر بقوله "بعثت أنا وأبو سفيان فقيل لنا: اِذهبا إلى المغرب فإنما تأتيان أرضا بورا فاحرثاها واكرباها وذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها"[1]، ويظهر من خلال هذا القول أنه حاول في دعوته ترسيخ مفهوم المهدي في نفوس أتباعه من القبائل، فشبه لهم أن المهدي هو صاحب البذر، أي أنه يحمل معه الخير والرفاه لهم، وهو ما من شأنه أن يعلقهم به أكثر.

كلل نشاط أبي سفيان والحلواني بالنجاح على ما يبدو، بالرغم من أن الفترة الفاصلة بينهما وبين قدوم أبي عبد الله الشيعي، قدرها لنا صاحب افتتاح الدعوة بمائة وخمس وثلاثون سنة[2]، وهو ما يعادل أربعة أجيال، فهل يمكننا أن نرجح تواصل الدعوة الشيعية بعد وفاتهما إلى أتباعهما من القبائل المتحمسة للمهدي، إلى غاية قدوم أبي عبد الله الشيعي؟ خاصة وأننا أمام رواية افتتاح الدعوة، التي بينت أن شيوخ قبيلة كتامة قد كان لهم محبة خاصة لآل البيت، وهي قرينة دالة على ما رجحناه، خاصة وأن القاضي النعمان صرّح في مقدمة كتابه أنّ الدعوة كانت بهدف "أمر الدعوة بأرض المغرب إلى المهدي صلوات الله عليه"[3]. ومن القرائن الدالة على ذلك أن أحد شيوخ كتامة توفي قبل مقدم أبي عبد الله الشيعي، فلما حانت منيته أوصى زوجته بحفظ ماله للمهدي، وقال لها " إنّ هذا المال مال كنت أعددته لما كنا نسمعه من الحلواني من أمر المهدي، وأنه يطأ بلدنا هذا وكنت أعددت هذا المال للنفقة في الجهاد بين يديه أو بين يدي داعيه، فليكن عندك بأمانة الله"[4].

تواصلت مساعي بث الدعوة بعد قدوم أبي عبد الله الشيعي، الذي تمكن من خداع شيوخ قبيلة كتامة في الحج، إلى أن أقنعوه بالنزول معهم إلى مضاربهم ليعلم أولادهم

---

[1]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 24.

[2]– نفسه، ص 24.

[3]– نفسه، ص 25.

[4]– نفسه، ص 35.

القرآن، وكان هذا الداعية لا يدع فرصة إلا ويرسخ فيهم أكثر دعوة المهدي، فكلما نزل بمكان إلا واختلق لهم حديثا من أحاديث الشيعة، تربط المهدي بقبيلة كتامة ومضاربها حتى يرون فيه بسذاجتهم شرفا لهم، فيقبلون على الأمر والتضحية بنفوسهم وأموالهم في سبيله.

ومن بين هذه الأحاديث نذكر منها المتعلق بكتامة، والذي حاول فيه أبو عبد الله الشيعي أن يبرمجهم على كتمان الدعوة بقوله " إن للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان في زمان محنة وافتتان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان: قوم مشتق اسمهم من الكتمان"[1].

وسرعان ما انتشر خبر قدوم شخص عالم، حتى تقاطر عليه السكان للنهل من علمه، ولم يكن أبو عبد الله الشيعي متأكدا من رسوخ حب آل البيت في كل بطون قبيلة كتامة، ولهذا لما يقدم على المجازفة، بل بدأ معهم نشاط الدعوة من البدايةّ؛ أي محاولة نشر ثقافة حب آل البيت، ويرى إن كان ذلك مترسخا فيهم فيتقدم أكثر في الدعوة ويقطع أشواط متقدمة فيها، أو يستهل معهم الأمر من جديد.

بناء على ذلك فقد كان " يجلس لهم، ويحدثهم بظاهر فضائل علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، فإذا رأى الواحد منهم بعد الواحد قد لقن عنه، وأحسّ فيه ما يريده ألقى إليه شيئا بعد شيء، حتى يجيبه فيأخذ عليه"[2]. وكانت بداية الدعوة من وجوه القبائل الذين وفدوا عليه، ونذكر من بينهم:

الشيخ	قبيلته	المصدر والصفحة
أبو القاسم الورفجومي	كتامة	افتتاح الدعوة، ص37.
حريث بن موسى	كتامة	افتتاح الدعوة،

[1]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 37.

[2]– نفسه، ص 37.

الجيملي		ص37.
هارون بن يونس	مسالتة	افتتاح الدعوة، ص37.
الحسن بن هارون	غشمان	افتتاح الدعوة، ص37.
أبو يوسف ماكنون بن ضبارة	إجّانة	افتتاح الدعوة، ص37.
أبو زاكي تمام بن معارك	إجّانة	افتتاح الدعوة، ص37.

ومن خلال الامتحان التجريبي الذي بثه أبو عبد الله الشيعي أوساط كتامة، تبين لهم أنهم على استعداد كبير للمضي أكثر في أي دعوة سياسية، تعيد لآل البيت حقهم المهضوم، وهو ما نراه وراء إقدامه على المجاهرة هو الآخر بفحوى دعوته، في جوابه لإبراهيم بن أحمد الأغلبي، برسالة تفوح منها رائحة التحدي والمواجهة، والتي جاهر من خلالها بدعوته للمهدي بقوله " إني أدعوه إلى الله عز وجل، وإلى كتابه وإلى الإمام المهدي من ذرية رسوله، دعوة محتج عليه وراغب فيما ينجيه، فإن قبل عني قبل رشده، وإن عَنِد فقد قدمت إليه المعذرة، ولو كان صاحبي لعجلت السير نحوه، ولكن له ولمن بعده متاع إلى حين"[1].

الأمر في الايستوغرافيا الفاطمية لا يتوقف عن إقبال كتامة على التشيع لآل البيت، والتلهف للمهدي، بل تعدتها إلى وجوه السلطة السياسية الأغلبية، ممثلة في الأمير إبراهيم بن أحمد الذي وصفه القاضي النعمان؛ بأنه كان له نصيب من علم الحدثان، وأنه

[1]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 43.

كان له علم بقدوم المهدي المنتظر إلى بلاد المغرب، وما إرساله لرسول يتقصى أمره إلا بغية التأكد من ذلك الأمر "فلما علم ذلك وصحّ عنده أسقط في يديه"[1]، وصورت حال الأمير الأغلبي، وكأنه يصّر على تقصي خبر هذا الداعية لعلمه أن زوال دولته سيكون على يديه حسب قوله " والله لو دخل علي هذه المدينة من باب لخرجت من بين يديه من باب آخر، والله لكأنني أنظر إلى أكسية أصحابه منشورة على شرفات قصري هذا"[2]، ولم يقتصر هذا الاهتمام على المستوى الشخصي، فقد كان رفقة أهل بيته "يروون أخبار المهدي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدرسون كتب الحدثان والأخبار عمّا يكون"[3].

واستمر حضور شخص المهدي في أوساط العامة، وهو ما ترجمته بعض الأبيات الشعرية التي تناولت هذا الأمر، فقد كان بقرية من قرى تونس ،تسمى الخربتين، شاعر له علم بالحدثان، ذكر في قصيدة خبر قدوم المهدي إلى بلاد المغارب بقوله:

وُلاةُ بني العباس عشرون واليا ... تدِينُ لهم بالرغم أرضُ المغارب

وفي الستّ والتسعينَ تهبِطُ راية ... من الغرب في جمْعٍ كثيفِ المواكب

يمزّقُ أرضَ البربرية جمْعُهم ... بخيل كأمثال القطا المتسارب

وتطلعُ شمسُ الله من غرب أرضه ... فلا توبةَ تُرجى هناك لتائب

ويظهرُ من أبناء فاطمة امرؤُ ... تقيٌ نقيٌّ العرضِ جمُّ المواهب

سُميٌّ نبي الله وابن صفيّه ... وأكرمُ مولود وأشرَفُ طالب

فيملأ الأرضَ عدْلا ورحمةً ... لأيام صدْقِ طيبات المكاسب[4]

وللشاعر محمد بن رمضان أبيات شعرية يذكر فيها المهدي بقوله:

فهذا أوانُ الحقِّ قد حان حينُه ... ودولةُ أهل البغيِّ آن زوالُها

---

[1]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 43.

[2]– نفسه، ص 43.

[3]– نفسه، ص 44.

[4]– نفسه، ص 46.

كأني بشمسُ الأرضِ قد طلعَت لنا   من الغرْب مقرونا إليها هلالُها

فيملأ أرضَ الله قسطا بعدله   بما ضمَّ منها سهلُها وجبالُها

وآمَنُ فيها ما أخافُ وأتقي   وأظفرُ بالزُّلفى به وأنالُها[1]

وحتى على المستوى الجغرافي، فقد كانت المناطق التي نزل بها عبيد الله المهدي، ذات تنويه في المخيلة العامة للساكنة، نستشف ذلك من النص التالي: " وكان يعقوب بن المضا من بني الأغلب له ضياع بناحية حمّة، وكان ربما أتاها، فيأتي الجزيرة التي بنيت عليها المهدية، فيقف بها ويدور فيها وينظر إليها، ويقول: "هذه صفة الجزيرة التي يقال إن المهدي يبني مدينته عليها، والله ما أعلم على ساحل أفريقية موضعا هو أشبه بما وصف هذا المكان"[2].

تجلى الشغف والترقب لظهور المهدي أيضا في المشهد الذي صوره القاضي النعمان، والمتعلق بتحريره من قبضة اليسع بن مدرار بسجلماسة، فقد كانت كتامة على أعصابها لرؤية من ضحت بنفسها وأموالها، وخيرة شبابها لنصرته، وكان الخوف شديدا عليه أن يتعرض للقتل، فلما تمكنوا من تحريره "كانت في الناس مسرة عظيمة استفزتهم، وكادت تطيش لها عقولهم، وقرّب لهما عليهما السلام فرسان فركباهما، وحفّ المؤمنون بهما، والدعاة يمشون حولهما، وأبو عبد الله يمشي بين يدي الإمام ويقول: هذا مولاي ومولاكم أيّها المؤمنون"[3].

1–2– المهدوية خلال العهد الموحدي:

شرع المهدي ابن تومرت، بعد عودته من بلاد المشرق، في نشر دعوته التي خطط لها، والتي قامت على أساس الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع استغلال

---

[1]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 50.

[2]– نفسه، ص 50.

[3]– نفسه، ص 170.

الظرف الحرج الذي عاشته دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، واعتمد على فسيفساء من الأفكار التي نهلها من مختلف المذاهب السُنّية والشيعية، والتي تعد المهدوية من أبرزها فكانت قاعدة مشروعه السياسي، ولم تخل دعوته من التلاعب بعواطف القبائل التي نزل عليها، فكانت أقواله وتعاليمه تنساب إلى هذا المجتمع الساذج كقرآن جديد، وعليه فقد استغل إقبال أتباعه ومحبيه عليه، ولمّح لهم خلال تواصله معهم عن المهدي المنتظر، في قالب لا يخلو من التشويق من خلال شرح لهم صفاته، ومناقبه والخير الذي يأتي معه، حتى تسلل ذلك إلى قلوبهم، ثم أخبرهم بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– بشّر بالمهدي الذي سيملأ الأرض عدلا، وأنه سيخرج من بلاد مصمودة، فوجد حديثه قبولا في النفوس المتحمسة لنصرة المهدي، فكانت البداية بقيام عشرة رجال إليه، وهم خاصته، فبايعوه على أنه المهدي، وذلك سنة 515هـ/1121م[1]، وأمام امتحان إثبات صحة المهدي، فقد كان عليه التفكير في حلول يتمكن بها من خداع القبائل، لذلك فقد اصطنع لنفسه نسبا يعود لآل البيت، ويعلو به إلى الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–[2]، فقد قال عنه الذهبي بأنه "جرّه إقدامه وجرأته إلى حب الرياسة، والظهور وارتكاب المحظور، ودعوى الكذب والزور من أنه حَسَني، وهو هرغي بربري، وأنه إمام معصوم، وهو بالإجماع مخصوم[3].

بعد أن اشتهر أمر دعوته وذاع صيته زاد الإقبال عليه وقصده جمٌّ غفير من النّاس وأقبلت إليه الوفود من مختلف قبائل المغرب، نذكر من بينها قبيلة هنتاتة القوية بكثرة مقاتليها، فبايعوه وأعلنوا الطاعة والولاء له، وكان من ضمن الوفود التي حضرت بين يديه وفد من أهل تينملل الحصين، فبايعوه وطلبوا منه الحضور إليهم، فتوجه إلى تينملل

---

[1]– ابن الأثير (علي بن محمد)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1960م، ج10، ص571 . المراكشي (عبد الواحد بن علي)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص 187.

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 596.

[3]– الذهبي (محمد بن أحمد)، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ–1985م، ج 4، ص 58.

وأقام فيه، وفرض على أتباعه التأدب مع بعضهم البعض، والاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن، ثم حرضهم على قتال المرابطين[1].

على أننا أمام رواية أخرى، تفيد بأنّ ابن تومرت بعد إعلان مهدويته، خشي على نفسه من قمع المرابطين، فكان مضطرا إلى أن يبحث عن ملجأ حصين يقيه أي خطر، فضلا عن أن يكون آمنا، فدلّه أحد مقرّبيه وهو الفقيه عبد الحق بن إبراهيم المصمودي للانتقال إلى تينملل، فاجتمع حوله الكثير من ساكنة الجبل، وكان يركز ابن تومرت في دعوته على استمالة الشباب، ويحاول كسب أكبر عدد منهم إلى جانبه[2].

والمهدوية باعتبارها ثوب قدسي تساعد في خدمة الأجندات السياسية، التي كان يعتزم عليها ابن تومرت، فإننا نجد أنه اتّشح به، وعزم أن يتوج بها إمامته التي روج لها، وسلطانه السياسي الذي دعى إليه، وعلى ذلك فإننا نجده كثيرا ما يتحدث عن الإمامة، حيث يقول: "وهي ركن من أركان الدين وعمدة من عمد الشريعة، ولا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب اعتقاد الإمامة في كل زمان من الأزمان، إلى أن تقوم الساعة، ما من زمان إلا وفيه إمام لله قائم بالحق في أرضه...ولا يكون الإمام إلا معصوما من الباطل ليهدم الباطل، لأن الباطل لا يهدم الباطل، وأن يكون معصوما من الضلال، لأن الضلال لا يهدم الضلال، وكذلك المضل لا يهدم الضلال، وكذلك المفسد لا يهدم الفساد، لأن الفساد لا يهدم الفساد، لابد أن يكون الإمام معصوما من هذه الفتن"[3].

وهذا الحديث عن الإمامة، وتأكيده على عصمة الإمام كشرط ضروري لمحاربة الظلم والضلال، ليس إلا تمهيدا للحديث عن هذا الشخص المعصوم، الكفيل بالقيام بهذه المهمات، ولا يكون ذلك سوى المهدي، ولذلك خصص له عنصرا في كتابه "أعز ما يطلب" ومهد له بالحديث عن فترة النبوة ثم الخلفاء الراشدين، ليسرد بعدها في قالب

---

[1]– ابن الأثير ،المصدر السابق، ج10، ص572.

[2]– ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص 50–51.

[3]– ابن تومرت (محمد بن عبد الله)، أعز ما يطلب، ت: عمار الطالبي، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 229.

مصطلحاتي قوي أوضاع المسلمين، التي تدهورت إلى الأسوأ، حيث ساد فيها الجهل وأضحى فيها زخرف الدنيا علما وضاع العلم الحقيقي، وكل ذلك حتى يصور قدوم المهدي كمنقذ، حيث يقول "فجاء المهدي في زمان الغربة مع تمكين العكس، عكست فيه الأمور، وقلبت الحقائق، وبدّلت الأحكام، وخصصه الله بما أودع فيه من معاني الهداية، ووعده قلب الأمور عن عاداتها...فهذا ما وعده الله تعالى للمهدي وعد الحق الذي لا يخلفه"[1]، وقطع كل محاولة شك أو طعن فيه، فوصف معارضي مهدويته بالجهل والضلال " ولا نِدَّ له في الورى، ولا من يعانده، ولا من ينازعه، ولا من يخالفه ولا من يضاده، ولا من يكابره، ولا من يعصيه، ولا من يجهله، ولا من يهمل أمره، من ناوأه فقد تقمع في الردى"[2].

كما ألزم اتباعه في خطاب شديد اللهجة، مشحون بالكلمات التي تشع حماسا وحيوية، ورغبة جامحة للتسلق إلى أعلى مراتب الحكم بقوله " ولا تصدر الأشياء إلا عن أمره، ولا تجري الأمور إلا عن محبوبه، ومحبوبه محبوب ربه، فالعلم به واجب، والسمع والطاعة له واجب، واتباعه والاقتداء بأفعاله واجب، والإيمان به والتصديق به واجب على الكافة، والتسليم له واجب، والرضى بحكمه واجب، والانقياد لكل ما قضى واجب، والرجوع إلى علمه واجب، واتباع سبيله واجب، والاستمساك بأمره حتم"[3].

وحتى على المستوى الجغرافي، نجد أسماء أماكن ترتبط قدسيتها بقدسية الفكرة المهدوية في عالم الغرب الإسلامي، بحيث صارت رباطا ومزارا في مناسبات خاصة، تشد إليها الرحال في مختلف العصور، للتعبد والتماس البركة والخلاص من كل ما قد يصيبهم من شرور، ونقتصر على رباط ماسة وهو رباط يقع في جنوب مدينة أكادير على شاطئ المحيط الأطلسي، والاعتقاد السائد أن المهدي سيظهر فيه ليخلص العالم من

---

[1]– ابن تومرت، المصدر نفسه، ص 234.

[2]– نفسه، ص 234.

[3]– نفسه، ص 234.

الشرور والظلم، وفي قمم الجبال الأطلس الكبير نشأت مجموعة من الرباطات، ويرجع ذلك إلى أن هذه الأماكن تمتاز بتوفر نوع من المناعة والعزلة، وإن كانت في نفس الوقت مركزا لنزاعات قبلية على الماء والمرعى[1].

[1]– ابن القطان (علي بن محمد)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ت: محمود علي مكي، القاهرة، ص 28.

2- النسب:

اعتبرت قضية المشروعية السياسية للدولة مشكلة، أرخت بظلالها على تفكير أمراء وملوك مختلف الدول التي حكمت بالغرب الإسلامي، على مدار فترة العصر الوسيط، باعتبارها العصا السحرية لتحصيل خضوع الساكنة بما فيها القبائل ذات السطوة والشدة، وتضمنهم كسند تواجه به كل حركات المعارضة، وأداة تخول لها رضاهم، وتزكية المشاريع السياسية للسلطة وتأييد خياراتها، وقد اكتسب المنتمون للنّسب الشريف مكانة مرموقة أهلتهم لأن يتميزوا في الخارطة الاجتماعية، إلا أن هذا التحول لم يحدث في برهة وجيزة، وإنما من خلال سلسلة من التحولات، التي عرفها التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي بالمغربين الأوسط والأدنى.

ويجد المطّلع على تاريخ الغرب الإسلامي، خلال العصر الوسيط، أن الدعوات السياسية التي حملت بوادر قيام دولة جديدة، قد كانت البادية مهدها، والتي توجت، بعد مخاض دعوي وحربي عسير، قيام سلطات سياسية جديدة على أنقاض الدول القائمة آنذاك، وقد أطلعنا ابن خلدون في مقدمته أن هذه الحركات استندت إلى دعوات مذهبية[1]، درس أصحابها بالمشرق ونهلوا منه، وعادوا إلى أوطانهم بمشاريع إصلاحية، وقادوا ثورات اجتماعية، كان قوامها نقد ممارسات السلطة السياسية القائمة في إدارتها للأزمات، التي نخرت تماسك المجتمع.

وقادت هذه الثورات قبائل جديدة من الأوساط المغمورة، التي حافظت على بداوتها ونقاوة عصبتها، وتميزت بثروة بشرية كبيرة العدد، فضلا عن قوة شكيمة أفرادها وشيوخها، وخشونة طباعهم، وبالتالي فهذه القوة ساعدت هذه العصبيات الناشئة من التفوق في صراعها مع عصبيات السلطة الحاكمة،والتي عادة ما تنغمس في حياة اللهو والدعة

[1]– ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، المقدمة، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 1425هـ– 2004م، ج 1، ص 289.

والمجون[1]، في أواخر عهودها إلى أن يحل عليها معول العصبية الجديدة التي تقوض مضاجعها وتنهي وجودها، على غرار الحركات التي قادتها كتامة في كنف الشيعة الإسماعيلية، وصنهاجة اللثام التي تبنت دعوة عبد الله بن ياسين.

ويجد المطّلع على التاريخ السياسي للغرب الإسلامي؛ أن العصر الموحدي شهد نقطة تحول، حيث انضاف عامل جديد لدعم شرعية السلطة السياسية، ويتعلق الأمر بالنّسب الشريف، حيث لم يكتف محمد بن تومرت بادّعاء نسبه القرشي، بل رفعه لمرتبة أعمق من ذلك، وأشاع أمام الأشهاد أن نسبه يتصل بالبيت النبوي، وبالرغم من أن ادّعاء المهدوية فرض عليه القول بذلك باعتباره شرط أساسي لها، فإنه من زاوية أخرى فتح بابا لممارسات سياسية لم تعهد من قبل بالغرب الإسلامي، حيث أسهمت في تعديل وإحداث تغيير في ترتيب متغيرات الحقل الديني، التي ستكون المحرك الفعلي للأحداث في المرحلة التالية.

وانطلاقا من هذا الواقع؛ ظل استخدام شعار النّسب، خلال العصر الوسيط، صوريا ولم تنجر عنه تأثيرات سياسية واجتماعية بارزة، ففي المغرب الأوسط تكاد تنعدم الإشارات إليه، وما وجد منها يحمل دلالات سوسيو دينية خالية من أية توجهات سياسية.

فقد كان ساكنة بلاد المغاربة، بما فيهم المغربين الأوسط والأدنى، يتقربون إلى ذوي النّسب الشريف، الذين عرفوا في المصادر التاريخية بالعائلات أو البيوتات الشريفة، ولم يكن هذا الاعتبار الذي نالته هذه العائلات مبنيا على أساس تاريخي، بل يعود إلى قدسية النّسب والمكانة الدينية التي دفعت الجماعات إلى التبرك بخدمتها، ومما زاد من القيمة الاجتماعية لهذه البيوتات الشريفة، انتساب المهدي بن تومرت وأهل الدار أو

[1]– ابن خلدون، المصدر نفسه، ج 1، ص 274.

العشرة المقربين منه، وغيرهم من سارع إلى تقديم الولاء للموحدين، والانتساب إلى البيت العلوي[1].

ولم يكن تأكيد العائلات الشريفة، في المغربين الأوسط والأدنى، مجرد وسيلة لإبراز تسلسلها النّسبي، بل يعود الأمر إلى تبرير الامتيازات المترتبة، وإعطاء صبغة شرعية على مكانتها، وكان كثير ما شهرها بعض شيوخ القبائل، على غرار شيخ قبيلة من قبائل هسكورة، وهو أبو عبيد الله بن أبي بكر توندوت الذي قصد المهدي بعد التمييز، وأعلن ولاءه، ثم نسبه الذي زعم أنه ينتهي إلى الحسن بن علي –رضي الله عنه–[2]، ودعم الشرفاء مكانتهم في المجتمع، بفعل الأدوار التي اضطلعوا بها، نتيجة التقدير الذي نالوه من قبل السلطة ولدى القبائل، الأمر الذي جعلهم يتوسطون بين أفراد قبائلهم والسلطة في كثير من الأحيان، خصوصا في المسائل المتعلقة بالضرائب.

وقد شكل النّسب الشريف صفة قام عليها الترتيب الاجتماعي، فيكفي أن تجد العرف القبلي لا يسمح للأفراد الوافدين على القبيلة أن يشاركوا في الحرب، حيث يؤكدون على نسب أفرادها إلى القبيلة بأن يكونوا من صلبها، وهذا المبدأ لا ينبغي للتفاوت والتمايز الاقتصادي والاجتماعي والمحتوى داخل القبيلة[3].

حرص أفراد المجتمع منذ فترات سابقة، يعود للقرنين الرابع والخامس على ضبط أنسابهم والتفاخر بها، حيث كان النسب المشهور معيار للتصنيف الاجتماعي، واستمر هذا المعيار قائما خلال الحقبة الموحدية، والفكرة منبعثة من خلفيات معينة عبر عنها الشيخ القرافي، مما يبرهن على استمرارية معيار الشرفاء في التصنيف الاجتماعي، وذلك تعظيما للرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1]– البيذق (أبو بكر بن علي)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، ت: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 39.

[2]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 116.

[3]– الوزان (الحسن بن محمد)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد الحجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج 1، ص 106.

وزاد هذا التقدير والاحترام بسيادة المعتقد، الذي كان يرى في مجرد وجودهم ضمانة للسعادة والازدهار، إذ عملت ذهنية المرحلة على إشاعة ما كان يتمتع به الشرفاء من حظوة إلهية خاصة، وبنوع من التأثير الخاص بهم وحدهم يورث أبا عن جد، يسمى في بلاد المغاربة بصفة عامة بالبركة، ويمكن لهذه البركة أن تنعكس على كل من يقترب من الشخص المنتفع بها.

وإذا كان النّسب بصفة عامة قد منح صاحبه مرتبة اجتماعية متميزة، فإن الانتساب إلى آل البيت النبوي الشريف كانت له خصوصيته عن باقي الأنساب المباشرة، التي رفعت من القيمة الاجتماعية للشرفاء، وارتبط إظهار الاحترام لهم بسيرورة الدولة وطموحها إلى الحكم واستحقاق لقب الخلافة، ويحصل هذا بانتساب الأسرة الحاكمة إلى آل البيت، كإجراء رمزي لاتقاء التطلعات التوسعية للدول المجاورة، فقد أورد البيذق نسب المهدي إلى فاطمة بنت النبي –صلى الله عليه وسلم–، وكذلك الحال بالنسبة للخليفة عبد المؤمن بن علي الذي نسبه البيذق على هذا الشكل: عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلا بن الحسن بن كومة بن ادريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

بغض النظر عن صحة هذا النسب؛ فإنه بمجرد محاولة الانتساب إلى الشرفاء فقط، تفيد التوجه السياسي للدولة الموحدية لهذه الميزة، ومحاولة احتواء الشرفاء الموحدين، تحقق له أهداف واضحة تتمثل في تركيبة السياسة الجبائية للدولة، ووضع فلسفتها الخاصة بالحكم في مجال إسلامي، يرتبط بشخص الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقدسيته في نفوس المسلمين.

لم يكثر المؤرخون الحديث عن الشرفاء، ومكانتهم الاجتماعية خلال العهد الموحدي عامة، وأثناء عهد الازدهار خاصة، ومرد ذلك إلى وضع الموحدين أنفسهم

---

[1]– البيذق (أبوبكر بن علي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 13.

موضع أصحاب الشرف[1] عن طريق علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وبالتالي فإن احترام الشرفاء في المجتمع أصبح ضروريا، وبهذا نال أصحاب الشرف تبجيلا واحتراما، وخير مثال على ذلك ما نالته البيوتات الشريفة من أمثال الأمغاريين، وقد أشار إلى ذلك الشيخ الأزموري حيث قال: " فأصلهم شريف نسبا وفخرا، واشتهروا ببني عبد الخالق وبني أمغار، حيث انتقل جدهم من المشرق لينتفع به وبذريته المغرب وجميع سكانه"، فالشرفاء يحظون برعاية الدولة واحترام المجتمع، الأمر الذي جعلهم فئة اجتماعية، تضاهي من حيث القيمة فئات المتصوفة والنخب العلمية.

2-1- الشرف والسلطة خلال العهد الحفصي:

لقد خص الحفصيون الشرفاء في بجاية وقسنطينة بالأعطيات، فأقطعوهم الأراضي، ومن الشواهد على ذلك أن السلطان الحفصي أبا بكر بن أبي زكريا بن إسحاق (718-747هـ/1318-1346)، الذي حكم بجاية وقسنطينة، وتلقب فيهما بالمتوكل على الله، تميز بحبه للشرفاء وإقطاعه الرباع وتمليكهم إياها[2]، وكذلك كان يكرم أهل البيت النبوي القاطنين بحضرته، والوافدين عليها من جميع الأقطار، فكان يكسوهم ويحسن إليهم ويعولهم، حتى إن كثيرا منهم كان يقيم بحضرته ويستوطنها[3]. كما كان أيضا السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر "معتقدا في بيت الشرف معظما للشرفاء"[4].

وكل ذلك ساهم في جعل المنتسبين إلى حقل الشرف، يكتفون بالتموقع في السلم الاجتماعي، متشبثين بالحقوق التي أقرها لهم المجتمع، وبالامتيازات التي تحصلوا عليها من إدرارات السلاطين وهباتهم، مما جعل حقل الشرف يستهوي الطامعين الراغبين في

---

[1]- البيذق، المصدر السابق، ص 14.

[2]- ابن صعد التلمساني (محمد بن أحمد)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ت: يحيى بوعزيز، منشورات المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2004م، ص 233.

[3]- ابن الشماع (محمد بن أحمد)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ت: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص 129.

[4]- ابن قنفذ القسنطيني (أحمد بن حسين)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ت: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م، ص 341.

الحصول على هذا اللقب، وبذلك انتشرت مظاهر انتحال الشرف بين الناس، خصوصا بعد أن صار الانتساب إلى حقل الشرف يثبت بمجرد الدعوة والحيازة، ناهيك عن تساهل القضاة في إثبات النسب مقابل تلقي رشاوي[1]، ومنهم من كان يدعمها إذ كان لها رسوم مسجلة دون أن يتحرى صحتها[2]، ممّا جعل السلاطين يقومون بالعديد من الإجراءات لضبط عدد الشرفاء في دولهم، والتحقق من نسبهم[3].

إلا أن الملاحظ؛ أن تصاعد ظاهرة مدّعوا الشرف قد ارتبط أيضا بمرحلة ضعف السلطة، وما نجم عن ذلك من ظهور الرسوم الشرفاوية المزورة عليها خطوط العلماء، وأشكال الشهود وثبوت القضاة وإمضاء النقباء، وعادة ما كانت السلطة تلجأ إلى نزع هذه الرسوم المزورة عندما تسترجع قوتها.

2-2- الشرف والسلطة خلال العهد الزياني:

ففي العهد الزياني نجد أنّ السلطة الزيانية، قد تبنت النسب الشريف مع نهاية القرن السابع للهجرة، لكن يجد المتتبع لتاريخ نشوء الدولة الزيانية؛ أن بني عبد الواد لم يصرحوا مباشرة بهذا النسب الشريف، ولم يستظهروا الوثائق التي تثبت ذلك، بحكم أنه تقليد كان شائعا في مثل هذه المسائل المرتبطة بالنسب الشريف، غير أنّ بني عبد الواد لم ينفوا نسبهم الشريف هذا، فضلا عن ذلك سجلنا ظهور كتابات من مؤرخي البلاط، سعت للترويج لمسألة شرف بني عبد الواد، وحاولت جاهدة لترسيخه في ذهنية العامة، وهو ما يؤكد، بما لا يدع مجالا للشك، من أن السلاطين الزيانيين شجعوا لترويج مثل هذه الكتابات، بل يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك، ونقول أنهم لم يكتفوا بالتشجيع، بل كانت بإيعاز مباشر منهم تحت تأثير جملة من العوامل، أبرزها خلو الساحة في المغرب الأوسط من أسر الشرفاء، فكان ذلك حافزا دفع أمراء بني عبد الواد للمضي قدما، ورفع

---

[1]- الونشريسي، المعيار المعرب، ج 12، ص 276.

[2]- الونشريسي، المصدر السابق، ج 12، ص 276.

[3]- برنشفيك (روبار)، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ت: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج 1، ص 170.

نسبهم إلى البيت النبوي، فضلا عن منافسة الحفصيين والمرينيين حول مسألة الخلافة، والتخفيف من حدة ضغوطاتهم العسكرية، كما تشهد بذلك مؤلفات مؤرخيهم[1]، وشواهد قبور سلاطينهم[2].

2-3- الشرف على المستوى النخبوي:

على المستوى النخبوي نجد أن خطاب الشرف، قد كان حاضرا في تراجم بعض العلماء نذكر منهم:

2-3-1- عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني:

يُكنّى أبو الطاهر، برع في الأدب واللغة العربية والموشحات، حتى ضرب به المثل في حسنها وجودتها، كما له مشاركة في علم الفرائض، تولى منصب القضاء ببجاية[3]، وقد تعرض لنكبة بسبب مدحه لبني غانية في قصيدة نظمها، فلما استرجع الموحدون بجاية قبضوا عليه وسجن مدة من الزمن، إلى أن الله فتح عليه وكتب قصيدة إلى واليها، فقبلها وشفع في أصحابه المسجونين معه[4]، توفي بعد سنة 585هـ/1189م.

2-3-2- عائشة بنت عمارة الشريف الحسني:

وهي ابنة أبا الطاهر عمارة الآنف الذكر، ويبدو أنها تأثرت بتخصص والدها، فقد برعت أيضا على شاكلته في الأدب، وتمتعت بخط حسن، لدرجة أن الثعالبي كتب بخطها في ثمانية عشر جزءا من مصنفاته، كما برعت في قرض الشعر، ولها معارضات مع أبرز شعراء عصرها كابن الفكّون، الذي أرسلت له قصيدة متحدية إياه أن يعارضها

---

[1]– التنسي (محمد بن عبد الله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ت: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 119.

[2]– بروسلار (شارل)، كتابات شواهد وقبور سلاطين وأمراء بني زيان الملتقطة من روضاتهم الملكية بمدينة تلمسان، ترجمة: الرزقي شرقي، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 143.

[3]– الغبريني، عنوان الدراية، ص 45.

[4]– الغبريني، المصدر نفسه، ص 46–47.

بقصيدة مثلها أو يزيد عليها، فكتب لها معتذرا أن الاقتصار على قصيدتها أفضل، ولها العديد من الأشعار في المداعبة والنكت[1].

2-3-3- عبد الله الشريف:

لقب بأبي محمد، ينتسب لشرفاء بجاية، برع في أصول الدين فقد تحكم في مفاصل كتاب الإرشاد لأبي المعالي الجويني، كما له مشاركة في علم العقائد، تولى التدريس بمساجد بجاية وذاع صيته فيها، فقد "كان يحضر له خواص من الطلبة يلتمسون بركته، فيجدون منفعته، ويجتنون أحسن الجنى ثمرته" وبالرغم من المستوى العلمي، الذي وصل إليه ومكانته في نفوس ساكنة بجاية تقديرا لعلمه ونسبه الشريف، إلا أنه لم يطرق يوما أبواب السلاطين، وفضّل العيش من كسب يده، فقد عمل خياطا ومارس التجارة، بل ورغم إعفائه من المغارم والوظائف التي فرضت على التجار، إلا أنه رفض أن يكون متميزا عنهم وأدى ما عليه[2]، فكان قانعا بما رزقه الله متواضعا مختلطا بعامة الناس، يقاسي همومهم ويقاسمهم مشاكلهم.

كما كانت العامة والنخب سواء على قدر واحد من تبجيل الشرفاء وتقديرهم، فقد كان أبو الحسن الحرالي " معظما لأهل البيت، محترما لهم معترفا بالاسترقاق لهم والعبودية، وإذا قدم عليه أحد من أهل البيت يقوم له من مجلسه، ويتمثل بين يديه حتى ينفصل، ولقد دخل عليه يوما رجل غريب، ذكر له أنه شريف، فعظمه واحترمه، وكان عليه طاشور مليح يساوي جملة كبيرة من الدراهم، فنزعه ودفعه للرجل، ولمّا انفصل الرجل، قال له رجل ممن حضر: هذا رجل غريب، وهو فلان من أهل مراكش، فقال له الشيخ: عرفنا من عاملنا، يعني إنه فعل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم"[3].

---

[1]- الغبريني، المصدر السابق، ص 47-48.

[2]- نفسه، ص 195-196.

[3]- نفسه، ص 147.

2-3-4- الشريف التلمساني:

اسمه ونسبه:

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1]، ونجد التنبكتي مختلفا معه، حيث لم يذكر اسم أحمد في سلسلة نسبه، إضافة إلى ذكره اسم محمود بدل حمود، فقال: بن محمود بن ميمون بن علي[2]، أما ابن مريم فقد اختلف معهما بذكره سلسلة نسب أخرى، فيها اسم ميمون بقوله: بن محمد بن القاسم بن حمود بن علي بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي[3]، والغريب أن التنبكتي وابن مريم كلاهما أوردا عبارة أنهما وجدا هذا النسب بخط ولده، فهو كما وصفته المصادر شريف النسب، فصاحب مناقب التلمسانيين تحدث عن الأدارسة ودخولهم إلى بلاد المغرب[4]، لكنه لم يتحدث عن قرية العلويين والأسر العلوية الساكنة بها، أما ابن خلدون قال: بأن هذا البيت لم يشكك في نسبه إلا " بعض الفجرة، ممن لا يزغه دينه، ولا معرفته بالأنساب، فيعد من اللغو ولا يلتفت إليه"[5]، ونقله التنبكتي وابن مريم نفس القول، لكن هل هذه قرائن كافية على القول بنسبه الشريف؟ هل يمكن القول أن المصادر قالت بنسبه الشريف فقط لأنه ولد بقرية تسمى العلويين؟

فيما يتعلق بهذه الجزئية فقد اتفق كل من ترجم للشريف التلمساني بأنه ولد بقرية العلويين، وهذه القرية نجد لها ذكرا في كتب الجغرافيا والرحلات، حيث ذكرها اليعقوبي

1- الثغري التلمساني (عبد الله بن محمد)، مناقب التلمسانيين، ت: ماحي قندوز، دار الوعي، الجزائر، 2018م، ص 85.

2- التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 430.

3- ابن مريم، البستان ، ص 164.

4- الثغري التلمساني، المصدر السابق، ص 86-87.

5- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، رحلة بن خلدون، ت: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص 69.

على أنها كانت مدينة في القرن الثالث الهجري، وكانت تحت حكم العلويين من نسل محمد بن سليمان أخ إدريس الأكبر[1].

أما بخصوص سنة مولده فقد ذكر الثغري أنه ولد سنة 716هـ، إلا أن التنبكتي ذكر قولا للونشريسي، معلقا على ذكر سنة 710هـ على أنها سنة ولادته، " هذا هو الصحيح في ولادته"[2].

نشأته:

نشأ الشريف التلمساني في بيت علم، وإن لم تذكر لنا المصادر علماء من هذا البيت عاشوا قبله، باستثناء والده أبي العباس الذي كان فقيها حسب ما أورد التنبكتي[3]، إلا أننا نستأنس بقول الثغري: " فكان لهم منها المنزل المنيف، والقدر الشريف، يرثون الجلالة كابرا عن كابر، ويتبرزون في صدور المنابر، حتى طلع صدرهم وبدرهم وحبرهم أبو عبد الله"[4]، كما كان خاله عبد الكريم بن عبد الكريم شيخا، وكان حريصا على اصطحابه إلى مجالس العلم، ففيما يذكر عنه أنه اصطحبه إلى إحدى مجالس الشيخ أبي زيد الإمام، فكان يفسر القرآن ويذكر الجنة ونعيمها، فقال له أبو عبد الله الشريف: " يا سيدي هل يقرأ فيها العلم أم لا؟ فقال له الشيخ: نعم، فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فقال له أبو عبد الله: لو قلت لي لا علم فيها لقلت لك: لا لذة فيها"[5].

وهو ما ينُمُّ على تمتعه بمقدورات علمية، ونباهة أهلته للتبحر في طلب العلم، والتجول في مختلف العلوم النقلية والعقلية، مع الإلمام الواسع بكل علم منها، فكان بحق "موفقا من صغره، من أنجب نجباء الأبناء، موصوفا بالنبل والفهم، والحذق والحرص على

---

[1]– اليعقوبي (أحمد بن اسحاق)، البلدان، دار الكتب العلمية، ص 196.

[2]– أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 432.

[3]– التنبكتي، المصدر نفسه، ص 431.

[4]– الثغري التلمساني، المصدر السابق، ص 89.

[5]– نفسه، ص 90.

الطلب، واستفراغ الوسع فيه"[1]، حيث حفظ القرآن على الشيخ أبي زيد بن عبد الرحمن بن يعقوب في مدة زمنية قصيرة[2]، ومن القرائن الدالة على نباهته أنه ابتدأ الإقراء، وهو ابن احدى عشرة سنة، فكان الطلبة يقفون بألواحهم عند باب المسجد، وينتظرون خروجه من الدولة ليفسرها لهم، وهو ما جعله ذو حظوة عند مشايخه الذين كانوا يحبونه، ويعظمونه بفضل حماسه وشغفه العلمي، وملازمته لمجالس شيوخه وتوقيره لهم[3].

رحلاته:

ارتحل سنة 740هـ إلى بجاية التي كانت تعج بالعلماء أنذاك، وكان أن تحدث في بعض المجالس عن إحدى المسائل الفقهية من مختصر ابن الحاجب، فاستهزأ به بعضهم بأن هذا المختصر تجاوزوه من زمن وأن الصبية يدرسونه، فطرح عليهم أسئلة منه أعجزتهم، وانتشرت هذه الحادثة في الأوساط العلمية، بل صارت تلك الأسئلة بمثابة الأحجية لكل من يدعي الإلمام بمختصر ابن الحاجب[4]، ليشد الرحال بعدها إلى تونس، ولزم مجالس ابن عبد السلام التونسي، بل أن ابن خلدون ذكر أن ابن عبد السلام التونسي كان يختلي بالشريف التلمساني في بيته، ويسمع منه كتاب الإشارات لابن سينا، وتلاخيص أرسطو لابن رشد[5].

علمه:

برع أبو عبد الله الشريف في عدة علوم، فقد كان مفسرا بارعا للقرآن الكريم، ومن القرائن الدالة على ذلك؛ أن أبا عنان أمر الفقيه أبا عبد الله المقري أن يقرئ تفسير القرآن ببلاطه، فاعتذر عن ذلك بحجة أن الشريف أكثر الناس علما بالتفسير، وأحق منه في ذلك، وكان له ذلك "وفسر أبو عبد الله، فحضره كافة علماء المغرب، وكان المجلس في

---

[1]– الثغري التلمساني، المصدر السابق، ص 91.

[2]– نفسه، ص 89.

[3]– نفسه، ص 91–92.

[4]– نفسه، ص 97–98.

[5]– ابن خلدون، رحلة ابن خلدون،ص 70.

دار السلطان، فنزل عن سرير ملكه وجلس معهم على الحصير، فتفجر أبو عبد الله عن ينبوع من ينابيع الحكمة، أدهش به الحاضرين، وأتاهم بما لم يحيطوا بعلمه، حتى قال السلطان عند فراغه: إني لأرى العلم يخرج من منابت شعره"[1]، زيادة على ذلك فقد كان ملما بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم: حروفه، ونحوه، وقراءاته، واختلاف رواياته، وبيانه وإعجازه، وبراعته وإيجازه، وأحكامه ومعانيه، وأمره ونواهيه، وناسخه ومنسوخه، ونزوله وتاريخه[2]، أما في علم الحديث فكان " من أئمة وقته في الحديث وفقهه وغريبه، ومشكله ومختلفه، وصحيحه وعلله، وحفظ رجاله ومتونه، وجميع أنواع علومه"[3]، إضافة إلى براعته بأصول الدين[4]، وبرع أيضا في اللغة العربية وعلومها، والشعر والتاريخ، زيادة على تبحره في العلوم العقلية من المنطق،والحساب، والفرائض، والهندسة، والهيئة، والتنجيم، والموسيقى، والطب، والتشريح، والفلاحة[5].

مؤلفاته:

إن النشاط الكبير للشريف في تدريس طلبة العلم، والحرص على تكوينهم تكوينا علميا متينا، واستغراق معظم وقته في ذلك قد عطّله عن الاشتغال بتأليف الكتب، ومع ذلك تمكن من تأليف بعض العناوين، ولعل أشهرها كتاب مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول، وكتاب شرح الجمل للخونجي، وكتاب المغالطات، وكتاب في القضاء والقدر[6].

---

[1]– الثغري التلمساني، المصدر السابق، ص 107.

[2]– نفسه، ص 112.

[3]– نفسه، ص 112.

[4]– نفسه، ص 148.

[5]– نفسه، ص 165–166.

[6]– نفسه، ص 165–169.

3– المولد النبوي الشريف:

ارتبط تبني السلطة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف في المشرق الإسلامي، مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (341–365هـ/952–966م)، الذي سنّ للمجتمع الإسلامي بمصر سلسلة من الاحتفالات، المرتبطة بآل البيت، والمتمثلة في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد علي بن أبي طالب، مولد الحسن بن علي، مولد الحسين بن علي، مولد فاطمة الزهراء، مولد الخليفة الفاطمي الحاكم[1].

وفي أوائل القرن السابع للهجرة أصبح يوم مولد النبي –صلى الله عليه وسلم– عطلة للناس جميعا بمكة، حيث يتم فيه فتح الكعبة ليزورها الناس. وكان أمير أربيل، من أعمال الموصل، مظفّر الدين يعتني بيوم المولد النبوي أيّما اعتناء، ويقيم له احتفالا بهيجا، حتى صار مضرب الأمثال في العظمة والإجلال. وإذا كانت الدولة الفاطمية تعتبر أول من سن هذه العادة في المشرق، فإن أبا سعيد المظفر هو أول من عظم الاحتفالات بالمولد النبوي[2].

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف كان ذو وزن كبير لدى المغاربة، حيث كان السلاطين والأمراء يجهزون لهذا الاحتفال، ويصرفون عليه أموالا طائلة، وكذلك عامة الناس الذين كانوا يحضرون مسبقا لهذه المناسبة. ورغم أن المولد النبوي الشريف كان مبتدعا من طرف الفاطميين، كما أسلفنا، إلا أنه افتك مكانة هامة في مجتمع المغرب الإسلامي.

بالاطلاع على مصادر تاريخ الغرب الإسلامي نجد؛ أن أول من تبنى الاحتفال به، هم بني العزفي أصحاب مدينة سبتة في أواخر القرن السادس للهجرة، فقد كان أبو

---

[1]– المقريزي (تقي الدين بن علي)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة الأوفست، القاهرة، ج 1، ص 490–491.

[2]– حمادي (عبد الله)، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث، قسنطينة، 1986م، ص 215.

العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي العزفي السبتي، هو الذي دعا إلى الاحتفال بالمولد النبوي في مدينة سبتة بالمغرب الأقصى، كما ألف كتابا في هذا الغرض عنوانه الدّر المنظم في مولد النّبي المعظم، والملاحظ أن العزفي أقرّ أن عادة الاحتفال بالمولد بدعة لم تكن منتشرة في عهد السلف الصالح، وجعله من البدع المستحسنة، كما أنه جدير بالذكر أن الاحتفال الأول كان سنة 648هـ/1250م، وهي السنة التي وصل فيها العزفي للحكم، ليصبح أول حاكم ببلاد المغارب، يحتفل به محققا رغبة والده في الاحتفال به[1]، واقتدى بهذا الاحتفال الحفصيين في عهد أبي يحيى بن أبي بكر (718-747هـ/ 1318-1347م). غير أن هذا الاحتفال فيما يبدو لم يظهر في تونس بصفة رسمية، إلا خلال فترة أبي فارس عبد العزيز (796-837هـ/1394-1433م)، وصار من العادات التي اعتاد عليها عامة الناس، يستعدون لها في كل سنة أحسن استعداد[2].

أما الدولة الزيانية فقد عرفت الاحتفال بهذه المناسبة في وقت متأخر عن جيرانها، وفق ما أشارت إليه المصادر، التي أجمعت على؛ أن تاريخ شيوع الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في تلمسان، بدأ مع تولي أبي حمو موسى الثاني الحكم سنة (760هـ/1360م)، وفي قراءة لأسباب إقبال السلطة السياسية على الاحتفال بالمولد النبوي، نجد أن مجموعة من الأسباب تقف وراء ذلك، منها مقاومة تقليد الاحتفال بميلاد أهل الكتاب، لأنه بعد هزيمة المسلمين في معركة حصن العقاب، وتهاوي المدن الأندلسية بيد النصارى ضعف المسلمون، وأصبحوا مغلوبين يقلدون الغالب، وهم النصارى في كل احتفالاتهم، بما في ذلك الاحتفال بعيد المسيح، وعيد النبي يحيى.

إضافة إلى عامل نفسي مهم، يهدف إلى إعادة بعث الحياة الدينية في مثل هذه الاحتفالات، وتجديد أواصر الاتصال مع الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن طريق

---

[1]– الشريف (محمد)، سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، جمعية تطاون أسمير، ط 2، 2006م، ص 192.

[2]– ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، المطبعة التونسية، ص290.

الاسترجاع الجماعي للماضي، الذي يسهم بشكل فعال في تحصين الذات، وبالتالي منحها القدرة على مجابهة الأخطار [1] الخارجية، خاصة إذا خلت من المحرمات والمناكر.

ولعل أهمها في نظر العديد من الباحثين، يكمن في العامل السياسي، فتبني السلطات السياسية للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، والنفقات الباهظة التي كانت تتكلفها، لم تكن حبّا في الله ورسوله فقط، بحكم أنه تخللتها دعاية سياسية، ممثلة في تمجيد السلطة في شخص الحاكم عبر ما يرفع له من مولديات، يكون مدحه فيها مكونا أساسيا، وما يمنّ به من صنوف الإنعام والعطايا على عمال بلاطه، وانتهاء بما يناله عامتهم، وبشكل عام عبر الصور المتكاملة التي يتم فيها هذا الاحتفال. وبذلك تحولت هذه المبادرة، التي سنها فقيه مغربي بارز من مضمونها الديني المحض، إلى بعد سياسي اجتماعي هام، ما جعلها تحمل الشرعية الدينية الرسمية والشعبية.

اكتسى الاحتفال بالمولد النبوي في تلمسان الزيانية، خلال عهد أبي حمو موسى الثاني، حلة جميلة وطابعا رسميا وشعبيا منذ توليه الحكم، ففي سنة 760ه/1360م، بعد طرد المرينيين من تلمسان، استغل فرصة قدوم القبائل لمبايعته بالحكم مع حلول ذكرى المولد النبوي، فنظمها في قصر المشور، فكانت كما وصفها صاحب زهر البستان " ليلة باهرة، عن كل خير سافرة، أنفق فيها غاية الانفاق، وأوسع بوسيع الاختراق"[2].

ولم تكن الدعوة مقتصرة على وجوه السلطة، وكبار الموظفين، بل كانت دعوة عامة حسبما أفادنا به يحيى بن خلدون، ولهذا نرجح أن الدعوة للاحتفال كانت عن طريق البريح الذي يدور في كل الدروب، ويعلن عن موعد الاحتفال، ويدعو العامة للحضور.

وكانت تسبق هذا الاحتفال تحضيرات لاستقبال المدعوين، فكان قصر المشور يفرش بالزرابي، وتوضع عليها الوسائد ليتكئ عليها الحضور، ونرى صاحب بغية الرواد

---

[1]– طوالبي (نور الدين)، الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت، الجزائر، 1988م، ص 9.

[2]– مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، ت: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص 46.

قد أعطى لها وصفا مشبها هذا المشهد بالمؤمنين في الجنة، ففي آية سورة الغاشية يقول تعالى عنها: "ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة" وهو الوصف الذي أسقطه بقوله " فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة"[1].

أما من الناحية الجمالية، فقد تميز الاحتفال في عهده بإيقاد الشموع التي تتخذ شكل أسطوانات، أما طريقة الجلوس فيكون الأمير مرتفعا في جلوسه عن الحضور، حسبما يفهم من نص البغية "والخليفة أيده الله صدر مجلسها ممتطيا سرير ملكه يسر الناظرين رواؤه ويثلج الصدور عزه[2].

وكانت مواضع جلوس وجوه السلطة، وكبار الموظفين، ووجوه القبائل، محددة لكل واحد منهم، ويجلسون عن يمينه وشماله "حفافيه ملأ التجلة من قومه وأعيان الطبقات من أهل حضرة خلافته على مقاعد عينها الاختصاص ورتب بعضها فوق بعض المناصب"[3]، وخصص غلمان للقيام بتوزيع الطعام والإكراميات على الحضو،ر كما يقومون بتلطيف الجو عن طريق إيقاد البخور الذي استورد من نصيبين[4].

كما كان يكثر من إحراق العود والجاوي والعنبر، لخلق جو روحاني في ليلة الاحتفال[5]، ويوزع خلال الحفل ماء الزهر وماء الورد، كما توزع فيه الصلات الكثيرة والهدايا المتنوعة، وتؤدى الديون عن المسجونين، وكذا عن الأموات، وتعطى الصدقات للفقراء[6]، وفي ذلك يقول التنسي: "وكان يقوم بحق ليلة المصطفى، ويحتفل بها بما هو فوق سائر المراسيم"[7].

---

[1]– يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج 2، ص 39.

[2]– نفسه، ج 2، ص 39.

[3]– نفسه، ج 2، ص 39.

[4]– نفسه، ج 2، ص 39.

[5]– مؤلف مجهول، زهر البستان، ص 89.

[6]– نفسه، ص 115.

[7]– التنسي، تاريخ بني زيان، ص 162.

وفي آخر الليل يوزع الطعام على الحضور، وقد ذكرت لنا المصادر أنه كان يطهى نوع من الطعام يسمى الخرس " وجيئ آخر الليل بالخرس الشهي الملاذ، الحافل الملامح والمشام، المتعدد الخوانات مما أرحبت ساحته، وحبرت بروده، وناء بالعصبة أولي القوة محمله، ثم الفواكه فالحلواء"[1]، كما وصف التنسي مشهد تقديم الطعام بقوله: "ثم يؤتي آخر الليل بموائد كالهالات دورا، والرياض نورا، قد اشتملت من أنواع محاسن المطاعم على ألوان تشتهيها الأنفس، وتستحسنها الأعين، وتلذ بسماع أساميها الآذان، ويشره مبصرها للقرب منها"[2].

وكانت تستعرض المبتكرات التي وجدت بتلمسان، كساعة المنجانة التي وصفها يحيى بن خلدون بقوله: "وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللّجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، ويخاتله فيهما أرقم خارج من كوّة بجدر الأيكة صعدا، وبصدرها أبواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية، يصاقب طرفيها بابان مجوفان أطول من الأولى، وأعرض فوق جميعها، ودوين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط استواء سير نظيره في الفلك، ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج، فينقضّ من البابين الكبيرين عُقابان، ففي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوّف، بوسطه ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن، وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه، فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة، وتبرز منه جارية محتزمة كأطرف ما أنت راء، بيمناها إذبارة فيها اسم ساعتها منظوما، ويسراها موضوعة فيها كالمبايعة بالخلافة لأمير المسلمين"[3].

ولعل أهم ركن في الاحتفال، هو المدائح النبوية، أين تتفجر قرائح الشعراء بقصائد تمزج بين مدح النبي –صلى الله عليه وسلم– ومدح أبي حمو الثاني، وغيره من أمراء

---

[1]– يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 46.

[2]– التنسي، المصدر السابق، ص 163–164.

[3]– يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 39.

الدولة حسب فترة كل حاكم، وكان أبو حمو يجزل العطاء لهم "وانتشر عنه من الكرم والجوائز ما استمال روحانية الأرواح"[1].

وبعد تقديم أنواع الأطعمة للحاضرين، يأتي دور الإنشاد حيث يعم المجلس الهدوء والوقار، وجدير بالذكر أن أبا حمو كان يجزل العطاء للشعراء في يوم المولد النبوي الشريف، وهو ما جعلهم يتقاطرون عليه، حسب وصف صاحب زهر البستان "فأتته الشعراء بالقصائد، يذكرون ما له من المواقف والمشاهد، فأقبل على نظامهم وثاب بنخوته إلى إكرامهم، وأظهر محبته للشعر، وأنه يدين بالنظم والنثر، ثم أحسن لهم الجوائز وأجزلها، وبادرها بإعطائها وأكملها"[2].

اسم الشاعر	عدد الأبيات	سنة الاحتفال بالمولد	المصدر والصفحة
ابن يعلى	53	760هـ	زهر البستان، ص47.
عبد المؤمن بن يوسف المديوني	57	760هـ	زهر البستان، ص50.
أبو حمو الثاني	37	760هـ	زهر البستان، ص53.
	44	760هـ	بغية الرواد، ج2، ص40.
محمد بن يوسف الثغري	57	760هـ	بغية الرواد، ج2، ص42.
محمد بن أبي	44	760هـ	بغية الرواد، ج2،

[1]– مؤلف مجهول، زهر البستان، ص 46.

[2]– مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص 56.

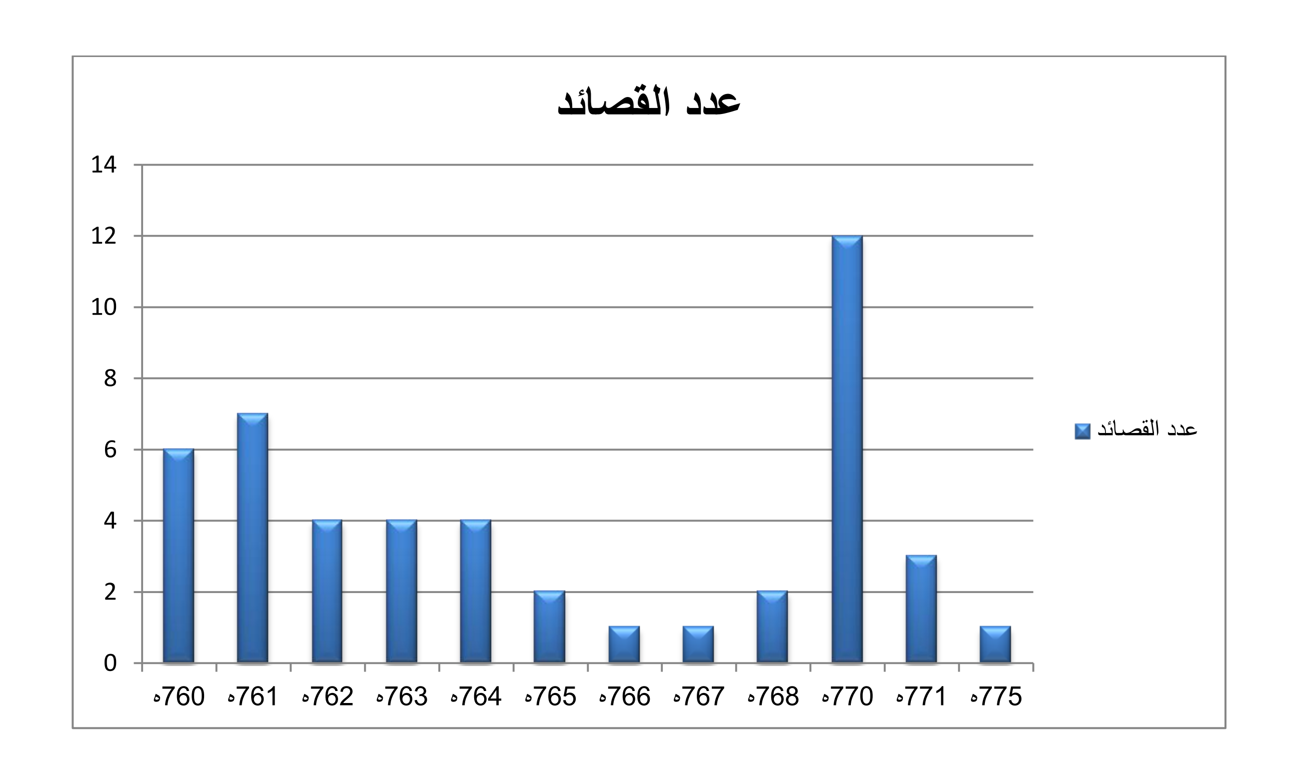
جمعة التلالسي			ص44.
ابن يعلى	37	761هـ	زهر البستان، ص89.
عبد المؤمن بن موسى المديوني	50	761هـ	زهر البستان، ص91.
مجهول	40	761هـ	بغية الرواد، ج2، ص64
محمد بن يوسف الثغري	82	761هـ	بغية الرواد، ج2، ص65
محمد بن أبي جمعة التلالسي	67	761هـ	بغية الرواد، ج2، ص69.
محمد بن أبي جمعة التلالسي	31	761هـ	زهر البستان، ص95.
أبي الحسن علي بن العطار	36	761هـ	زهر البستان، ص96.
ابن يعلى	11 8	762هـ	زهر البستان، ص115.
أبي العباس أحمد بن سفيان	36	762هـ	زهر البستان، ص123.
عبد المؤمن بن موسى المديوني	61	762هـ	زهر البستان، ص126.
	40	762هـ	بغية الرواد، ج2،

			ص82.
محمد بن يوسف الثغري	59	763هـ	زهر البستان، ص166.
محمد بن أبي جمعة التلالسي	60	763هـ	زهر البستان، ص170.
محمد البطوي	43	763هـ	زهر البستان، ص178.
	40	763هـ	بغية الرواد، ج2، ص95.
	30	764هـ	بغية الرواد، ج2، ص120.
	46	764هـ	زهر البستان، ص235.
عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر	39	764هـ	زهر البستان، ص241.
محمد بن أبي جمعة التلالسي	46	764هـ	زهر البستان، ص244.
أبو حمو الثاني	39	765هـ	بغية الرواد، ج2، ص133.
محمد بن أبي جمعة التلالسي	41	765هـ	بغية الرواد، ج2، ص136.

أبو حمو الثاني	41	766هـ	بغية الرواد، ج2، ص146
	60	767هـ	بغية الرواد، ج2، ص155.
	46	768هـ	بغية الرواد، ج2، ص180.
محمد بن يوسف الثغري	71	768هـ	بغية الرواد، ج2، ص182.
أبو حمو الثاني	11 9	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص201.
يحيى بن خلدون	59	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص206.
يحيى بن خلدون	8	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص209.
يحيى بن خلدون	5	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص209.
يحيى بن خلدون	3	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص210.
يحيى بن خلدون	3	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص210.
يحيى بن خلدون	5	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص210.

يحيى بن خلدون	3	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص210.
يحيى بن خلدون	3	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص211.
يحيى بن خلدون	5	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص211.
يحيى بن خلدون	5	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص211.
يحيى بن خلدون	10	770هـ	بغية الرواد، ج2، ص211.
أبو حمو الثاني	31	771هـ	بغية الرواد، ج2، ص217.
محمد بن يوسف القيسي	61	771هـ	بغية الرواد، ج2، ص218.
يحيى بن خلدون	67	771هـ	بغية الرواد، ج2، ص221.
أبو علي حسون بن إبراهيم بن سبع	45	775هـ	بغية الرواد، ج2، ص265.
محمد بن يوسف الثغري	90	بين791– 795هـ	تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص187.
محمد بن	65	بين 791–	تاريخ بني زيان

يوسف الثغري		795هـ	ملوك تلمسان، ص196.
محمد بن يوسف الثغري	86	بين 797- 801هـ	تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ص212.



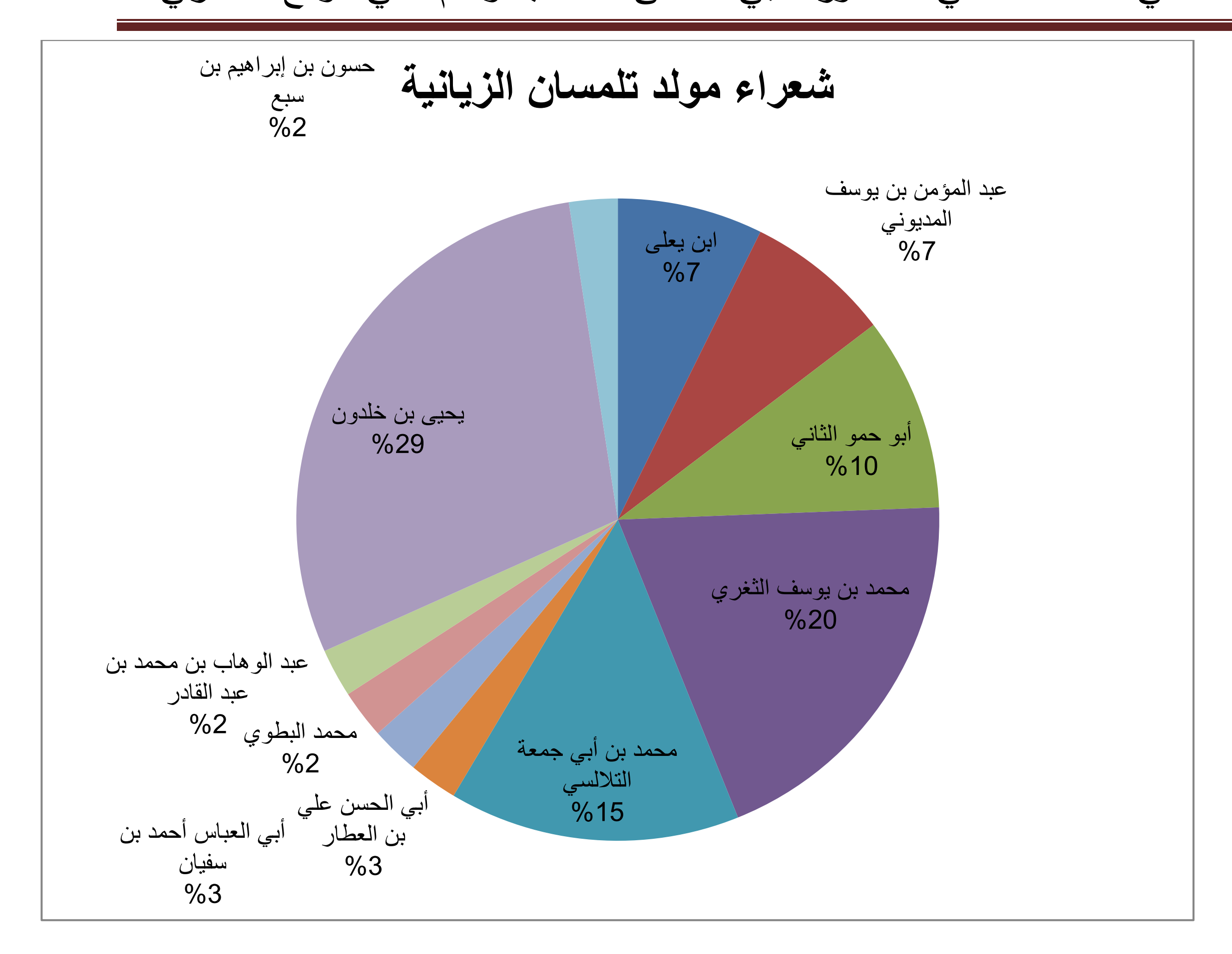
تعليق:

من خلال ترجمتنا لجدول القصائد، التي نظمت خلال الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في تلمسان الزيانية، خلال فترة الأمير أبي حمو موسى الثاني، نلاحظ؛ أن عدد القصائد اختلفت من سنة لأخرى زيادة ونقصانا، على أن أعدادها تراوحت بين القصيدة الواحدة كحد أدنى واثنى عشر كحد أقصى،، موزعة في حيز زمني يبتدئ من سنة إحياء أبي حمو الثاني للدولة سنة 760هـ و775هـ، ولعل من أبرز الملاحظات التي نسوقها في هذا الصدد، تكمن في السنوات التي شهدت نظم قصيدة واحدة في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وهي كل من سنوات 766هـ-767هـ-775هـ، طبعا نحن مقيدون بما تفضلت به علينا المصادر، وخصوصا بغية الرواد في المقام الأول، وزهر البستان في

المقام الثاني، وإذا عجزنا عن تقديم تفسير مقنع عن سبب ذلك؛ فإننا نمنح لأنفسنا حق التساؤل عن خلفيات ذلك، أما السنة التي شهدت نظما لأكبر عدد من القصائد، في حدود ما توفر لنا، كانت سنة 770هـ، حيث شارك فيها ثلة من الشعراء.

شعراء المولد النبوي الشريف بتلمسان:

الشاعر	عدد قصائده
ابن يعلى	3
عبد المؤمن بن يوسف المديوني	3
أبو حمو الثاني	4
محمد بن يوسف الثغري	8
محمد بن أبي جمعة التلالسي	6
أبو الحسن علي بن العطار	1
أبو العباس أحمد بن سفيان	1
محمد البطوي	1
عبد الوهاب بن محمد بن عبد القادر	1
يحيى بن خلدون	12
حسون بن إبراهيم بن سبع	1



تعليق:

بنظرة خاطفة على شعراء المولد النبوي الشريف بتلمسان الزيانية، نلحظ؛ أن يحيى بن خلدون حظي بحصة الأسد، حيث بلغت قصائده التي نظمها حوالي اثنتي عشر قصيدة، موزعة بين سنتي 770هـ و771هـ، وإذا ما قارننا بين توزيع القصائد بين هاتين السنتين نجد؛ أن سنة 770هـ نظم فيها احدى عشرة قصيدة، منها عشرة خصها لوصف الجارية التي تطل من ساعة المنجانة، وقد كان ذلك بأمر من أبي حمو الثاني.

يليه في العدد محمد بن يوسف الثغري بثمان قصائد، موزعة بين كل من سنة 760-761-763-768-771هـ، وخلال الفترة الممتدة بين 791-795هـ. يليه الطبيب محمد بن أبي جمعة التلالسي بست قصائد، موزعة بين سنوات 760-761-763-764-765هـ، يليه الأمير أبو حمو موسى الثاني، الذي تمتع بقريحة شعرية لها نصيب وافر في نظم الشعر في مناسبات عديدة، سياسية ودينية كالمولد النبوي، حيث

نظم أربع قصائد، موزعة على سنوات 760–765–766هـ. والبقية تتراوح قصائدها في مولد واحد، ولم تشارك في بقية الموالد، وكاستنتاج عام يمكننا القول: أن البلاط الزياني كان له شعراؤه الذين تجود قريحتهم بروائع كلما حلت ليلة المولد النبوي الشريف.

لم تقتصر ليلة الاحتفال بالشعر العادي فقط، بل تعدّتها إلى نظم أنواع شعرية أخرى، على غرار الموشحات والمربعة والتخميس، وفي هذا الصدد نجد أن ابن أبي جمعة التلالسي قد برع في نظم الموشحات، حيث نظم أربع موشحات، كانت الأولى في مولد سنة 762هـ،إذ يقول في مطلعها:

يا ويح صبّ بان عنه الشباب وأودعوا لهيب وجْد عندما ودّعوا

أودى به الوجْد وفرط الجوى

وهدّ منه الشيب كل القوى

ولا له ممّا اعتراه دوا[1]

والثانية نظمها في ليلة مولد سنة 763هـ، يقول في مطلعها:

سُحي أيا مقلتي وانهلّي بدمعك الواكف المنهلّ

على شبابي الذي قد ولّى

آه لقد بان واضمحلّا

فهل لقلبي الشّجي أن يسلى[2]

والثالثة نظمت في مولد سنة 766هـ، يقول في مطلعها:

قلبي المبلّى له أوار والجسم أودى به السّقام

لما تولى الشباب عني واستشعرت نفسي الحمام

لما رأيت الشباب ولّى أذريت دمعي على الشباب[3]

---

[1]– يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 84.

[2]– نفسه، ج 2، ص 97.

[3]– نفسه، ج2 ، ص 148.

والرابعة في مولد سنة 767هـ يقول في مطلعها:

لي مدمع هتّان ينهلُّ مثل الدُّرر

قد صيّر الأجفان ما إن لها من أثر

حقّ له يجري دما على طول الدوام[1]

جدير بالذكر أن الفقهاء كانت لهم مواقف متباينة، بين إباحة وتحريم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وقد تصدى من أباح الاحتفال بعدة تآليف وفتاوى، ولعل أبرزها جنى الجنتين في شرف الليلتين لابن مرزوق، الذي سار على نهج شيخيه ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى، اللذان لم يمانعا من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف[2]، بل نجد أنه فضّل ليلة المولد النبوي الشريف على ليلة القدر، وقدم واحدا وعشرين دليلا يثبت صحة ترجيحه، نوجز بعضها في الجدول التالي:

الدليل	المصدر والصفحة
قيمة كل ليلة تتحدد بما شرفت به، وليلة المولد النبوي شهدت مولد خير خلق الله، فهي أشرف مما شرف به، وهي ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن.	المعيار المعرب، ج11، ص280.
ليلة القدر هي المشرَف، وليلة المولد هي مولد الذي اختص بهذا الشرف، فهي بذلك أفضل منها.	المعيار المعرب، ج11، ص280.
إن ليلة القدر إحدى ما منحه من شرفت ليلة المولد بوجوده من المواهب والمزايا، وما شرف بإحدى خصائص من	المعيار المعرب، ج11، ص280.

[1]– يحيى بن خلدون، المصدر نفسه، ج 2، ص 158.

[2]– الونشريسي، المعيار المعرب، ج 11، ص 279.

ثبت له الشرف المطلق لا يتنزل منزلة المشرف بوجوده	
ليلة القدر شرّفت باعتبار ما خصت به، وهو منقض بانقضائها إلى مثلها من السنة المقبلة، وليلة المولد شرفت بمن ظهرت آثاره وبهرت أنواره في كل فرد من أفراد الزمان إلى انقضاء الدنيا.	المعيار المعرب، ج11، صص280-281.
ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة، وليلة المولد شرفت بظهور النبي، ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر.	المعيار المعرب، ج11، ص281.

ومن الفرق التي أولت اهتماما كبيرا بالاحتفال بمولد النبي – صلى الله عليه وسلم – بالغرب الإسلامي فرقة الصوفية، وأقدم فرقة دخلت إلى المغرب الأوسط هي القادرية، وأدخلها أبو مدين شعيب التلمساني، ولازال المتصوفة يعظمون ذكر مولده – عليه الصلاة والسلام –، وهو ما لمسناه من خلال زيارتنا لضريح محمد بن عبد الكريم المغيلي، في فترة المولد النبوي، وكان اختيار هذا التوقيت للوقوف على احتفالات المولد النبوي بمنطقة توات، ومعرفة صورة النبي – صلى الله عليه وسلم – في المخيال المحلي لهذا الضريح القديم. ويعتقد علماء هذه المنطقة حسب حوارات ومناقشات معهم أن النبي – عليه الصلاة والسلام – حياً في ذاته ويخاطب الناس، وقد يصل الحضور الرمزي إلى الحضور الجسدي.

ومما يتلى في هذا الاحتفالات ميمية المغيلي؛ وهي على وزن البردة، وهي قصيدة في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – نسجها وألقاها عند دخوله الروضة الشريفة بالمدينة المنورة، وقد ذكر ذلك تلميذه عمر الكنتي الذي لازمه برسم الصحبة ثلاثين سنة على آخر أيام شيخه[1]. وإلى يومنا هذا لديهم ما يسمونه أسبوع المولد النبوي الشريف، ويبدأ ذلك منذ اليوم الأول لشهر ربيع الأول، فيبدأون بقراءة الورد القرآني بعد وضع رأس المئذنة فيه والتي تم غسلها، وبعد الورد القرآني يقرأون البردة، و الهمزية للبوصيري، والقصائد الوترية والميمية. هذه أهم مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي اليوم التي هي امتداد للاحتفالات التي تقام في العصر الوسيط بالمغرب الأوسط، وهذا الموروث الثقافي المتمثل في الاحتفال بالمولد النبوي، الذي لا يزال إلى يومنا هذا، دليل على المكانة والتعظيم التي يحظى بها النبي – صلى الله عليه وسلم – في قلوب المغاربة.

[1]– الخليفة (محمد)، الطرائق والتلائد، دار المعرفة، الجزائر، ج 1، ص 211.

4- الكشف:

تحيل المكاشفة في لسان العرب في معناها؛ على كل ما يرفع الغطاء عن الشيئ ويظهره، كشفه، يكشفه، كشفا، مكشوف، منكشف، وكشف الأمر كشفا أظهره، وكشفه عن الأمر: أكرهه على إظهاره، وكاشفه بالعداوة أي بادءه بها[1]. وعكسه الحجاب وهو كل ما يستر مطلوبك، وعند أهل الحق انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق[2].

أما اصطلاحا؛ فهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودا وشهودا، كالاطلاع على بعض الأمور الغيبية في اللوح المحفوظ أو مشاهدتها، أو إخبار عن أمور لا يطلع عليها إلا من اصطفاه الله بذلك وجودا، وحاضرا، وشهودا، وكأنه شاهدها مشاهدة الأعين، وهو حق اليقين عند سراج الدين الطوسي في شرحه للمكاشفة[3].

وهناك الخاطر وهو ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه، وهو أربعة أقسام وهي: رباني وهو أول الخاطر وهو لا يخطئ أبدا، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع، والثاني هو ملكي وهو الباعث على مندوب يسمى إلهاما، والثالث نفساني وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا، وهي الهواجس التي تهجم على النفس، أما الرابع والأخير فهو شيطاني وهو كل ما يدعو إلى مخالفة الحق[4].

وقد عرفها سراج الدين الطوسي بقوله: " اليقين هو المكاشفة وهو على ثلاثة أوجه: مكاشفة العيان بالأبصار يوم القيامة، مكاشفة القلوب بحقائق الإيمان بمباشرة اليقين بلا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 1118.

[2]- الجرجاني (علي بن محمد)، معجم التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، 2004م، ص73.

[3]-الجرجاني، المصدر السابق، ص 155.

[4]- الجرجاني، المصدر نفسه، ص 209.

كيف ولا حد، مكاشفة آليات وإظهار القدرة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولغيرهم بالكرامات والإجابات، واليقين حال رفيع وأهل اليقين ثلاثة أحوال"[1].

4-1- رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام :

تعتبر الرؤيا الصادقة من أنواع الوحي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، فيقول النبي – صلى الله عليه وسلم– {{ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ }}[2]، وهي من أنواع الكرامات وتحقيق خواطر ترد إلى القلب وأحوال تتصور في الوهم في حالة النوم، في شكل خطاب أو خواطر محمودة[3]. وتكون صادقة إذا كان القائل بها قد سلك في يقظته طريق المجاهدات وصولاً إلى الكشف، فيكون بذلك مرتبطاً بالله وقريباً من النبي – صلى الله عليه وسلم– قيمة ومعرفة وسلوكا فيحاوره في النوم ويلقي عليه التعاليم والإرشادات[4].

وكانت هذه الظاهرة ضمن الحركة الصوفية في القرنيين السادس والسابع الهجريين محتشما، وتجلى في وجود من يحسن تعبير الرؤية وتفسيرها[5]، أما القائلين بها في القرن الثامن الهجري كانوا من النخبة. فهذا ابن الطواح الداخل إلى بجاية أوائل القرن الثامن الهجري، قد سلم بها واعتبرها نوراً يقذفه الله في قلب السعيد فيدرك الخفيات من قريب وبعيد، وهي عند أهل العرفان تأييد للرائي ليدع الفاني للباقي[6].

---

[1]– الطوسي (عبد الله بن علي)، اللمع في التصوف، ت: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، ص 102-103.

[2]– البخاري، صحيح البخاري، رقم 6989.

[3]– ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، المقدمة، منشورات كلية الهلال، بيروت، 1991م، ص 299.

[4]– القشيري (هوزان بن عبد الكريم)،الرسالة القشيرية في علم التصوف، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ-2001م، ص 414.

[5]– الغبريني، عنوان الدراية، ص 158.

[6]– ابن الطواح (عبد الواحد محمد)، سبك المقال فلك العقال، ت: محمد مسعود جبران، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط 2، 1376هـ-2007م، ص 239.

أما المواضيع التي كان يتخاطب فيها الطرفان النبي – صلى الله عليه وسلم– والصوفي في منامه فتدور حول مكان الوفاة والشفاء من الأمراض، وطلب الإذن بالرحلة والسفر وقراءة السلام وهي محدودة، ويرجع ذلك إلى العلماء الرواة لهذه المرائي، حيث ظهر عزوف لديهم في سردها، فهذا يحي بن خلدون قد ذكر رواية واحدة عن المرائي في سياق ذكره مُجاور بالمدينة من أهل تلمسان يعرف بابن الغريب الذي لما أراد السفر أمره النبي – عليه الصلاة والسلام– بتبليغ السلام للصوفي أبي محمد المجاصي (ت741هـ) وأخبره بأنه يسمع من قبره تلاوة القرآن[1]. أما ابن مرزوق الخطيب فقد اقتصر على ذكر القليل من مرائي والده أبي العباس أحمد، التي قال بأنها كانت كثيرة ومنها أن والده قد مرض بالحرم وأصبح مقعدا سنة (725هـ) على الطواف فجاءه النبي – صلى الله عليه وسلم– وأخبره بمكان وفاته بالمدينة، وفي أخرى استأذن أبو العباس من الرسول – عليه الصلاة والسلام– الرحلة والسفر.

وفي القرن التاسع الهجري صارت المرائي الصوفية طريقا إلى المعرفة وواسطة اتصال بالغيب لتلقي التعاليم، فهذا الحسن أبركان كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يأتيه ويخاطبه بذاته الشريفة فيجيبه الحسن في كثير من مرائيه[2]، وكان عبد الرحمان الثعالبي يحاور النبي – صلى الله عليه وسلم– في منامه، وقد خصص في كتابه "رياض الصالحين" باباً في ذكر مرائي الصالحين ومرائيه التي كان يبشره فيها وهي متنوعة، فمنها أن الثعالبي كان في موضع مرتفع مع الناس والنبي – صلى الله عليه وسلم– يفرق الطعام عليهم، ولما خشي الثعالبي أن ينفذ وقد حدثه خاطره بذلك جاءه النبي – صلى الله عليه وسلم– وناوله من ذلك الطعام فتناوله الثعالبي فقال له النبي – صلى الله عليه

[1]– ابن خلدون (يحي بن محمد)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ت: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980م، ج 1، ص 106.

[2]– ابن صعد (محمد بن سعيد)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ت: يحي بوعزيز، الجزائر، 2002م، ص 130.

وسلم– : أليس النبي إذا أطعم أحداً طعام عليه يتقيأه، ولما فسر الثعالبي هذه الرؤيا وجدها تحثه على نشر العلم وإخراجه من المدن، ففي هذه الرؤيا تعبير عن الجهل الذي كان منتشرا في البوادي، وفي رؤيا أخرى جاءه يحثه على تعلم الطب ووعده بأن من اشتغل بتحصيله جعله الله بجواره، وتفسير هذه الرؤيا هو الحث على تعلم الطب بعد انتشار الأمراض والأوبئة ونقص الأطباء، ولم تقتصر هذه الرؤى على الرجال فقط بل كذلك النساء، فقد ذكر التنبكتي أن عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني كانت تفسر الرؤيا[1]، ومنه فإن هذا النوع من المرائي السنية التي كانت تحصل لجيل القرن التاسع الهجري من العلماء والصالحين، لم تكن طريقا يبتعد فيه الصوفي عن واقعه بتصوراته وخياله فراراً من الواقع الذي يعاني منه المجتمع[2].

4–2– المكاشفة عند العلماء والصالحين :

وقد وجدت المكاشفة لها طريقا ببلاد المغرب الأوسط والأدنى في ممارسات ونشاطات الأولياء والمتصوفة، فما نكاد نطلع على ترجمة متصوف إلا ونجد ضمن خوارقه مكاشفة يبهر بها مجتمعه، ويبين بها معدنه الصوفي النقي، وفيما يلي سرد لمجموعة من المكاشفات من خلال كتب المناقب:

كان لسيدي أحمد الورنيدي عدة مكاشفات، فقد ذكر عنه ابنه محمد أنه كان يقرئ مؤمني الجان في بيته، فجاء لزيارته يوما، فلما وقف عند الباب سمعه يقول: فهمتم، وصوتا رقيقا يقول: نعم نعم[3].

كما كان يدرس الصغار في الكتاب، فحدث أن تشاجر أحد طلبته مع رجل من جيرانه، وجاء يدرس، ولم يعرف أحد بمخاصمته هذه، فلما دخل المسجد نهره وقال له: كيف تتشاجر مع فلان جارك[1].

---

[1]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج 2، ص 182.

[2]– سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ج 1، ص 93–97.

[3]– ابن مريم، البستان، ص 32.

ومن مكاشفاته أيضا أن أحد طلبته جاء للدرس جنبا، ولم يغتسل خشية الماء البارد؛ لأنهم كانوا في فصل الشتاء، فلما أراد أن يشرع في القراءة قال له الشيخ أحمد: لا تقرأ. ودخل عليه مرة أخرى لقراءة ألفية ابن مالك، فقبل أن يشرع الطالب في قراءتها قرأ الشيخ آية طاعة الوالدين، وذلك أن الطالب كان قد تشاجر مع أبيه فنهاه، ولم يمتثل لأمره، وقد كاشف الشيخ طالبه بذلك، وقال له: امتثل لأمر والدك[2].

وكان لسيدي إبراهيم المصمودي أيضا نصيبه من المكاشفات، فقد ذكر عنه صاحبه أبو عبد الله بن جميل؛ أنه بحث في مسألة فوجد جوازها منسوبا إلى ابن حبيب وأصبغ، فقلدهما وأخذ برأيهما في المسألة، فمضت أيام كان متوجها لزيارة والدته، فسقط عليه حجر آلمه بشدة، وزار بعدها الشيخ إبراهيم المصمودي الذي سأله عن سبب ألمه، فأجابه بسبب ذنوبه، لكن ذلك لم يغب عن الشيخ وكاشفه بالسبب، وقال له: أما من قلد أصبغ وابن حبيب فلا ذنوب عليه[3].

وكانت لسيدي إبراهيم المطماطي مكاشفات عدة، احتفظت لنا المصادر بواحدة منها؛ مفادها أنه كان بالبيت الحرام يؤدي مناسك الحج، فلما كان في الطواف تذكر قوله تعالى: "ومن دخله كان آمنا" فقال في نفسه: بأن الأقوال والتفاسير تعارضت في الفصل بتفسير واحد لهذه الآية، فبقي يكرر آمنا آمنا آمنا، حتى سمع هاتفا خلفه يقول: آمنا من النار يا إبراهيم، وكررها لثلاث مرات[4].

كما كان لسيدي أبي عبد الله الشوذي كرامات، منها ما ذكرها عنه ابن المرأة خلال نزوله بتلمسان، وقد كان سيدي الحلوي لجأ إليها فارا من أمراء الموحدين بإشبيلية، فلما رآه بتلمسان يبيع الحلواء للصغار، ويرقص معهم، أدرك أنه ولي صالح يخفي تحت هذه الأطمار شخصية صوفية، فطلب من عمته أن تصنع له حلوى المشهدة، ليفطر بها أحد

---

[1]– ابن مريم، المصدر نفسه، ص 33.

[2]– نفسه، ص 34.

[3]– نفسه، ص 79.

[4]– نفسه، ص 81.

الصالحين، وقد كان يقصد سيدي الحلوي، فلما بحث عنه بعد صلاة العيد لم يجده، إلا أن الشوذي وجده وكاشفه بالحلوى التي صنعتها عمته[1].

وكان سيدي الحسن بن مخلوف أبركان من بين أبرز الأولياء ذو المكاشفات العديدة، فقد روى تلميذه عبد الله المستيري؛ أنه في بداية طلبه للعلم، كان يقرأ رسالة ابن أبي زيد القيرواني بين العشائين، فقرأ في ليلة من الليالي فصل من مسألة الرعاف، ووقع فيها النقاش بحضور عامة الناس، ووقع جدل بخصوص إسناد الرعاف إلى إرادة الله تعالى، فلما كان يوم الغد حضروا درسا للشيخ أبركان، ولم يكن البرنامج ذلك اليوم حول الرعاف، إلا أنه تحدث عنه خصيصا لمكاشفتهم ما حدث ليلة أمس، وأمعن في التحذير من الخوض في مثل هذه المسائل بحضور العامة[2].

وروى نصر الزواوي مكاشفة أخرى جرت له معه، ذلك أنه قدم تلمسان لطلب العلم، فحضر مجالس محمد بن مرزوق، فانبهر بسعة علمه وموسوعيته، ثم حضر مجالس الحسن بن مخلوف أبركان، واحتقر مستواه مقارنة بمحمد بن مرزوق، فرأى في تلك الليلة رؤي،ا حيث أتاه آت وقال له: اذهب للشيخ أبركان، واقرأ عليه من أول مختصر ابن الحاجب إلى موضع سماه له، فقام بذلك وتوجه صباحا للشيخ، وطلب منه أن يقرأ عليه، فكان كل يوم يقرأ نصيبا، ولما وصل للموضع الذي أمره به في الرؤيا، قال له الشيخ أبركان مكاشفا: " هذا حد القراءة بيننا"[3].

وكان الولي حدوش بن تيرت ذو مكاشفات عديدة، فقد روى محمد المقري عنه؛ أنهم كانوا يسكنون بالكراء في دار الحبس، فطلب من والده أن يشتروا بيتا، لكن والده طلب منه أن يشاور في ذلك سيدي حدوش، ليخبره عن حال تلمسان إذا كان سيدخلها النصارى مجددا أم لا، فلما توجه إليه ليشاوره كاشفه بالموضوع الذي قدم إليه بسببه،

---

[1]– ابن مريم، المصدر نفسه، ص 85.

[2]– نفسه، ص 106–107.

[3]– نفسه، ص 108.

وقال له فلان قدم إلي يستشيرني بخصوص شراء دار بتلمسان، وإذا ما كان النصارى سيغيرون عليها مجددا[1].

ومن مكاشفات سيدي أبي مدين شعيب؛ أن أحد طلبته غاضته زوجته ليلا، فأراد فراقها، فلما جاء إلى الدرس قال له سيدي أبي مدين: أمسك عليك زوجتك واتق الله، فقال الطالب لشيخه: والله ما حدثت بها أحدا، فقال له شيخه: لما دخلت المسجد رأيت هذه الآية مكتوبة في برنسك فعرفت نيتك[2].

ومن مكاشفاته المتعلقة بالمجال الفقهي؛ أنه اختلف فقهاء بجاية حول حديث: "إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة"، فاستشكل عليهم ظاهر الحديث من أنه لو مات مؤمنون فستكون لهما كل الجنة، فقرروا التوجه إلى سيدي أبي مدين شعيب لعرض المسألة عليه، فدخلوا عليه وهو يقرأ رسالة القشيري، وقد كاشفهم عن سبب قدومهم قبل أن يعرضوا المسألة عليه وأجابهم عنها[3].

ومن مكاشفات سيدي محمد بن عمر الهواري ما رواه سيدي عبد الحميد العصنوني؛ أنه كان في مجلس لسيدي الهواري، فسأله أحد الحضور عن مسألة في الفقه، فأجابه سيدي الهواري أن هذه المسألة يجيب عنها ابن مرزوق، الذي ليس له ولد، فتعجب العصنوني من إجابته أن ابن مرزوق لا ولد له، ومن المعروف أن له ولدان، فعزم على التوجه إلى تلمسان، ليخبر ابن مرزوق بما قاله سيدي الهواري، فلما وصل تلمسان دخل مدرسة منشار الجلد، ليرتاح فيها على أن يتوجه إليه مساء، فبينما هو فيها حتى جاءه سيدي مرزوق، وكاشفه بالموضوع الذي كان سيخبره عنه، وقال له الحمد لله الذي أراحني منهما[4].

---

[1]– ابن مريم، المصدر نفسه، ص 120–121.

[2]– نفسه، ص 159–160.

[3]– نفسه، ص 160.

[4]– نفسه، ص 308–309.

وكان صيته ذائعا في مجال الخواطر ومكاشفة الأحوال، فكانت العامة تتقاطر عليه منبهرة بمقامه الروحاني هذا الذي تبوأه، فكانوا يأتونه ليكاشفهم بأحوالهم، ويطلعهم على أسرارهم التي لا يعرفها سواهم، فشاع أمره "فكان المسافرون وذووا الحاجات يقصدون مجلسه، وكل قد أضمر حاجته في نفسه من سفر أو تزوج أو غير ذلك"[1].

ومن مكاشفات سيدي إبراهيم التازي أن بعض مريديه من الفقراء، أرادوا الرجوع إلى تلمسان بعد زيارته، فاستأذنوه بالرحيل في يوم مشمس، فلم يأذن بالسماح لهم إلا في يوم ممطر، وثقل ذلك عليهم للأمطار الكثيرة التي كانت تهطل، ولم يسافروا إلا على مضض، إلا أن الشيخ إبراهيم التازي كان قد كاشف الطقس، وذلك أنه بعد سيرهم مسافة قصيرة، فإذا بالغيوم قد انقشعت وسطعت الشمس، وتحول الجو من شتوي إلى ربيعي، "فعجبنا من مكاشفة الشيخ سيدي إبراهيم التازي رحمه الله تعالى ورضي عنه، وأفاض علينا بركاته"[2].

ومن مكاشفاته أيضا ما رواه عنه ابن صعد؛ أن والد أبي عبد الله السنوسي زاره بوهران، فلما عزم على الرجوع أهدى له حبات من الدلاع، فتعجب من سبب ذلك، ولما عاد لتلمسان فإذا بفتى من فتيان السلطان الزياني يطرق باب والده، ويقوله له: إن السلطان يقول لك: ابعث لنا شيئا من الدلاع لمريض عندنا، فتعجب والده بحكم أنه ليس وقت الدلاع، لكن ابنه أخرج الدلاع من المتاع، فتعجبوا من مكاشفة التازي بحاجة السلطان للدلاع[3].

وزاره أحد الفقراء بوهران، ومكث عنده أياما، فلما حان موعد رحيله جاءه في وقت الظهيرة ليودعه، فقال له سيدي إبراهيم: "ولعلك تمكث عندنا أياما، كي يفتح الله لك في رزق ترفعه لأولادك"، فلم يكد ينهي حديثه حتى دخل عليه حاجب السلطان، ودفع إليه

---

[1]- ابن صعد (محمد بن أحمد)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ت: يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 44.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، ص 312-313.

[3]- ابن صعد التلمساني، المصدر السابق، ص 162.

قرطاس مملوء بالمال ليوزعه على الفقراء، فأمر سيدي إبراهيم الحاجب بدفع المال للفقير[1].

وكان سيدي محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي، صاحب مكاشفات عديدة، وحدث أن أحد الأعراب أراد اختباره فأتى من خلفه، وأومأ للحاضرين بأن لا يخبروه، فالتفت إليه سيدي محمد وقال له: " جئت يا بغل تختبرني بسباطك، وغفارة صفراء، وجسدي كله أعين...،والله ثم والله لولا خوفي من الله، حتى نخبر الرجل بما قالت له زوجته في الفراش وبما قال لها"[2].

ومن مكاشفات سيدي الحسن بن مخلوف أبركان، ما رواه عبد الله بن منصور من أنه كان يصلي كل يوم وردا بين المغرب والعشاء، فحدث في أحد الأيام أن جمع بين المغرب والعشاء، ووسوست له نفسه بمنع صلاة النافلة بعد الجمع بين الصلاتين، فعزم على التوجه إليه لطرح المسألة عليه، فلما دخل عليه في المجلس كان يتحدث عن مسألة بعيدة عن موضوع نازلته، لكن لما دخل نظر إليه وكاشفه بموضوع نازلته قبل أن يعرضها عليه وأجابه عنها[3].

وكان لسيدي أحمد بن عروس التونسي مكاشفات عدة؛ منها ما ذكره عنه أحمد الغماري أثناء تواجده بتونس، فسأل عنه فوجده يحمل قفة مملوءة بالحجر، يدور بها في أزقة تونس، فأراد أن يطلب منه أن يحملها، عنه إلا أنه لم يتجرأ على ذلك، لكن سيدي أحمد بن عروس أمعن النظر فيه، وكاشفه بما أراد البوح به، وأعطاه القفة حملها مسافة قصيرة ثم رحل[4].

وله مكاشفة أخرى جرت له معه، ذلك أنه بعد عودته من الحج، نزل بعنابة وسأل أحد القادمين من بلده عن أحوال أهله، فأخبره أن أخيه قادم لأداء فريضة الحج، ويجتمع

---

[1]– ابن صعد التلمساني، المصدر نفسه، ص 163.

[2]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 368.

[3]– ابن صعد التلمساني، المصدر السابق، ص 127–128.

[4]– نفسه، ص 194.

بك في تونس، فأخذ معه الرجل إليها، ومروا بحانوت شواء فقال في نفسه: لو معي مال لاشتريت به شواء لهذا الرجل الذي معي، فما أن أنهى خاطره إلا وسيدي أحمد بن عروس أمامه، فدفع إليه رغائف وشواء وأعطاها للرجل، ومضى في حال سبيله[1].

وكان سيدي أبي البيان واضح من أولياء الله تعالى ذو المكاشفات المبهرة، فقد جرى له أثناء زيارة يغمراسن بن زيان له مكاشفة، زادت من قيمته في أعين يغمراسن، وجدير بالذكر أنه لم يخبره بها أمام مرافقيه من أبناءه وجنوده، بل خلا به في مكان وأخبره بها، ومن بينها نذكر إخباره عن جمعه بين أختين نصرانيتين في قصر المشور دون علم أحد: "فخرّ يغمراسن عند ذلك على أقدامه بين يديه حتى عاينه الجمع الحاضرون، فأخذ يرغبه في كتم الرذيلة وقال معلنا: أشهدك أني قد خرجت عنهما، ولا أعود لهذه المعصية التي ظننت أنه لم يطلع علي فيها إلا المطلع على السرائر"[2].

كما قام بمكاشفة أخرى حول من يخلف يغمراسن في الحكم، فسأله متهكما عن من يراه من أولاده أحق بخلافته، فأشار يغمراسن إلى ابنه عامر لأنه فطن كيس، لكن مكاشفة سيدي واضح كانت غير ذلك، فقد أشار إلى ابنه عثمان وسُرّ يغمراسن بهذه المكاشفة لأن الحكم سيستمر في عقبه[3]، وكاشف أيضا أحد أولاده عند انصرافهم قائلا له:" ألم تك أمك أوصتك أن تأتيها بحجاب أكتبه لك؟ قال: نعم يا سيدي نسيت"[4].

ومن مكاشفاته أيضا؛ أنه كلف سيدي عيسى بن فكرون أن يأمر زوجته؛ بأن تصنع له برنسا، واشترط عليها أن لا تغسل الصوف إلا على وضوء، فلما خلصه أتاه به، وفي طريقه إليه أدركته صلاة الظهر أو العصر، فنزل ليؤديها وترك البرنس عند وصيفه، فقام أحد اللصوص فاختطافه من الوصيف، وحاول الهروب فقيّده الله وعجز عن التحرك،

1– ابن صعد التلمساني، المصدر نفسه، ص 194.

2– المازوني (موسى بن عيسى)، مناقب صلحاء الشلف، ت: عبد القادر بوباية، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017م، ص 137–138.

3– المازوني، المصدر نفسه، ص 140–141.

4– نفسه، ص 141.

فلما انهى صلاته، أشار عليه بسكين كان سيدي واضح قد أعطاه له وهدده به، فلما وصل إليه وسلمه البرنس، كاشفه بما جرى له مع اللص، وقال له: أني أعطيتك السكين لتزيل بها الشوك وليس لتهديد الناس وترويعهم، "فبهت الحاج من مكاشفته هذه، فتحقق أن لله عبادا أطلعهم على بعض الغيوب"[1].

ولما رجع الحاج أبو مهدي عيسى بن فكرون من الحج، وقرب من بيته، حدثته نفسه أن يؤثر زيارة سيدي واضح قبل أهله ويتبرك به، فكوشف سيدي واضح بذلك، فكان في زاويته مجموعة من الفقراء يتناولون شهدا، فقال لهم: اتركوا نصيبا من الشهد، فبينما هم يتناولون إذ دخل الحاج عيسى عليهم، فنهض الشيخ وصاح: الله، وقال له: كل سهمك فإني عزلته لك[2].

ومن مكاشفات سيدي أبي زكريا؛ أن جماعة من الفقراء نهضوا لزيارته، وكان معهم خبز وتين فتناولوه، وبقي شيئ من التين فجعلوها تحت السدر وتركوها بموضع، فلما وصلوا إليه قدم لهم طعانا، وقال لهم: "ما هكذا أخلاق المريدين، رفعتم بقية التين، هلا تركتموه على الطريق يأكله ابن السبيل"[3].

كما ذكرت المصادر نصوص انطباعية عن ممارسة بعض الأولياء والمتصوفة للمكاشفات، كما هو مبين في الجدول التالي:

اسم المتصوف	النص	المصدر والصفحة
إبراهيم التازي	وله كرامات ومكاشفات كثيرة	البستان، ص72.
سيدي أبو العلاء	من أكابر الأولياء الصالحين	البستان،

[1]- المازوني، المصدر نفسه، ص 148-149.

[2]- نفسه، ص 153.

[3]- نفسه، ص 294.

المديوني	المخصوصين بالكشف	ص87.
سيدي الحسن بن مخلوف أبركان	وله مكاشفات كثيرة وكرامات	البستان، ص97.
سيدي الحسن بن مخلوف أبركان	وكان سيدي الحسن يتكلم على الخواطر ويكشف مخبآت السرائر	روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ص127.
سعيد البجائي	من أكابر الأولياء له مكاشفات	البستان، ص147.
سيدي محمد بن عيسى	وكان من أهل الكشف	البستان، ص300.
الحاج المناوي الورنيدي	صائما بالنهار قائما بالليل صاحب مكاشفات	البستان، ص345.
محمد بن عيسى البطيوي	وهو رضي الله عنه مجاب الدعوة لا تأخذه في الله لومة لائم وله مكاشفات	البستان، ص352.

خلاصة الدراسة :

توصلنا من خلال دراستنا، للحضور النبوي في الواقع المغاربي، إلى النتائج الأتية:

– مكانة النبي – صلى الله عليه وسلم – في قلوب المغاربة، ويتجلى ذلك في الثأتير الذي شهدته جميع الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وكان لهذا الثأتير أثار إيجابية وسلبية.

– نجاح فكرة المهدوية بالغرب الإسلامي بعد فشلها بالمشرق، وقيام دولتين قويتين على أساس المهدوية؛ وهما الدولة الفاطمية والموحدية، والتي بسطت نفوذها على المغرب الإسلامي، بل كانت سبب في توسع الدولة الفاطمية نحو المشرق، والموحدية نحو الأندلس.

– استغلال دعاة المهدوية مكانة وقيمة النبي – صلى الله عليه وسلم – في نفوس المغاربة، مما جعلهم يصلون إلى طموحاتهم السياسية بتأسيس دول، لم تلبي طلبات ورغبات العامة التي كانوا يرجونها من المهدي المنتظر، بإقامة العدل والقضاء على الظلم.

– ظاهرة النسب الشريف لاقت ترحيبا عند أهل المغرب، بالتعظيم والتقديس والقتال والتضحية، من أجل هذا النسب الطاهر لنبيهم محمد – عليه الصلاة والسلام –، وقيام دول على هذا الأساس، رغم جهل العامة بهذا النسب أهو صحيح أم مزعوم ؟ كدولة الأدارسة والفاطميين والموحدين.

– ظهور عدة أسر بالمغرب الإسلامي تدعي النسب الشريف، ومحافظتها على هذا الانتساب بمرور الزمن، ونالت بذلك احترام ومكانة لدى العامة، باعتبارهم من أهل البيت.

– ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي بالغرب الإسلامي، كانت ذا وزن كبير، حيث لاقت الدعم من طرف السلاطين والأمراء، وكانت تستمر لعدة أيام باحتفالات متعددة، وأصبحت بمثابة العيد.

– كان الهدف الرئيسي من الاحتفال بالمولد النبوي هو بعث الحياة الدينية، واسترجاع الذكريات، وبالأخص الانتصارات العسكرية على الأعداء، والرفع من المعنويات بعد سقوط الأندلس.

– كانت الغاية من الدعم السياسي لهذه الاحتفالات هو دعاية سياسية، تتمثل في تمجيد السلطة في شخص الحاكم عبر المدح والثناء، الذي يكون في الاحتفالات.

– انتشار المكاشفة بالمغربين الأوسط والأدنى في أوساط الأولياء والمتصوفة، الذين كانوا بمثابة المصلحين والزاهدين، والمقتدين بالنبي – صلى الله عليه وسلم –، فكانت تشد إليهم الرحال من أجل طلب الدعاء والبركة، فتجد في تراجم المتصوفة؛ أنهم كانوا أصحاب خوارق متعددة و على رأسها المكاشفة.

الفصل الثالث : دراسة إحصائية تحليلية لمؤلفات السيرة النبوية بالغرب الاسلامي.

1- المؤلف .

2- الكتاب .

3- الزمان .

4- الجغرافيا .

نسعى في هذه الدراسة الإحصائية التحليلية، إلى معرفة الظروف المساهمة في تدوين وتأليف السيرة النبوية بالغرب الإسلامي، وقد واصلنا على نفس المسار الذي اتبعناه في الفصل الأول بتقسيم الغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقطار، وهي الأندلس والمغرب الأقصى، باعتبار أنها درست سابقا، والمغرب الأوسط والمغرب الأدنى، ويقوم تحليلنا على أربعة جوانب وهي؛ المؤلف والكتاب والزمان والجغرافيا.

الجانب الأول المتعلق بالمؤلف تناولنا فيه ثلاثة ميادين، الميدان الأول؛ وهو الإنسان باعتبار أصله ونسبه؛ لأن الغرب الإسلامي كان سكانه الأصليون هم البربر، وبعد الفتح الإسلامي دخل العرب واستقروا به، وتقوم دراستنا بإحصاء أصول ونسب المؤلفين، وتحلل ما هي الأسباب والدوافع حسب عدد المؤلفين بنسبهم.

أما الميدان الثاني؛ فهو إيديولوجيات المؤلفين مركزين على مذاهبهم وفرقهم التي ينتمون إليها. أما الميدان الثالث؛ فهو المؤثرات السياسية ودورها في كتابة السيرة النبوية بالغرب الإسلامي.

أما الجانب الثاني؛ فهو الكتاب بإحصاء ما هو منثور ومنظوم، ونوع اللغة التي كتب بها، والمنهج المتبع في تصنيفها.

أما الجانب الثالث؛ فهو الزمان بتحليل العامل الزمني، وأهم الفترات التي تم فيها التصنيف بالاستعانة بالرسوم البيانية.

أما الجانب الرابع؛ فهو الجغرافيا بمعرفة أهم المناطق والحواضر، التي اشتهرت بالرواية والتدوين والتأليف.

1- المؤلف :

1-1- الأندلس والمغرب الأقصى :

جدول إحصائي لمؤلفي السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى

المؤلف	تاريخ الوفاة	النسب	المذهب	الفرقة	مؤلفاته
أبو مروان عبد الملك بن حبيب	328هـ	عربي	مالكي	سنّي	8
أبو عيسى اللّيثي القرطبي	367هـ	عربي	مالكي	سنّي	1
أبو محمد بن حزم	456هـ	عربي	ظاهري	سني	4
أبو عمر بن عبد البر القرطبي	463هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو الوليد الباجي	474هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو محمد عبد الله المعافري	484هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو زيد عبد الرحمن البلنسي	523هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبوبكر محمد بن العربي	543هـ	عربي	مالكي	سني	6
أبو القاسم القطي القرطبي	548هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو القاسم عبد الرحمن بن حبيش	584هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله محمد التميمي الفاسي	604هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو يحي إدريس التجيبي	607هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الخطاب عمر بن دحية السبتي	633هـ	عربي	مالكي	سني	8
أبو الربيع سليمان الكلاعي	634هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو عبد الله محمد بن طلاع القرطبي	497هـ	عربي	مالكي	سني	1

ابن أبي عبيدة أحمد الخزرجي القرطبي	582هـ	عربي	مالكي	سني	3
أبو زكرياء يحي العائذي الطرطوشي	375هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو العباس محمد الإقليجي	551هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو علي الحسن بن القطان الكتامي	ح 661هـ	بربري	مالكي	سني	1
رزين بن معاوية الأندلسي	524هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو المطرف عبد الرحمن بن فطيس	402هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو العباس أحمد العذري الدلائي	478هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبيد البكري	487هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الحسن اللخمي الإشبيلي	567هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عمر عثمان الداني	444هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبوبكر محمد الطرطوشي	520هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي	520هـ	بربري	مالكي	سني	2
أبو الحسن علي بن الأضحى الألبيري	540هـ	عربي	مالكي	سني	1
القاضي أبي الفضل عياض السبتي	544هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو الحسن النفزي الغرناطي	557هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله اللاردي	646هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو الوليد الأنصاري القرطبي ابن الصفار	429هـ	عربي	مالكي	سني	1

أبو علي الغساني	498هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبوبكر بن فتحون الأريلوي	519هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الوليد بن الدباغ المرسي	546هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو إسحاق بن الأمير الطليطلي	546هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو القاسم محمد الملاحي الغرناطي	619هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو العباس أحمد بن سميرة الاشبيلي	6هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي	581هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو ذر الخشني الجياني	604هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الحسن بن عظيمة الإشبيلي	543هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد محمد الأنصاري القرطبي	631هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله بن غازي الفاسي	919هـ	بربري	مالكي	سني	1
محمد العربي الفاسي	1052هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو جعفر بن القصير التجيبي	567هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الحسن علي الحرالي التجيبي	637هـ	عربي	مالكي	سني	1
علي الهاشمي القرشي الغرناطي	744هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله محمد المالقي	771هـ	عربي	مالكي	سني	1
محمد بن السكاك المكناسي	818هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله بن أبي الخصال الغافقي	540هـ	عربي	مالكي	سني	4
أبو عبد الله اللخمي السبتي	577هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله الأنصاري السبتي	591هـ	عربي	مالكي	سني	1

أبو القاسم محمد الوادي آشي البراق	596هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عمران موسى الواعظ الأندلسي	ق6هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الحسن علي الغساني	609هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله بن المناصف القرطبي	620هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو زيد عبد الرحمان الفزازي	627هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو بكر يحي التطيلي الغرناطي	629هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الوليد أحمد اللخمي الإشبيلي	632هـ	عربي	مالكي	سني	1
ميمون بن علي الخطابي بن خبازة	637هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو بكر محمد اللخمي	654هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو نصر نجم الدين القصري المغربي	663هـ	عربي	شافعي	سني	1
أبو الحسن الأنصاري الإشبيلي الجياني	663هـ	عربي	مالكي	سني	1
إبراهيم بن يحي بن مهدي المكناسي	666هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو عبد الله محمد الأنصاري الأندلسي	671هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الحكم مالك بن المرحل المالقي	699هـ	بربري	مالكي	سني	3
أبو الحسن محمد الرهوني	ق7هـ	بربري	مالكي	سني	1
محمد بن الفخار الجذامي	723هـ	عربي	مالكي	سني	2

أبو جعفر أحمد بن الزيات الكلاعي	728هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الحسن علي الأنصاري القرطبي الفاسي	730هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبوالحسن علي الأنصاري الغرناطي	749هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو بكر عبد الرحمن الينشتي الغرناطي	750هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله محمد الأنصاري المالقي	754هـ	عربي	مالكي	سني	1
محمد بن علي الهواري الأندلسي	780هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو عبد الله الرندي المالكي	792هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو العباس أحمد الأشعري المالقي	ق8هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو بكر بن يوسف بن النجار	ق8هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عمرو القيسي الغرناطي	887هـ	عربي	مالكي	سني	1
أحمد بن زروق البرلسي المغربي	899هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو فارس عبد العزيز اللمطي المكناسي	980هـ	بربري	مالكي	سني	1

1-1-1- الإنسان :

كان المجتمع في الأندلس يختلف عن مجتمع المغرب الأقصى لعدة اعتبارات، فالمغرب الأقصى كان سكانه الأصليون هم البربر، وبعد الفتح الإسلامي دخل العرب إلى المغرب الإسلامي، على خلاف الأندلس التي كان سكانها الأصليون هم القوط، إضافة إلى الرومان واليهود وغيرهم، وبعد فتح الأندلس وفد عليها العرب والموالي الآتون من المشرق، والبربر الذين قدموا من شمال إفريقية.

وبما أننا نركز في مبحثنا على مؤلفي السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى، فقد انحصرت أصول المصنفين بين العرب والبربر، ففي الأندلس كانوا غالبهم عرب، على غرار المغرب الأقصى الذي انقسم مؤلفو السيرة فيه بين العرب والبربر، وهناك عدة أسباب لهذا التقسيم؛ فالأندلس مثّل العنصر العربي فيه السواد الأعظم لسكانه، أما المغرب الأقصى فالبربر هم السكان الأصليون، وهو ما لمسناه من خلال دراستنا إذ أن أغلب مصنفي السيرة بالأندلس هم عرب، بينما المغرب الأقصى غالبهم كان بربر.

ولقد انقسم العرب في المدن الأندلسية على أساس العصبية القبلية، واتخذت إمارة لها بعد زوال الدولة الأموية، فنجد كنانة سكنوا طليطلة وأعمالها[1]، والقيسية وبنو عباد اللخميون بإشبيلية، وبنو تجيب اليمنيون بسرقسطة، أما البربر فكان بنو زيري الصنهاجيون في غرناطة ومالقة، وبنو برزال الزناتيون فاستقروا بقرمونة ومورور. ومع ذلك فكان أغلب مؤلفي السيرة النبوية من العرب، أما توافد العرب إلى المغرب في عهد الدولة الموحدية أيام عبد المؤمن ثم يعقوب، وبلغوا من كثرثهم إلى أن أصبحوا يعمرون جزءا كبيرا منها، وهو ما جعل دخول العرب إلى المغرب الأقصى متأخرا، وهو ما لمسناه في دراستنا فغالبية مصنفي السيرة بالمغرب الأقصى هم من البربر.

---

[1]- البشري (سعد)، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض ،ط 1، 1414هـ-1993م، ص 17-18.

1-1-2- الأيديولوجيا :

شهد الأندلس والمغرب الأقصى استقرارا، بخلاف بقية الأقطار المغاربية أو المشرق، الذي شهد نشأة الفرق والأحزاب السياسية والدينية، فكان مذهب أهل السنة هو السائد رغم ما شهده العهد الموحدي من اتخاذ العقيدة الأشعرية المذهب العقدي لدولتهم، أما من الناحية الفقهية فعرف الأندلس مذهب الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام، وهو المذهب الذي عمل به في بداية الأمر، ثم دخل مذهب الإمام مالك الأندلس منذ عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ/788-796م)، فأصبح المذهب العام والسائد والرسمي لأهل الأندلس[1]، ما دفع فقهاء الأندلس إلى جعل أنفسهم حراسا له وتحمسوا له تحمسا شديدا، وصل بالكثير منهم إلى درجة التعصب له، ما جعل المذاهب الأخرى تتعرض للتضييق، وهو ما حدث للمذهب الظاهري الذي تبناه ابن حزم، فأحرقت كتبه في ميادين إشبيلية[2]، ولقد أدخل المذهب الشافعي إلى الأندلس الفقيه القرطبي أبو نصر نجم الدين القصري المغربي، ونشره بين طلبته[3].

وهذا دليل على أن الأندلس عرفت عدة مذاهب، ولكن المذهب المالكي أضحى هو السائد، أما المغرب الأقصى كذلك كان المذهب الفقهي هو المنتشر فيه، فزعيم دولة المرابطين كان فقيها، وأسس دعوته على الفقه المالكي، وصار على نفس نهجه يوسف بن تاشفين[4]. أما في العهد الموحدي فكانت عقيدة الدولة أشعرية ومذهبه الفقهي هو المذهب الظاهري، لكن ومع ذلك لم ينتشر هذا المذهب، بل سار المغاربة على مذهبهم المالكي رغم حرق كتب المالكية[5].

---

[1]- البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص 138

[2]- المرجع السابق، ص 146-147.

[3]- المقري، نفح الطيب، ج 2، ص 5.

[4]- كنون (عبد الله)، النبوغ المغربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1961م، ص 65.

[5]- برونفسال (ليفي)، مجموع رسائل موحدية، رباط الفتح، الرباط، 1941م، ص 53.

1-1-3- السياسة :

ذكرت جل المصادر، التي أرّخت للأندلس، بدور الحكام الهام في رعاية الحركة العلمية، وبخاصة في العهد الأموي، حتى تصدّر المجتمع الأندلسي كثيرا من المجتمعات الإسلامية الأخرى، علما وثقافة وتقديرا للعلم وأهله، ويرجع السبب الرئيسي في الاهتمام الكبير الذي أبداه الأمراء الأمويون، من خلال تهيئة الظروف المناسبة، لتحقيق ذلك كبناء المساجد، وإنشاء المكتبات، ورعاية العلماء، وكان للأمراء دور كبير في دفع العلماء إلى التأليف، وتقديم العطاء للمؤلفين[1]، ولقد استمر الدعم السياسي للعلم والعلماء في عصر الطوائف، بل لقد بلغ أوج ازدهاره وأقصى عطائه، وهي من الحسنات التي سجلها التاريخ لأولئك الأمراء، وتعددت المراكز الحضارية بالأندلس في القرن الخامس الهجري بتعدد الدويلات والأمراء، الذي نتج عنه نزعات عميقة، أدت إلى ظهور القيادة والزعامة في الجانبيين السياسي والحضاري، وسعيهم لجلب وتقريب العلماء من مجالسهم[2]، ويؤكد هذا الرأي أن أغلب مؤلفات السيرة النبوية بالأندلس كانت في عهد ملوك الطوائف، ما عدا مؤلفات عبد الملك بن حبيب وأبي عيسى الليثي القرطبي، كانت في العهد الأموي، أما بقية المصنفات كانت في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين بالأندلس.

أما المغرب الأقصى، فلقد تزامن قيام دولة المرابطين مع ظهور علماء كبار ،كأبي عمران الفاسي، والقاضي عياض السبتي، والذي لولاه لما عرف المغرب كما يقال[3]، ولقد أولى المرابطون العلوم الدينية عناية كبيرة، وتقديمها على باقي العلوم، لأن دولتهم قامت على أساس ديني، وخلفائها الثلاثة فقهاء ذوي زهد وعلم، وفي عهد علي بن يوسف بن تاشفين شجع العلم والعلماء، وساعده الاستقرار والأمن الذي كان في عهده، ومما يدل على ذلك

[1]- العكش (إبراهيم علي)، التربية والتعليم في الأندلس، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ص 73.

[2]- البشري، المرجع السابق، ص 120-121.

[3]- عياض، ترتيب المدارك، المقدمة، ص 5.

استعانتهم بعلماء من الأندلس والقيروان، ولقد وفد على حاضرة مراكش العلماء حتى أضحت حاضرة علمية، على غرار سبتة وفاس وتلمسان، التي كانت حواضر علمية في عصر المرابطين[1].

كان فضل الموحدين في تشجيع العلم والعلماء عظيما، فأسسوا المدارس، وعمروا المعاهد، وجلبوا كبار العلماء، وجمعوا المجاميع العلمية، واقترحوا تدوين الكتب، وأسسوا خزائن الكتب، ونشروا العلم حتى باللسان البربري، وكان كثيرا من خلفاء الموحدين وأمرائهم فقهاء وعلماء، وعرف المغرب في عهدهم أعلام كبار من الأندلس والقيروان، وغيرهما من الحواضر العلمية، حتى اجتمع في فاس علم القيروان وعلم قرطبة، وأصبحت مراكش هي الأخرى عاصمة علم ثانية، وأطلق عليها بغداد المغرب[2]. وهو ما توصلنا إليه من خلال تصانيف السيرة النبوية في عهدي المرابطين والموحدين، التي كانت نسبته كبيرة مقارنة بالدول التي سبقتهم.

---

[1]- كنون، النبوغ المغربي، ص 65-67.

[2]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 238.

1-2- المغرب الأوسط:

جدول إحصائي لمؤلفي السيرة النبوية بالمغرب الأوسط

المؤلف	تاريخ الوفاة	النسب	المذهب	الفرقة	مؤلفاته
عبد الحق الإشبيلي بن الخراط	582هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو مدين شعيب	594هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله الأنصاري التلمساني	681هـ	عربي	مالكي	سني	3
أبو عبد الله محمد المزالي التلمساني	683هـ	بربري	مالكي	أشعري	4
أبو إسحاق الأنصاري التلمساني	697هـ	عربي	مالكي	سني	4
أبو عبد الله محمد الجزائري بن العطار	ح707هـ	عربي	مالكي	سني	2
عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني	721هـ	عربي	حنفي	سني	1
أبو عبد الله محمد الباهلي البجائي	744هـ	عربي	مالكي	سني	1
محمد بن أحمد الشريف التلمساني	771هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو العباس محمد بن أبي حجلة	776هـ	عربي	حنفي	سني	2
أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب	781هـ	بربري	مالكي	سني	3
أبو علي بن حسين بن باديس القسنطيني	787هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو الحسن الخزاعي الأندلسي	789هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو العباس أحمد بن قنفد القسنطيني	809هـ	عربي	مالكي	سني	1
سعيد بن محمد العقباني التلمساني	811هـ	عربي	مالكي	سني	1
علي بن ثابت بن سعيد القرشي التلمساني	829هـ	عربي	مالكي	سني	1

أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد	842هـ	بربري	مالكي	سني	6
أبو عبد الله التلمساني المرّي	864هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبوعبد الله محمد الراشدي التلمساني	868هـ	بربري	حنفي	سني	1
أبو العباس أحمد الشمني القسنطيني	872هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي	875هـ	عربي	مالكي	سني	2
أحمد بن يونس القسنطيني	878هـ	عربي	مالكي	سني	1
عبد الرحمن الغبريني البجائي	894هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو عبد الله محمد الرصاع	894هـ	عربي	مالكي	سني	3
أبو عبد الله السنوسي الحسني	895هـ	عربي	مالكي	سني	1
محمد بن صعد الأنصاري التلمساني	901هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله محمد المغيلي	909هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله الحوضي التلمساني	910هـ	عربي	مالكي	سني	2
إبراهيم بن أحمد الفجيجي	920هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو عبد الله بن أبي الشريف التلمساني	920هـ	عربي	مالكي	سني	1
محمد بن أبي جمعة المغراوي	929هـ	بربري	مالكي	سني	1
أحمد بن محمد البيدري التلمساني	930هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو محمد عبد الله الخروبي الجزائري	963هـ	بربري	مالكي	سني	1
عبد الرحمن الأخضري	983هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو العباس أحمد البجائي	ق10هـ	عربي	مالكي	سني	1
محمد بن أحمد الفجيجي	ق10هـ	بربري	مالكي	سني	1

أبو العباس المقري	1041هـ	عربي	مالكي	سني	7

1-2-1 الإنسان :

يعتبر البربر السكان الأصليون للمغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا، لكن هذا لم يمنع من وفود أجناس أخرى على هذا النطاق الجغرافي على غرار القرطاجيين، ثم الرومان واليهود، والوندال، والروم البيزنطيون وهم عناصر آرية، بالإضافة إلى الأفارقة، وهم مزيج من بقايا الأمم التي احتلت بلاد المغرب، واستقروا فيها، وعاشوا مختلطين بمن تحضر من البربر. أما العرب وهم الجند الذين وفدوا إلى بلاد المغرب أثناء الفتح الإسلامي لهذه البلاد، بالإضافة إلى من لجأوا إلى بلاد المغرب لنشر أرائهم ومبادئهم كالخوارج.

ولقد حظي المغرب الأوسط بأعداد كبيرة منهم في عهد الدولة الرستمية[1]. وفي القرن الخامس الهجري غارت القبائل الهلالية بلاد المغرب، واستقرت في مناطق كثيرة، وكان لهذه القبائل دور في بناء الدولة الزيانية، بعد الحلف الذي أقامه معهم يغمراسن بن زيان سنة 633هـ/1235م[2]، وشهد المغرب الأوسط تواجد الفرس في العهد الرستمي. وعرف المغرب الأوسط أيضا توافد الأسر الأندلسية، خصوصا في فترات الأزمات السياسية للأندلس، وقاموا بتشييد مدينة تنس سنة 262هـ، ومدينة وهران سنة 290هـ. وامتاز المغرب الأوسط بوجود العديد من الأجناس كالأتراك ممثلاً في الأغزاز، الذين استقدمهم يوسف بن تاشفين (450-500هـ/1088-1106م)، وكانوا رماة في جيشه،

[1]- الحريري (محمد عيسى)، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار القلم، الكويت، ص 18-19

[2]- فيلالي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، ج 1، ص 173.

وخدم كذلك في الجيش الموحدي والزياني[1]. ومن العناصر التي استقرت في العهد الزياني الأعلاج والصقالبة، الذين كانوا يعملون في البلاط الزياني وهم من جنسيات أوروبية[2].

هذه هي أغلب مكونات العناصر البشرية الموجودة بالمغرب الأوسط، ولكن من خلال دراستنا وجدنا أن أغلبية مصنفي السيرة النبوية بالمغرب الأوسط كانوا من العرب، و بنسبة أقل من البربر، باعتبار التواجد العربي المبكر في المنطقة، وأنهم أصحاب اللسان العربي، وإقبالهم على العلم والعلماء منذ الصغر، ولم يكن البربر بمعزل عن الحياة العلمية، بل أثبتوا وجودهم، وذلك من خلال نماذج ذكرتها لنا كتب التراجم، كعائلة المرازقة الذين انتشر علمهم ومصنفاتهم مشرقا ومغربا، فالحياة العلمية بالمغرب الإسلامي عموما كانت مشتركة بين العرب والبربر ،وهو ما خلفوه لنا من تراث علمي.

1-2-2- الأيديولوجيا :

استطاعت عدة فرق إسلامية نشر أفكارها في المغرب الأوسط، ووجدت الظروف مواتية لنشر مذاهبهم، وبالأخص بعد الفتح الإسلامي، والسبب في ذلك هو عدم خضوع المغرب الأوسط لسلطة بني أمية، ومعظمهم من البدو، كل هذه الظروف دفعت الخوارج لبث دعوتهم بين سكان المغرب الأوسط، ما نتج عنه قيام الدولة الرستمية التي كان مذهبها الرسمي هو المذهب الإباضي بقيادة عبد الرحمن بن رستم[3].

ومن الفرق التي وفقت في تأسيس دولتها بالمغرب الإسلامي، انطلاقا من المغرب الأوسط المذهب الشيعي، بفضل دعوة أبي عبد الله الشيعي بإيكجان، والذي سبقته قبل ذلك بنحو 135 سنة دعوة أبي سفيان الحسن بن القاسم، وعبد الله بن محمد بن علي المشهور بالحلواني، فاستطاع أبو عبد الله الشيعي بأنصاره تأسيس الدولة الفاطمية،

---

[1]- فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 181.

[2]- نفسه، ج 1، ص 183.

[3]- الحريري، المرجع السابق، ص 19-20.

والقضاء على دولة الأغالبة بالمغرب الأدنى، والرستميين بالمغرب الأوسط، وبني مدرار بسجلماسة، وبفضل المغاربة امتد نفوذ الفاطميين إلى المشرق وفتحوا مصر، ورافقهم في ذلك عدد كبير من قبيلة كتامة[1]. ورغم ذلك وكل أشكال العنف التي مورست ضد المغاربة، إلا أنهم بقوا على عقيدة أهل السنة ومذهب الإمام مالك.

وعرف المغرب الأوسط انتشارا واسعا لأفكار المعتزلة، فاستقروا بنواحي تاهرت واتبعت قبائل زناتة المذهب المعتزلي، وقد قيل أنه: " كان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب"[2]، ولقد أشارت المصادر الإباضية إلى الصراع القائم بينهم وبين المعتزلة، وينحصر نقاشهم في المسائل الكلامية بين المذهبين، وتحول صراعهم الفكري إلى صراع مسلح[3].

ومن المذاهب التي دخلت بلاد المغرب، في العهد الموحدي المذهب الأشعري، وكان ذلك على يد المهدي بن تومرت[4]، وواصل ذلك ونجح تلميذه عبد المومن بن علي في توحيد الغرب الإسلامي سياسيا ومذهبيا، حيث أصبح ذات عقيدة واحدة؛ وهي الأشعرية، ومذهبه الفقهي هو المذهب الظاهري، وتأسيس دولة إسلامية قوية، تجمع الغرب الإسلامي تحت راية واحدة[5].

رغم هاته الفرق والمذاهب المنتشرة، إلا أن أهل المغرب الأوسط كانوا يدينون بعقيدة أهل السنة، ومذهبهم الفقهي كان مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وهو ما

[1]– موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 1973م، ص 216.

[2]– الحموي، معجم البلدان، ص 08.

[3]– الدرجيني (يحي بن أبي بكر)، سير الأئمة وأخبارهم، ت: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1982م، ص 101.

[4]– ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 302.

[5]– بورويبة (رشيد) وآخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984م، ج 3، ص 301.

اطلعنا عليه من خلال تراجم مصنفي السيرة النبوية بالمغرب الأوسط، فنجد المصنف الوحيد الذي لم يكن سني المذهب هو أبو عبد الله المزالي التلمساني فكان أشعريا، أما مذاهبهم الفقهية فكل المصنفين كانوا على المذهب المالكي، ما عدا ثلاثة وهم عبد الغني التلمساني، وأبو العباس بن أبي حجلة، وأبو عبد الله الراشدي التلمساني.

1-2-3- السياسة :

شهد المغرب الأوسط قيام عدة دول في العصر الوسيط، وكل دولة كان لها نصيب في تدعيم الحياة العلمية، وأول دولة قامت بالمغرب الأوسط الدولة الرستمية، التي سعى فيها الأئمة الرستميون إلى الظفر برضا ربهم، فكانوا يولون عناية كبيرة للعلوم الدينية، وهو ما ذكره أبو زكريا عن بني رستم :" كان بيت الرستميين بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير، وعلم اختلاف الناس وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم "، ومن بين الأئمة الرستميين الذين امتازوا بغزارة العلم نذكر عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وأفلح بن عبد الوهاب، وأبا اليقظان[1].

أما في عهد الدولة الفاطمية، فكانت الحياة العلمية فيها على عكس العهد الرستمي، الذي ساده الوئام والسلام بين الفرق، فالفاطميون أرادوا أن يفرضوا على كل الناس، باستعمال القوة والعنف، مذهبهم الشيعي، واستهدفوا العداوة لأهل السنة والإباضية، ما جعلهم يثورون مع أبي يزيد مخلد بن كيداد[2]، وهذا دليل على أن الدعم السياسي للحياة العلمية في العهد الفاطمي؛ يعتبر من أسوء المراحل التي مرت بها الحياة العلمية بالمغرب الإسلامي عموما، نظير ما تعرض له العلماء السنيين من اعتقال وتعذيب وقتل.

---

[1]- بورويبة، المرجع السابق، ج 3، ص 111.

[2]- نفسه، ج 3، ص 181.

أما في العهد الحمادي أولى الحكام اهتمامهم ورعايتهم وتشجيعهم للعلماء والمفكرين، فقد كانوا يقدمون العلماء على سائر الطبقات، ويقدمونهم في الدولة ويكرمونهم، واعتنوا بالتعليم في جميع أطواره، إضافة إلى أنهم أوجدوا نوعا من التعليم الجامعي، وذلك بعد إنشاء الناصر بن علناس في بجاية معهد سيدي التواتي، الذي كان يحتوي على ثلاثة آلاف طالب، والذي كان يدرس فيه كل المواد[1].

عرف العهد المرابطي انفتاحا بعدما احتكوا بحضارة الأندلس الرفيعة، وثقافتها المزدهرة وتدعمت العلاقة بين القطرين الأندلس والمغرب الأوسط، وكانت تلمسان أهم مدن المغرب الأوسط بعد تأسيس تاجرارت، وأصبحت مركز إشعاع علمي وازدهار ثقافي، وكثر الاهتمام بالعلوم الدينية، وخصوصا الفقه لحاجة الناس إلى معرفة مختلف المسائل الدينية. وفي العهد الموحدي ازدادت العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط، ومختلف الأقطار الإسلامية قوة ونشاطا، وذلك نظير الدعم السياسي الذي قدمه الموحدون وولاتهم للعلم والعلماء، وتواصلت حركة هجرة العلماء من الأندلس إلى أقطار المغرب، مما ساهم على انتشار العلم بالمغرب الأوسط، فنبغ الكثير من العلماء، وامتازت هذه الفترة بتقدم ملحوظ في العلوم الدينية والعلوم اللسانية، وكانوا يكرمون العلماء والشعراء والكتاب، ويعينونهم في القضاء أو الدواوين، ويجرون عليهم الأرزاق[2].

وفي العهد الحفصي كانت بجاية العاصمة الثانية بعد تونس، فشهدت حركة علمية بفضل انتشار مراكز التعليم كالمساجد والكتاتيب والزوايا، التي أدت دورا مهما في الازدهار الحضاري، فقد كانت قبلة ومقصدا لطلاب العلم من مختلف أنحاء المغرب

[1]- عويس (عبد الحليم)، دولة بني حماد صفحات رائع من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 254.

[2]- بورويبة، الجزائر في التاريخ، ج 3، ص 339-340.

الإسلامي، وحتى من مناطق أخرى، وكان للسلاطين والأمراء دور هام في تفعيل نشاط الحركة العلمية[1].

وكان الأمراء في العهد الزياني لهم رعاية مستمرة للعلم والعلماء، فقد منحوا الفرصة للحوار والمناظرة والتعمق في البحث، والإقبال على دراسة مختلف المؤلفات الفقهية وغيرها، حتى أصبحت تلمسان، في العهد الزياني، من المراكز التي تستقطب الطلاب وأهل العلم[2]. ونستشف ذلك من خلال مصنفات السيرة النبوية بالمغرب الأوسط، التي كانت أغلبها في العهد الزياني، ولعلماء ينتسبون لتلمسان، وهو يؤكد العناية الفائقة للزيانيين بالعلم والعلماء.

[1]- معلاش (مريم)، الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري – بجاية نموذجا–، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 9، العدد 1، ص 195.

[2]- فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 320.

1-3- المغرب الأدنى :

جدول إحصائي لمؤلفي السيرة النبوية بالمغرب الأدنى

المؤلف	تاريخ الوفاة	النسب	المذهب	الفرقة	مؤلفاته
أبو عبد الله محمد بن سحنون	256هـ	عربي	مالكي	سني	2
أبو الوليد عبد الملك المهري القيرواني	256هـ	عربي	مالكي	سني	1
الفراء القيرواني المعتزلي	269هـ	عربي	مالكي	معتزلي	1
أبو جعفر القصري التونسي	322هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو بكر محمد بن اللباد القيرواني	333هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو حنيفة النعمان التميمي القاضي النعمان	363هـ	عربي	اسماعيلي	شيعي	2
أبو محمد عبد الله بن التبان القيرواني	371هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو محمد بن أبي زيد القيرواني	386هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو محمد عبد الله الشقراطسي	466هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو عمرو عثمان المهداوي ابن عريهة	659هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو بكر محمد بن حبيش	679هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو عبد الله محمد المصري التوزري	681هـ	عربي	مالكي	سني	2
برهان الدين الأجدابي	600هـ	بربري	مالكي	سني	1
أبو إسحاق إبراهيم القيرواني	716هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو الفضل جعفر الجذامي	534هـ	عربي	مالكي	سني	1

القيرواني					
ابوبكر محمد بن حبيش اللخمي المري	679هـ	عربي	مالكي	سني	2
حازم بن محمد الأنصاري القرطاجني	684هـ	عربي	مالكي	سني	1
أحمد بن محمد الأشعري المالقي	689هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو زيد عبد الرحمن الأنصاري الدباغ	699هـ	عربي	مالكي	سني	1
عبد الله بن محمد البكري التونسي	699هـ	عربي	مالكي	سني	1
عبد الله بن محمد القرطبي الطائي	702هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو محمد عبد الله التجاني التونسي	718هـ	بربري	مالكي	سني	1
أحمد بن علوان التونسي المصري	727هـ	عربي	مالكي	سني	1
أحمد بن محمد الأزدي التونسي	790هـ	عربي	مالكي	سني	1
مخلوف الشرياني الشريف	ق8هـ	عربي	مالكي	سني	1
عبد الرحمن بن خلدون	808هـ	عربي	مالكي	سني	1
أبو العباس أحمد بن غلام الله القسنطيني	816هـ	عربي	مالكي	سني	2
محمد بن أحمد اليزليتني بن زغدان	882هـ	بربري	مالكي	سني	2
أبو الحسن بن علي القرشي القلصادي	891هـ	عربي	مالكي	سني	2
أحمد بن محمد القسنطيني التونسي	899هـ	عربي	مالكي	سني	1
عبد الجليل عظوم المرادي	960هـ	عربي	مالكي	سني	2

جمال الدين بن خلف المسراتي	1043هـ	عربي	مالكي	سني	2

1-3-1- الإنسان :

يعتبر المغرب الأدنى البوابة الأولى التي عُنِيت بالفتوحات الإسلامية، ويمتد المغرب الأدنى من برقة شرقا إلى بجاية غربا، ويشمل طرابلس إفريقية وتونس وقسنطينة، وعاصمة هذا الإقليم القيروان[1]، وكان يسكن المغرب الأدنى البربر، وهم السكان الأصليون، ويشكلون السواد الأعظم من السكان. والمكون الثاني للتركيبة البشرية هم العرب، فكان البعض منهم من أعقاب الفاتحين، واستوطنوا أفريقية وبلزمة، وكان هؤلاء من عرب قيس[2]، أما عرب بني تميم فاستقروا في تونس، ويرجع السبب إلى الامتيازات التي حصل عليها في عهد الأغالبة وكان معظمهم جند[3].

والمكون الثالث هم العجم والفرس، ولقد أشار اليعقوبي إلى جماعات من المشارقة تضم عربا وعجما، كانت تسكن بلاد أفريقية، ويقصد بالعجم الفرس الذين قدموا من خراسان وفارس مع ولاة بني العباس على أفريقية[4].

والمكون الرابع هم الروم والأفارقة، وأشار إليهم اليعقوبي في سياق حديثه عن مدن المغرب الأدنى، وكان الروم والأفارقة من سكانها كالبربر والروم، هم الذين يخدمون بيزنطة قبل الفتح الإسلامي، وكانوا يقيمون في طبنة وباغاية، أما الأفارقة فكانوا من أهل البلاد من بقايا الفينيقيين واللّاتين، وكانوا يستوطنون مدن قفصة وتوزر ونفطة[5].

---

[1]- سالم (عبد العزيز)، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999م، ص 329.

[2]- ابن عذاري (أحمد بن محمد)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1434هـ-2013م، ج 1، ص 164.

[3]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 173.

[4]- اليعقوبي ، البلدان، ص 350.

[5]- نفسه، ص 351.

والمكون الخامس للتركيبة السكانية هم الفتيان والعبيد الذين كانوا يخدمون الأمراء والولاة[1]. وبما أن دراستنا هاته ترتكز على أصولهم واثنياتهم؛ فنجد أن أغلب مصنفي السيرة النبوية بالمغرب الأدنى كانوا من العرب، ما عدا ثلاثة من البربر، وباعتبار أن عاصمة المغرب الأدنى القيروان، التي أسسها عقبة بن نافع على أساس قاعدة عسكرية، أصبحت أول منارة للإسلام في أفريقية والعاصمة الثقافية الإسلامية الأولى في المغرب[2]، وهذا ما جعل أغلب مصنفي السيرة النبوية من العرب؛ لأنهم كانوا دعاة وعلماء ينشرون الإسلام وعلومه في المغرب الأدنى، لأنه كان القاعدة الأولى للفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

1-3-2- الأيديولوجيا :

لقد كان المغرب الأدنى أرضية خصبة لانتشار المذاهب والفرق؛ لأنه كان القاعدة الأولى للفتح الإسلامي، والسبب الثاني هو أن البربر كانوا حديثي العهد بالإسلام، وثوراتهم المستمرة ضد الفاتحين والولاة الأمويين، فمن بين الفرق التي انتشرت بالمغرب الإسلامي انطلاقا من المغرب الأدنى المذهب الخارجي منحصرا في الإباضية والصفرية[3]، واتخذ الإباضية من المغرب الأدنى موطنا لهم، لنشر دعوتهم بين البربر واكتساب أنصار لدعوتهم في طرابلس وجبل نفوسة، وجزء من المغرب الأوسط، وثار البربر تحت غطاء الخوارج ضد الأمويين والعباسيين بالمغرب الأدنى[4].

---

[1]- سالم، تاريخ المغرب، ص 334.

[2]- الحوالة (يوسف)، الحياة العلمية في إفريقية (90-450هـ)، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م، ج 2، ص 95.

[3]- عبد الرازق (محمود إسماعيل)، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، المغرب الأقصى، ص 43.

[4]- نفسه، ص 55.

ومن الفرق التي ظهرت المعتزلة، وسبب دخولهم إلى القيروان الفقهاء الأحناف، الذين مال نظرائهم بالمشرق إلى الاعتزال، وتبني بعض الخلفاء العباسيين عقيدة المعتزلة مذهبا رسميا للدولة، وهو ما سار عليه الأغالبة بدعم المعتزلة ورجالاته من جهة، والفقهاء الأحناف من جهة أخرى، ضد خصومهم المالكية، واستمر ذلك إلى أواخر عهدهم[1]، ومن أبرز علماء القيروان ومصنفي السيرة النبوية محمد بن سحنون، فقد كانت له مواقف متشددة مع المعتزلة خصوصا، والمبتدعة عموما، وقد أثنى عليه المؤرخون مواقفه تلك وأشادوا بها، ولم يكن سحنون لوحده من وقف ضد المعتزلة، بل كان علماء المالكية وجها لوجه ضد المعتزلة، ومن مشايخ المعتزلة بالقيروان، الذين صنفوا في السيرة النبوية الفراء المعتزلي، فكان له كتب في خلق القرآن[2]، وكانت للفراء المعتزلي مناظرة مع الفقيه المالكي أسد بن الفرات، وموضوع المناظرة كان حول رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة[3].

ودخل الشيعة إلى المغرب الإسلامي، انطلاقا من المغرب الأوسط، بفضل بربر كتامة واستطاعوا من تأسيس دولتهم الفاطمية، التي لقت معارضة شديدة من المغاربة، وبالخصوص الفقهاء المالكية، ما جعلهم يتحالفون مع أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين[4].

أما المذاهب الفقهية التي انتشرت بالمغرب الأدنى، فهي المذهب المالكي، والإباضي، والحنفي، والإسماعيلي، لكن أغلب مصنفي السيرة النبوية كان مذهبهم الفقهي مالكي، ما عدا الفراء المعتزلي، الذي كان مذهبه حنفي، والقاضي النعمان كان مذهبه إسماعيلي.

---

[1]- الحوالة، الحياة العلمية في إفريقية، ج 2، صص 9-10.

[2]- الخشني، طبقات علماء إفريقية، ص 286.

[3]- الحوالة، المرجع السابق، ج 2، ص 29.

[4]- الحوالة، المرجع السابق، ج 2، ص 93.

ونستنتج من خلال ذلك؛ أن المغرب الأدنى كان ميدان خصبا للصراعات الفكرية بين الفرق والمذاهب، ولقد تصدى الفقهاء المالكية بالمرصاد لجميع الفرق والمذاهب، من معتزلة وخوارج ومرجئة وشيعة، ولقد صبروا رغم ما لقوه من خصومهم من سجن وتعذيب وقتل، إلا أنهم انتصروا عليهم بالحجة والدليل، وبقوا على عقيدتهم السنية ومذهبهم المالكي.

1-3-3- السياسية :

شهد المغرب الأدنى قيام عدة دول، بدءا بالولاة الأمويين، الذين قدموا الدعم السياسي للعلم والعلماء، وبالأخص للفقهاء المالكية ومحاربتهم للخوارج[1]، أما في عهد الأغالبة فكان على عكس سابقيهم فدعموا المعتزلة على حساب المالكية[2]، ومما يدل على ذلك ما وقع للإمام سحنون، عندما رفض الصلاة وراء القاضي الحنفي المعتزلي عبد الله بن أبي الجواد، الذي شكاه الأمير الأغلبي محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، فأمر الأمير بضربه خمسمائة سوط لو لم يتدخل وزيره لمنع ذلك، ورغم ما لقاه المالكية في عهد الأغالبة، إلا أن في عهدهم أصبحت هناك مدرسة فقهية بالقيروان، إلى جانب مدارس مكة والعراق والأندلس[3].

أما في الدولة الفاطمية، استمرت الحياة العلمية، إلا أن طبيعة الحياة العلمية في عهدهم اتخذت اتجاهين، أولهما اتجاه يخدم الفكر والمعتقد الشيعي، سواء علوم دينية أو دراسات أدبية، والاتجاه الثاني هو السني المالكي الذي كان يسعى إلى محاربة المد الشيعي[4]، الذي لم يكتب له النجاح في المغرب الإسلامي، وتعرض علماء السنة في

---

[1]- الحوالة، الحياة العلمية في إفريقية، ج 2، ص 105.

[2]- الحوالة، المرجع السابق، ج 1، ص 9.

[3]- الحوالة، المرجع نفسه، ج 1، ص 17.

[4]- الحوالة، المرجع نفسه، ج 2، ص 107.

عهدهم إلى السجن والتعذيب والقتل، بسبب مواقفهم التي سجلها التاريخ، وعندما انتقل الفاطميون إلى مصر، ظهرت الدولة الزيرية التي كانت مستقلة ذاتيا عن الفاطميين، وفي الفترة الأخيرة انفصلت عنهم، ولقد دعم الزيريون العلم والعلماء، فعرف عهدهم التقدم والازدهار، حتى أصبحت عاصمتهم القيروان تعد العاصمة للثقافة الإسلامية والعربية، بعد بغداد وقرطبة[1].

وجاءت بعد ذلك الدولة الموحدية التي سارت على نهج ابن تومرت، فنشرت العقيدة الأشعرية والمذهب الظاهري، فدعموا الحركة العلمية بمختلف ميادينها، واستمر الأمر في عهد الحفصيين بنشاط الحركة العلمية وإعادة المكانة للفقه المالكي[2].

ونستخلص من خلال مؤلفات السيرة النبوية بالمغرب الأدنى، أن الحياة العلمية لم تعرف فتورا وتدهورا في العصر الوسيط، بل شمل التصنيف كل القرون في العصر الوسيط.

---

[1]– الحوالة، المرجع السابق، ج 2، ص 108.

[2]– سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015م، ج 1، ص 367.

2- الكتاب :

نسعى في هذه الدراسة إلى التركيز على مادة الكتاب، والتي تنقسم بدورها إلى منثور ومنظوم، وجدير بالذكر أنه بالرغم من تدوين السيرة النبوية نثرا قد بدأ مبكراً، إلا أن نظم السيرة جاء متأخرا بعدة قرون، حيث كانت البدايات الأولى لمنظومات السيرة تظهر في حوالي القرن الخامس الهجري، ولعل من أهم الأسباب التي دفعتهم إلى نظم السيرة النبوية، هو أن العرب، كانوا مجبولين بفطرتهم على حب الشعر، وتذوقه وقرضه وحفظه[1].

والسبب الثاني هو تقريب العلوم إلى العقول بعدما ضعفت الهمم، وعجزت عن حفظ المنثور، والسبب الثالث هو الزحف الصليبي الشرس في المشرق والمغرب، فنشطت منظومات السيرة من أجل التعبئة الوجدانية، ودفع الإرادة الشعبية لجهاد العدو[2]. وفي الغرب الإسلامي زاد عدد المنظومات في السيرة النبوية في أواخر العصر الموحدي، ولاسيما في عهد أبي حفص عمر المرتضى، فقد حرك همم العلماء وأصحاب المواهب، وفتح لهم مجالسه ودفعهم للرجوع إلى المنبع الصافي، سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، لصياغة السيرة النبوية في قصائد تهدب الأحاسيس والأذواق[3].

والمنظوم من السيرة يتفق مع المنثور من حيث المادة والموضوع، وتختلف عنها في النهج وصياغة الأسلوب، فهي لا تخضع لما يلتزمه المصنفون في السيرة من ضوابط الرواية وتوثيق النقول والأسانيد، بل يقول الناظم ما يصدر من إيحائها، معبرا عن عواطفه، ويتميز المنظوم بما امتاز به المنثور من حيث الشهرة، والكثرة والتنوع والجودة.

---

[1]- عكلي، منظومات السيرة النبوية، ج 1، ص 13.

[2]- يسف، مصنفات السيرة النبوية، ج 1، ص 192.

[3]- عكلي، المرجع السابق، ج 1، ص 13.

ونجد المنظومات العلمية في السيرة النبوية قد انحصرت عند المغاربة في النسب الشريف، والدلائل، والمولد، والمعجزات، والمغازي، والخصائص، والشمائل[1].

بما أن دراستنا ترتكز على المادة سواء منظوم أو منثور، فنجد هناك اختلاف يسير بين الأقاليم الثلاثة لدراستنا، وهي الأندلس والمغرب الأقصى، والثاني هو المغرب الأوسط، والثالث هو المغرب الأدنى؛ فنجد أغلب مؤلفات السيرة النبوية كانت منثورة، وما يقارب ثلثها كان منظوما، ففي الأندلس والمغرب الأقصى؛ نجد أن نسبة مصنفات السيرة نثرا هي 70%، والمصنف نظما هي 30%، وبداية التصنيف نثرا كان في القرن الرابع الهجري، والمصنف نظما ألف فيها بداية من القرن السادس هجري، ونلاحظ أن الفرق بين المنثور والمنظوم من حيث عدد المصنفات من جهة، والعامل الزمني من جهة، فمدونات السيرة المنثورة هي الأكثر والأسبق بالنسبة للمنظومات.

أما في المغرب الأوسط فنسبة مؤلفات السيرة نثرا هي 74%، والمصنف نظما هي 26%، أما العامل الزمني فكان هناك تقارب ولم يكن هناك فرق شاسع بين المنثور والمنظوم، فنستنتج أن العامل الزمني متقارب بينما نسبة التصنيف نثرا أكثر من المنظوم.

أما في المغرب الأدنى فنسبة مؤلفات السيرة نثرا هي 74%، والمصنف نظما هي 26%، أما العامل الزمني فبداية التصنيف في المنثور كان في القرن الثالث الهجري، والتصنيف في المنظوم كان في القرن الخامس الهجري، ونلاحظ الفرق بين المنثور والمنظوم من حيث عدد المصنفات، فالمنثور أكثر وهو الأسبق في التصنيف من المنظوم.

ونستنتج أن مصنفات السيرة النبوية نثرا كانت أكثر من المنظوم بنسبة كبيرة، والمنثور كان في التصنيف سابق ومبكرا على المصنفات المنظومة في الأقطار الثلاثة،

---

[1]- يسف، مصنفات السيرة النبوية، ج 1، ص 192.

ونلاحظ أن المغرب الأدنى هو القطر الذي بدأ فيه التصنيف مبكرا، باعتبار الفتح الإسلامي وعاصمة المغرب الإسلامي الأولى القيروان، ثم يأتي بعده الأندلس والمغرب الأقصى؛ لأنهما كانتا مركز إشعاع علمي وثقافي للغرب الإسلامي، ينافس المشرق الإسلامي الذي هو مهد العلم والعلماء، ثم يأتي المغرب الأوسط؛ لأنه عرف حركة نشطة لعدة أسباب، فبجاية العاصمة الثانية للحفصيين، وتلمسان عاصمة الزيانيين، فهاتان الحاضرتان اللتان ذاع صيتهما في العالم الإسلامي، بحلق العلم والعلماء والمصنفات، والسبب الثاني هو الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأوسط بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس، ونشوب الصراعات السياسية بين ملوك الطوائف، وحروب الاسترداد الصليبية.

وكان تدوين مصنفات السيرة النبوية بالمغربين، ينحصر في اللغتين المتداولتين في الغرب الإسلامي، وهما العربية والبربرية، إلا أن أغلب كتب السيرة النبوية المخطوطة والمطبوعة هي باللغة العربية، ولم نطلع في بحثنا عن مخطوطات كتبت باللغة البربرية مع إمكانية وجودها، لكن اللغة التي كانت متداولة في التدريس، والتصنيف في الغرب الإسلامي هي اللغة العربية، وهو ما لاحظناه من خلال تصفحنا لفهارس المخطوطات.

كانت كتب السيرة النبوية تحظى بالاهتمام، لما لها من قيمة ومكانة في قلوب المغاربة، وكانت تنسخ المخطوطات في بداية الأمر بالمغرب الأدنى، مهد حضارة المغرب الإسلامي بالقيروان، فكتبت على الرق، لأن الكاغد بدأ صنعه في بغداد منذ النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، وشرع في النسخ على الكاغد ابتداء من أواسط القرن الثالث للهجرة، ولقد كانت بداية تدوين السيرة النبوية في الغرب الإسلامي بالمغرب الأدنى في القرن الثالث الهجري، وهذا ما جعل مصنفات السيرة النبوية كلها تنسخ على الكاغد، وهو ما توصلنا إليه من خلال مشاهدة بعض المخطوطات.

أما زخرفتها فكانت تزخرف الصفحات الأولى فقط، ولم تكن تزخرف بالذهب كالمصاحف القرآنية، بل كانت زخرفته عادية ككتب الفقه والتفسير والحديث، وفيما يخص طريقة كتابة السيرة النبوية، سار المغاربة على طريقة المشارقة في بداية الأمر في مؤلفاتهم، ولكنهم خدموها شرحا واستنباطا ونظما، واستقلوا عن المشارقة بمصنفات لم يؤلف فيها من قبل، وكتاب الأعلام للفراء المعتزلي، كشرح السهيلي لسيرة ابن إسحاق، وكتاب المغازي للكلاعي، والشفا للقاضي عياض في الشمائل، وكتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي، فهذه نماذج لمصنفات ألفها المغاربة، اختلفت عن المصنفات المشرقية، لأن المغاربة كتبوا مصنفاتهم وبين أيديهم المصنفات المشرقية، ما جعل مدوناتهم تنال اهتمام ورعاية المشارقة، لما لها من قيمة علمية في ميدان السيرة النبوية، والتجديد الذي قدمته في هذا الميدان بمختلف فروعه من مصنفات عامة وخاصة.

3- الزمان :

3-1 – الأندلس والمغرب الأقصى :

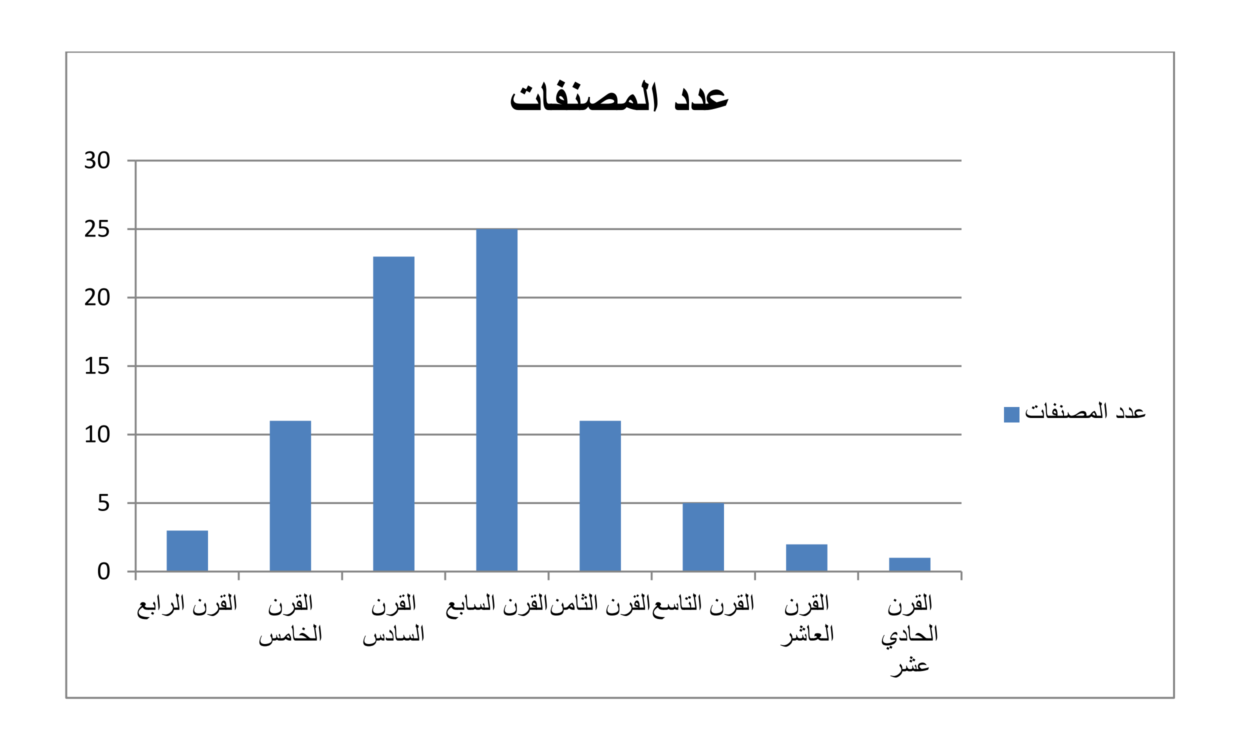
نستخلص من خلال تحليلنا للفترات الزمنية لتأليف السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى، أن أغلب المصنفات كانت محصورة بين القرن الخامس والقرن الثامن للهجرة، وهذه الفترة تمثل أواخر الدولة الأموية وبداية عصر ملوك الطوائف، والذي نتج عنه خلافات وانقسامات سياسية، إلا أن الحياة العلمية كانت مزدهرة فيها.

وبالنسبة للمغرب الأقصى فشمل عهد المرابطين الذي كان الحكام فيه فقهاء، ولهم اهتمام كبير بالعلم والعلماء، واستمر النشاط العلمي في العهد الموحدي بعد توحد الغرب الإسلامي تحت رايتهم، وبعد سقوط الأندلس استمر العلماء في تصنيف كتب السيرة النبوية، وهاجر العديد منهم من الأندلس إلى المغرب الإسلامي.

الإحصاء الزمني للمصنفات :

القرون	عدد المصنفات
القرن الرابع	3
القرن الخامس	11
القرن السادس	23
القرن السابع	25
القرن الثامن	11
القرن التاسع	5
القرن العاشر	2
القرن الحادي عشر	1

الرسم البياني :



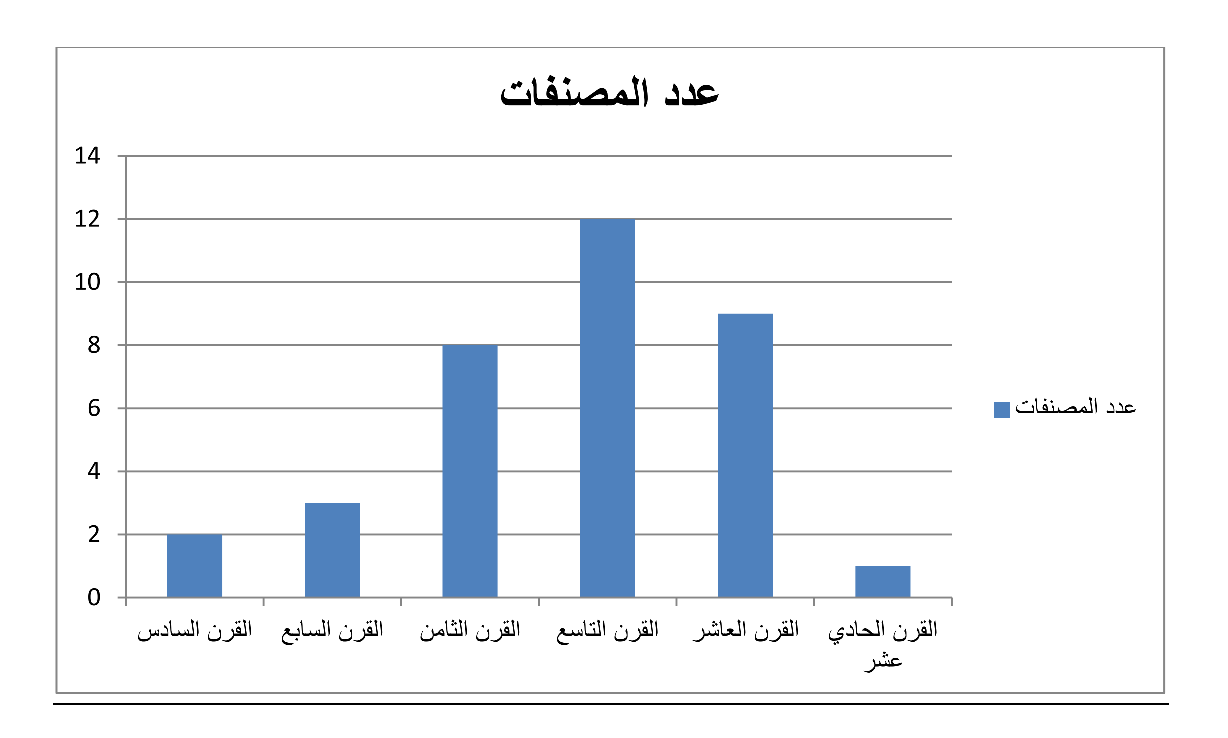
2-3 – المغرب الأوسط :

نستنتج من خلال تحليلنا للفترات الزمنية لتأليف السيرة النبوية بالمغرب الأوسط، أن أهم فترات تأليف السيرة النبوية بالمغرب الأوسط كانت في العهد الزياني وبالخصوص في القرن التاسع الذي شهد عدة تغيرات، ومن بينها ظاهرة الأولياء والصلحاء الذين أصبحت لهم مكانة وصبغة شرعية في المجتمع الزياني مما جعل العامة تتعلق بهم، وشهدت هذه الفترة ازدهاراً ونشاطاً للحركة العلمية، وبالخصوص تصنيف الكتب، والذي شمل جميع الميادين، لكن موضوع دراستنا يرتكز على السيرة النبوية، فأكثر من ثلاثين مصنف في السيرة النبوية ألف في العهد الزياني، الذي حظي بعناية السلاطين، الذين شجعوا العلم ببناء المدارس، واستقبال العلماء الوافدين من الأندلس.

الإحصاء الزمني للمصنفات :

القرون	عدد المصنفات
القرن السادس	2
القرن السابع	3
القرن الثامن	8
القرن التاسع	12
القرن العاشر	9
القرن الحادي عشر	1

الرسم البياني :



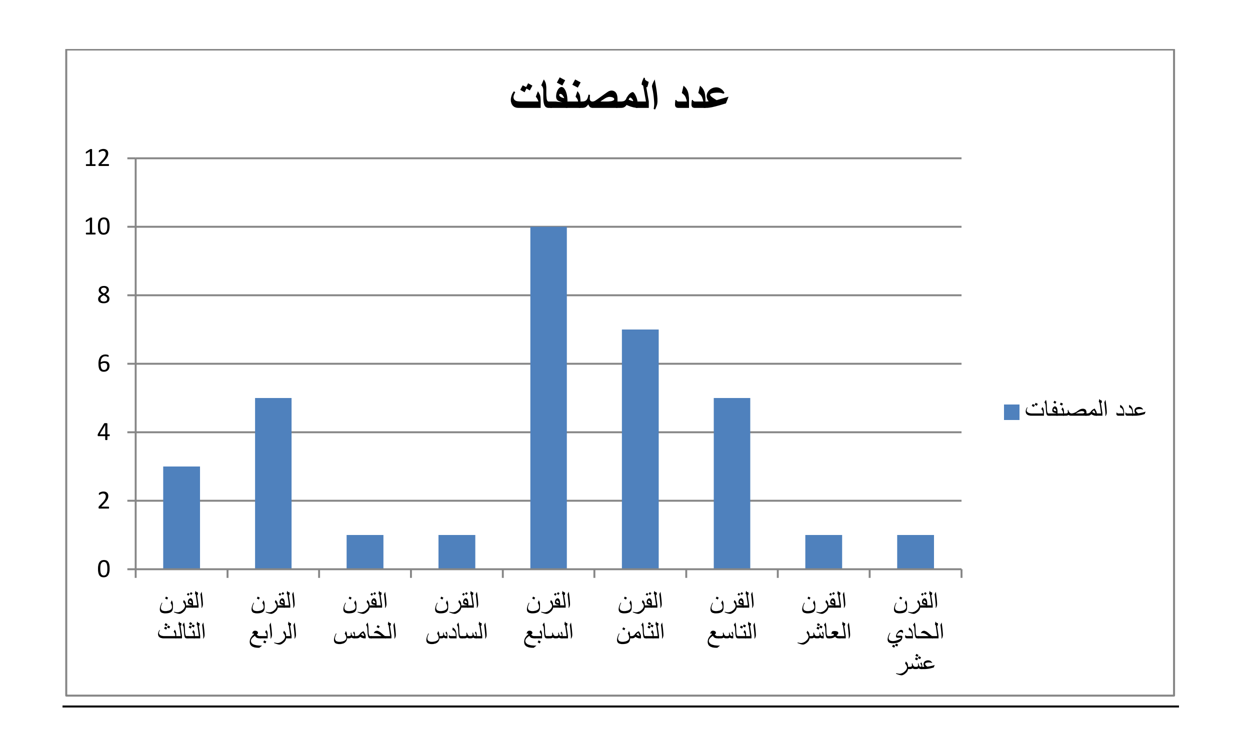
3-3 – المغرب الأدنى :

نلاحظ أن المغرب الأدنى، من خلال التحليل الزمني لتصنيف السيرة النبوية، يعتبر أول إقليم بالغرب الإسلامي، شرع فيه تصنيف كتب السيرة النبوية بحاضرته العلمية القيروان، وكان ذلك في القرن الثالث والرابع في عهد الولاة الأمويين والأغالبة، ثم عرف فتورا في العهد الفاطمي بسبب التضييق الذي لقيه العلماء في عهدهم، وبعد تولي الزيريين للسلطة عادت الحركة العلمية لنشاطها، واستمر الأمر في العهد الموحدي بتشجيع العلم والعلماء، وهو ما سار عليه الحفصيون من خلال تدعيم الحركة العلمية، وتزامن ذلك مع توافد العلماء الأندلسيين إلى أقطار المغرب الإسلامي.

الإحصاء الزمني للمصنفات :

القرون	عدد المصنفات
القرن الثالث	3
القرن الرابع	5
القرن الخامس	1
القرن السادس	1
القرن السابع	10
القرن الثامن	7
القرن التاسع	5
القرن العاشر	1
القرن الحادي عشر	1

الرسم البياني :



4- الجغرافيا :

4-1- الأندلس والمغرب الأقصى :

لقد ذكر لنا المؤرخون الحواضر العلمية بالأندلس والمغرب الأقصى، وما وصلت إليه من رقي وازدهار في جميع المجالات، وبالخصوص الحياة العلمية، فمن خلال تنقيبنا عن مصنفات السيرة النبوية بهذين القطرين؛ نجد أن حواضر الأندلس التي انتسب إليها مصنفو السيرة هي قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، ومالقة، وبلنسية، وألمرية، فكانت هذه المدن مراكز علمية، وبها علماء كبار خلد التاريخ ذكرهم من خلال انتسابهم لمدنهم، وكانت مساجدهم مدارس لتدريس مختلف العلوم النقلية والعقلية، فتخرج منها علماء ذاع صيتهم مغرباً ومشرقاً.

أما المغرب الأقصى، فمن أهم الحواضر التي انتسب إليها مؤلفو السيرة النبوية، نجد فاس عاصمة الأدارسة، ومراكش عاصمة المرابطين والموحدين، وسبتة مدينة العلم والعلماء، فهاته الحواضر المغربية الثلاثة كانت مراكز إشعاع علمي، فأول جامعة أسستها فاطمة الفهرية كانت بفاس، واوصل المرينيون على نهج أسلافهم الأدارسة، فجعلوا فاس عاصمتهم السياسية والعلمية، وكانت تعقد بها المجالس والمناظرات، أما مراكش فكانت محط اهتمام الأمراء المرابطين والموحدين، بتقديم العلماء في مجالسهم، بل سعوا لاستقطاب العلماء من المغرب الأدنى والأوسط والأندلس، للاستفادة من علمهم، ودعم الحركة العلمية بدولتهم، وهذا ما استخلصناه من خلال تراجم مصنفي السيرة النبوية بالأندلس والمغرب الأقصى، بأن هاته المدن كانت أهم الحواضر العلمية التي صنف بها كتب السيرة النبوية.

جدول إحصائي للمصنفين عبر الموقع الجغرافي بالأندلس :

المدينة	عدد المصنفين
قرطبة	18
شاطبة	3
إشبيلية	5
ألمرية	4
طرطوشة	1
دانية	1
بلنسية	2
سرقسطة	1
غرناطة	8
لاردة	1
مرسية	1
طليطلة	1
مالقة	7
وادي آش	1
شلب	1
الجزيرة الخضراء	1
رهونة	1
رندة	1

جدول إحصائي للمصنفين عبر الموقع الجغرافي بالمغرب الأقصى :

المدينة	عدد المصنفين
مراكش	4
فاس	7
سبتة	6
مكناس	3

4-2- المغرب الأوسط :

عرف المغرب الأوسط العديد من المدن والحواضر الثقافية، التي لعبت دورا هاما في التميز والبروز الحضاري، وساهمت بحواضرها المتعددة في تطور الحركة العلمية، ما جعلها مراكز استقطاب واهتمام المشايخ والعلماء من كل مناطق الغرب الإسلامي وخارجه. ومن خلال دراستنا لمصنفي السيرة النبوية بالمغرب الأوسط؛ نجد أن أغلب مصنفي السيرة النبوية ينتسبون إلى تلمسان، ثم تأتي في المرتبة الثانية بجاية ثم قسنطينة ثم جزائر بني مزغنة، ولكن أهم حاضرتين خلد التاريخ ذكرهما في العصر الوسيط هما: بجاية وتلمسان، فبجاية عرفت تطوراً فكرياً أيام الدولة الحمادية، فكانت عاصمتهم، وأصبحت المدينة ملتقى للعلم والعلماء، وظهر بها علماء في القرنين 5-6هـ/13/12م ونبغوا في العلوم النقلية والعقلية، وساهموا في إثراء الرصيد الثقافي للمنطقة، وفي العهد الحفصي كانت العاصمة الثانية لدولتهم بعد تونس، وشهدت نقلة نوعية في الحركة العلمية ومن بين أهم الأسباب هجرة الأندلسيين إليها وبالأخص العلماء، فنتج عن ذلك انتعاشا للحركة الثقافية ببجاية، وتنوع المصنفات التي حفلت بها مكتباتها.

ولقد عرفت مدينة تلمسان مكانة وأهمية متعددة في العصر الوسيط، ففي الجانب السياسي أصبحت في عهد المرابطين جزءاً مهم من دولتهم، أما في عهد الموحدين كانت مركز هام للتجارة والحياة الدينية والعلمية، وفي العهد الزياني أصبحت تلمسان عاصمة لدولتهم، وبلغت في عهدهم وثبة حاسمة في البعد الثقافي والعلمي، واستقطبت العلماء من المغرب الأوسط والأدنى والأندلس، وهو ما لمسناه من خلال دراستنا، فأغلبية مصنفي السيرة النبوية ينتسبون إلى تلمسان.

أما حاضرة قسنطينة فنبغ بها العديد من العلماء في العهد الحفصي، التي نشط فيها التأليف، فبلغ عدد مصنفي السيرة النبوية لعلماء قسنطينة أربعة مصنفات، أما

حاضرة جزائر بني مزغنة فكان لها رصيد في مصنفات السيرة النبوية بثلاثة مصنفات. ونستنتج من خلال ذلك؛ أن تصنيف السيرة النبوية في المغرب الأوسط، انحصر بالدرجة الأولى في تلمسان، ثم بجاية، وبنسبة قليلة في قسنطينة وجزائر بني مزغنة.

جدول إحصائي للمصنفين عبر الموقع الجغرافي بالمغرب الأوسط :

المدينة	عدد المصنفين
بجاية	7
تلمسان	21
جزائر بني مزغنة	3
قسنطينة	4
بسكرة	1

4-3- المغرب الأدنى :

شهد المغرب الأدنى قيام عدة حواضر علمية، وأضحت الكثير من مدنها مراكز مهمة للثقافة والعلوم، غير أن مدينة القيروان كانت تستأثر بالكثير منهم بحكم كونها مركز جذب عظيم، استمدته من واقعها كعاصمة روحية وسياسية وعلمية، بجانب كونها قاعدة عسكرية للبلاد أيضا، ولقد بناها عقبة بن نافع عام 50هـ كما هو معروف، لتكون قاعدة لتثبيت الفتح، ومركزا لنشر الإسلام واللغة العربية، وهو ما قاله عقبة بن نافع وهو يضع حجر أساسها : " عزاً للإسلام إلى آخر الدهر"، وأصبحت القيروان منذ تأسيسها وحتى سقوطها في يد قبائل بني هلال وبني سليم في منتصف القرن الخامس الهجري، العاصمة العلمية الكبرى في المغرب الأدنى والمغرب كله، ولقد تبوأت مركزها العلمي الريادي قبل فتح الأندلس، وتأسيس العواصم العلمية في بلاد المغرب الإسلامي.

أما مدينة المهدية فكانت عاصمة الفاطميين، وقد بناها الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي، وسميت بالمهدية نسبة إليه، وتعتبر المهدية مركزاً مهماً من مراكز الثقافة والعلوم في المغرب الأدنى.

وتأتي تونس بعد القيروان كأثر خالد من آثار المسلمين في الغرب الإسلامي، والتصق اسم مدينة تونس بحسان بن النعمان الغساني، الذي ينسب إليه بناؤها وتمصيرها، ولم تكن مركزاً رئيسياً من مراكز الإشعاع العلمي والثقافي في القرون الأولى، فلم تتبوأ مركزها الريادي إلا في القرن السابع الهجري، بعد تأسيس الحفصيين لدولتهم في المغرب الأدنى، واتخذوا من تونس عاصمة لهم، ومنذ ذلك الوقت أصبحت تونس وريثة القيروان وغيرها من العواصم في المغرب الأدنى. واشتهرت تونس بجامعها الزيتونة؛ الذي أضحى جامعة ومنارة علمية، تهوي إليه أفئدة طلبة العلم، ما جعل تونس تعرف بعلمائها الذين ذاع صيتهم مغرباً ومشرقاً.

وهناك بعض مدن المغرب الأدنى التي انتسب إليها مصنفوا السيرة النبوية كتوزر، وصفاقس، وباجة، وطرابلس، وهاته المدن لم تكن حواضر علمية؛ بل مدن كسائر مدن المغرب الأدنى، ولكن أنجبت علماء أجلاء خلدوا ذكر أسماء مدنهم في التاريخ.

جدول إحصائي للمصنفين عبر الموقع الجغرافي بالمغرب الأدنى :

المدينة	عدد المصنفين
القيروان	13
توزر	3
المهدية	1
تونس	10
طرابلس	1
صفاقس	1
باجة	1

الخاتمة

بعد إتمامنا لهذا البحث الذي قادنا إلى خدمة موضوع ذي أهمية كبيرة لتاريخ الغرب الإسلامي، من جانبه العلمي خلال العصر الوسيط، وذلك بإبراز الرصيد العلمي للعلماء المغاربة في علم السيرة النبوية، ولكنّ دراستنا انحصرت بصفة خاصة في المغربين الأدنى والأوسط، وركزنا على الجانب الببليوغرافي والتاريخي، وبعد هذه المدة الطويلة التي استطعنا من خلالها الاطّلاع واكتشاف عدة جوانب مهمة في تاريخ الغرب الإسلامي، التي لها علاقة بالسياسة والمجتمع والاقتصاد والثقافة، والتي كان لها الأثر البالغ في تطور الحركة العلمية بالغرب الإسلامي عموما، وتدوين السيرة النبوية خصوصاً، وبعد البحث والدراسة توصلنا في ختام بحثنا هذا إلى النتائج الآتية :

– عناية علماء الغرب الإسلامي بالتأليف في السيرة النبوية، في مرحلة مبكرة بالموازة مع المصنفات المشرقية الأولى، وتراثهم العلمي الذي خلفوه لم ينحصر في قطر معين؛ بل شمل الغرب الإسلامي كله، فنجد أول المصنفات المغربية لابن حبيب القرطبي، الذي هو من طبقة محمد بن سعد، وهذا دليل على الإسهام العلمي للغرب الإسلامي.

– دعم الحكام ماديا ومعنويا للعلم بمختلف ميادينه، وبالأخص السيرة النبوية، فكان من عادة العلماء إهداء مؤلفاتهم بعد الفراغ منها، بخلاف المشارقة، وعلى وجه الخصوص الأمويين، الذين كانوا سبب في تأخر مصنفات السيرة النبوية، وهو ما دفع خلفهم بالأندلس لتشجيع الحياة العلمية، ممّا جعل عهدهم في الأندلس يرتبط بالحضارة والتطور والرقي.

– دور العلماء في تنشيط ودفع الحركة العلمية، فرغم الظروف التي شهدها الغرب الإسلامي في جانبه السياسي، لاحظنا؛ أن الفترات التي تلت سقوط الدول الكبرى، وقيام دويلات صغيرة تزدهر بها الحياة العلمية، فبعد سقوط الدولة الأموية وقيام دويلات ملوك

الطوائف بالأندلس، وسقوط الدولة الموحدية وقيام دولة المرينيين بالمغرب الأقصى، والزيانيين بالمغرب الأوسط، والحفصيين بالمغرب الأدنى، كانت الحركة العلمية تعرف نشاطًا وازدهاراً، وهو ما توصلنا إليه من خلال التحليل الزمني لتصنيف السيرة النبوية بالغرب الإسلامي، وكان للجانب السياسي دور مهم، فكل دولة تحاول استقطاب أكبر عدد من العلماء، لأنه بالعلم ترفع الأمم وتتطور، فهذه الدول كانت رقعتها الجغرافية محدودة، إلا أنها بالعلم خلدت ذكرها، وأظهرت قوتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

– تعتبر فترة الدولة الفاطمية من أسوأ المراحل التاريخية التي مر بها المغرب الإسلامي، وبالخصوص في الجانب العلمي، بمحاولتهم فرض المذهب الشيعي باستعمال القوة والعنف، وتعرض العلماء السنيين للاعتقال والتعذيب والقتل.

– قيمة ومكانة المصنفات المغربية في السيرة النبوية عند المشارقة، فلقد تلقوها بالقبول رواية وشرحاً، واختصاراً واستدراكاً.

– بروز علماء مغاربة ألفوا عدة كتب في السيرة النبوية، كابن حبيب الذي ألف في السيرة العامة بكتابيه "المغازي" و"حروب الإسلام"، وفي المؤلفات الخاصة بالسيرة النبوية له كتاب في "فضل المسجدين"، وكتابان في الصحابة وهما "مصابيح الهدى" ، و"فضائل الصحابة"، وكتاب في النسب هو "أنساب قريش"، وهذا يدل على تفوقهم العلمي بتصنيفهم في شتى الميادين.

– انفراد بعض العلماء المغاربة بمصنفات لم يُسبَقوا إليها، وكانوا هم أول من صنف فيها، فنجد الفراء المعتزلي أول من ألف في أعلام النبوة، وأبا جعفر القصري أول من ألف في المعجزات، وأبا الحسن الخزاعي في كتاب فريد من نوعه، لم يُصنَّف قبله ولا

بعده مثله، وهو كتاب "تخريج الدلالات السمعية"، وهذا دليل على المكانة والصدارة العلمية التي تبوأها المغاربة في السيرة النبوية.

– كان أغلب مصنفي السيرة النبوية بالأندلس من العرب، بينما عرف المغرب الإسلامي مشاركة علماء البربر في جميع المجالات العلمية، وهو ما لمسناه من خلال مصنفات السيرة النبوية، وهذا دليل على نبوغ وتفوق البربر بعد الفتح الإسلامي، وانسجامهم مع العرب، ولم يكن هناك فوارق بينهم، فأنسابهم مختلفة ولكن دينهم واحد.

– سيادة المذهب المالكي على كل أقطار الغرب الإسلامي، فكل مصنفي السيرة النبوية كانوا مالكية، والقلة القليلة من المصنفين كانوا على مذاهب فقهية أخرى، وهذا دليل على الوحدة العقائدية والمذهبية للغرب الإسلامي، رغم كل الظروف والمحطات التي شهدتها المنطقة، بعد أن أضحت أرضاً خصبة للشيعة والخوارج والمعتزلة.

– شهد الغرب الإسلامي حياة علمية نشيطة، ونلاحظ ذلك من خلال المصادر التي اعتمدها الخزاعي في كتابه، فهي على اختلاف ميادينها نجده اعتمد على مائة وخمسة وأربعين (145) مصدرا، هذا بالنسبة لمصنف واحد من بين المئات من المصنفات الأخرى للسيرة النبوية، وهذا دليل على النشاط العلمي بوفرة الكتب في مختلف العلوم.

– منهج ابن خلدون في كتابته للسيرة النبوية من خلال كتابه "العبر"، فقد كانت سيرته ذات خصائص نسجها وفق منهجه وأفكاره، الذي سار عليه في كتاباته التاريخية، ولم يكتف بذلك، بل درس الجوانب الاجتماعية لشبه الجزيرة العربية.

– نبوغ المغاربة في المنظومات العلمية في مختلف العلوم النقلية والعقلية، وكان للسيرة النبوية نصيب منها، وأشهر هذه المنظومات والتي نالت شهرة واسعة مغرباً ومشرقاً

الشقراطسية لناظمها الذي يعتبر رائد فن النظم بالغرب الإسلامي، وكان الغرض من هذه المنظومات تقريب وتسهيل العلوم، وتعبئة النفوس، وشحذ الهمم، ودفعها لجهاد العدو الصليبي بعد زحفه مشرقاً ومغرباً.

– تصنيف المغاربة في مختلف ميادين السيرة النبوية، ومن بينها التي كان لها اهتمام ونسبة كبيرة في مصنفاتهم؛ الشمائل النبوية، فلقد أولوها عناية بالغة، ومن أشهر هاته المصنفات كتاب "الشفا" للقاضي عياض في النثر، الذي يعتبر من أهم كتب الشمائل. أما النظم فنجد أبا العباس المقري الذي نظم قصيدته في ثلاثمائة بيت (300) حول عمامة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وامتازت هذه المنظومة العلمية بمسائلها الفقهية وأقوال العلماء فيها.

– لم يقتصر اهتمام المغاربة بالسيرة النبوية فقط؛ بل كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – مكانة في قلوبهم، ويتمثل ذلك في التأثير الذي خلّفه حبّ وتعظيم النبي – صلى الله عليه وسلم – في الجوانب السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكانت أثاره بين الإيجاب والسلب في المشهد التاريخي، للغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

– قيام دولتين بالمغرب الإسلامي على أساس فكرة المهدوية التي لم تنجح بالمشرق، فظهرت الدولة الفاطمية بقيادة عبيد الله المهدي، التي قويت شوكتها بالمغرب، ثم انتقلت إلى المشرق، ودولة الموحدين بزعامة قائدها الروحي ابن تومرت الذي ادعى المهدوية، ونتج عن ذلك توحيد الغرب الإسلامي تحت راية الموحدين لأول مرة في التاريخ، وكان الدافع وراء قيام هاتين الدولتين هو استغلالهم لمكانة وقيمة النبي – صلى الله عليه وسلم – في نفوس المغاربة، وتشوقهم للقاء المهدي المنتظر.

– مكانة النّسب الشريف عند المغاربة، ممّا جعل هذه المكانة تستغل من عدة أطراف لأغراض سياسية واقتصادية واجتماعية، وهذا ما نلمسه من خلال ادّعاء المهدوية

لدافع سياسي، وهناك بعض الأسر ادّعت النّسب الشريف لتنال منزلة عند العامة، باعتبارهم من أهل البيت.

– بروز مظاهر الاحتفال النبوي عند المغاربة، التي كان هدفها بعث الحياة الدينية، وبالأخص بعد سقوط الأندلس، من أجل تحفيز النفوس، والرفع من المعنويات، وتحقيق الانتصارات العسكرية، وكانت الدوافع السياسية لهاته الاحتفالات؛ هو دعم السلطة الحاكمة عبر المدح والثناء والتمجيد.

– أهم نتيجة توصلنا إليها من خلال كل التراكمات السابقة وزياراتنا الميدانية للأضرحة هو أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قيدت سيرته من طرف مختلف الطوائف الدينية والمذهبية، ليس من باب التدوين فقط والتقييد؛ بل كانت هناك محاولات لإثبات حضوره المادي الجسدي، عبر تقمصه وإضفاء ملامح شخصه الشريف على البشر؛ بل وحتى مواقفه المختلفة سواء الدينية أو السياسية، ثم بناء محيطٍ مشابهٍ للذي كان عليه الوضع في البعثة النبوية، بحيث تضفي الشرعية على المكان والشخوص، ولعل أبرز مثل حي باقٍ هو المغيلي وأعقابه؛ الذين حملوا صفة الولاية وما يعلوها من رتب، وأتباعه الذين حملوا صفة الأنصار. ويبدوا أن هذه الصورة متكررة في كل زمان ومكان، وإن ظهرت أحياناً كثيرة لأسباب سياسية واجتماعية، ولهذا مازال يتردد مفهوم الولاية والمريد الذي قد يرتفع إلى القطب والأنصار.

وفي الختام هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا، ونأمل أن يكون هذا العمل؛ قد أماط اللثام عن علم السيرة النبوية، ومصنفاته بالمغربين الأدنى والأوسط، وجمعناها حتى يتسنى للباحثين السعي في إتمام ما توصلنا إليه من تحقيق للمخطوطات، التي تبقى مركونة على رفوف المكتبات والخزائن، وهذه أهم غاية لنا من هذا البحث المتواضع، بإخراج هذا التراث الذي صنفه أسلافنا، وكل مُناهم خدمة سيرة المصطفى –

عليه الصلاة والسلام – ، ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا في هذا البحث، فإن أصبنا فمن الله سبحانه وتعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له على التوفيق في إنجاز هذا العمل.

الملاحق

الملحق الأول

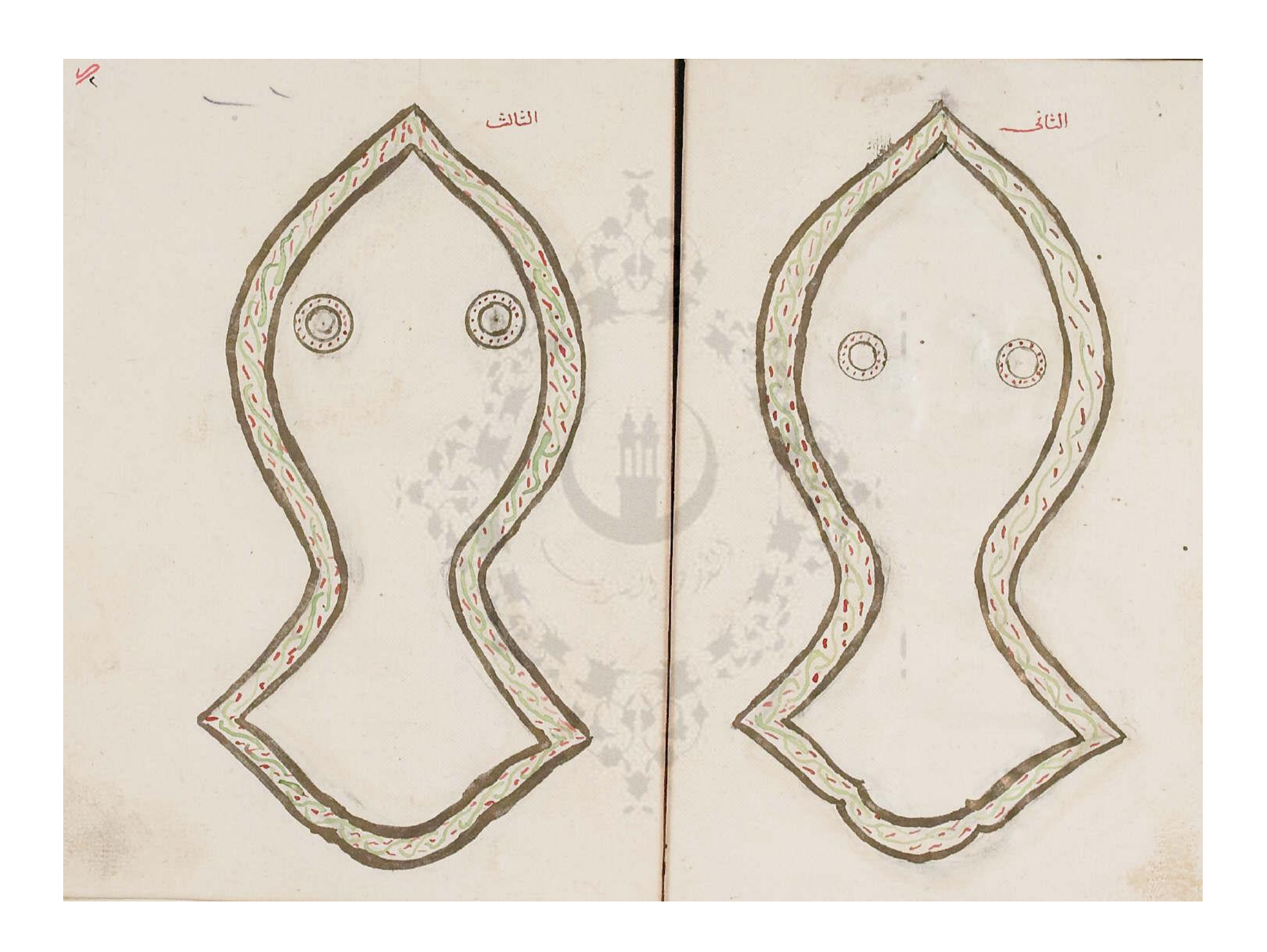


ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها • تريد ام الدنيا وما في زواياها
لقال غبار من تراب نعالها • احب الى نفسي واشفى لبلواها
ولو لم يكن للمثال الاكرم الا محاكاة نعل الحبيب لكان كافيا فكيف
وخواصه ظاهرة ومنافعه باهرة وفضله بيّن ووضعه
فوق المحاجر متعين اذ طالما ذكرتنا منه الحلى بقدم صاحب
النبوة والهداية والعلا •
يا من يذكرني حديث احبتي • طاب الزمان بذكرهم ويطيب
اعد الحديث عليّ من جنباته • ان الحديث عن الحبيب حبيب
وهذا اوان الشروع في ذكر الامثلة التي اخترناها ووضعناها
بحسب الامكان وحررناها وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

نعل النبي – صلى الله عليه وسلم –

– النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية – المقري

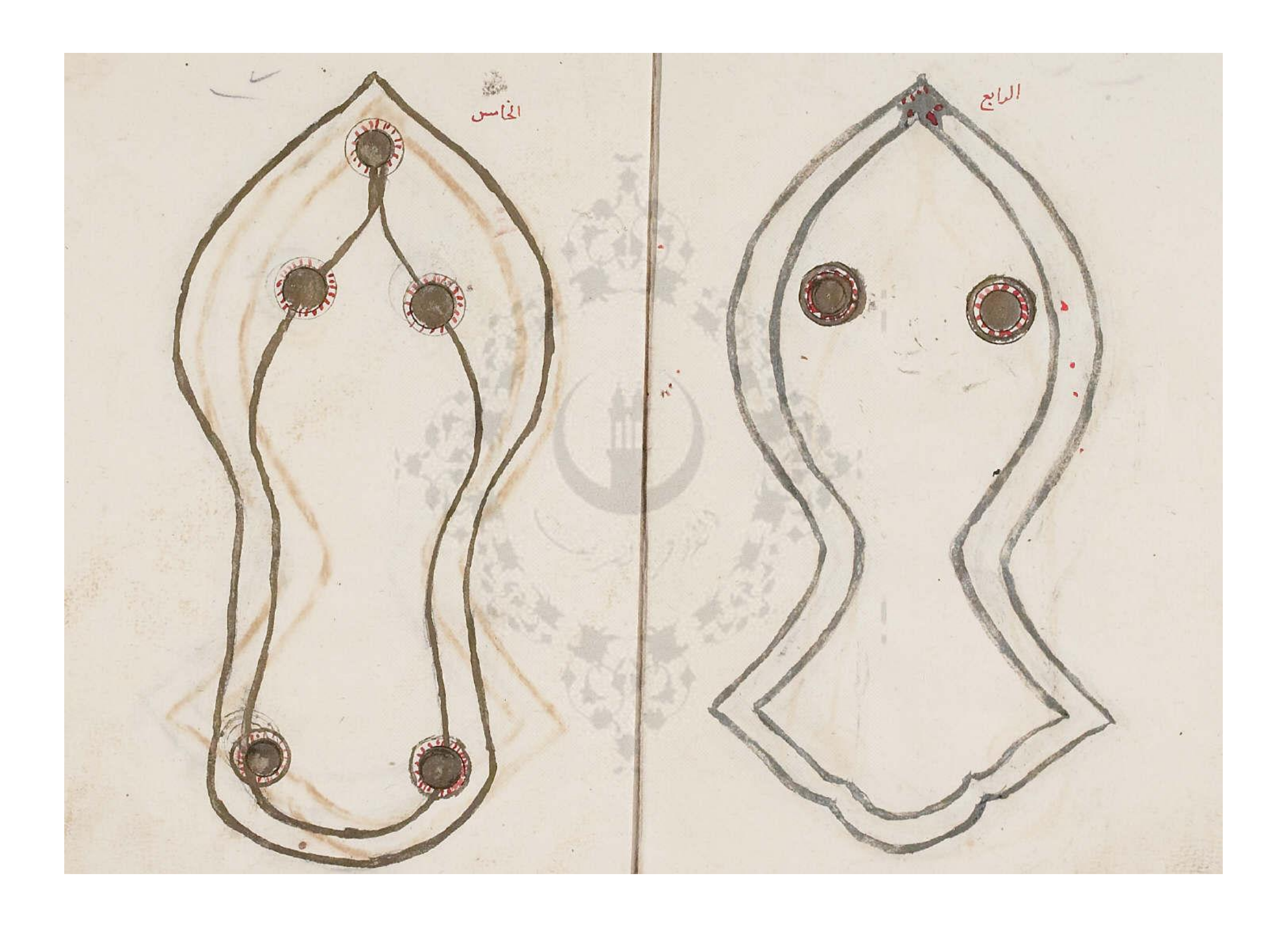
الملحق الثاني



نعل النبي – صلى الله عليه وسلم –

– النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية – المقري

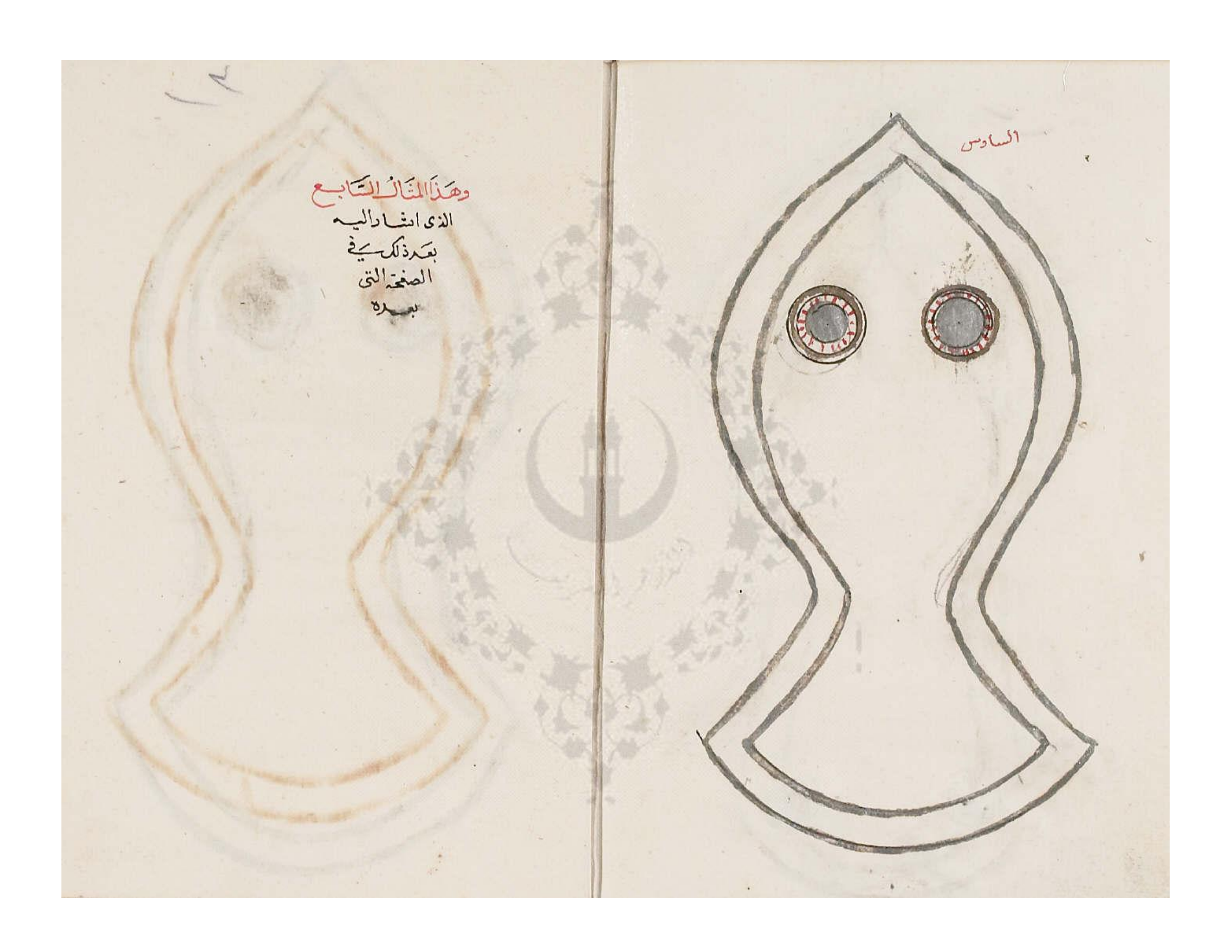
الملحق الثالث



نعل النبي – صلى الله عليه وسلم –

– النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية – المقري

الملحق الرابع



نعل النبي – صلى الله عليه وسلم –

– النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية – المقري

الملاحق

الملحق الخامس


السابع

ثم بعد وضعي لهذه الامثلة الستة رايت منقولا عمن
يوثق به مثالا اخر يكون سابعا فاضفته لها والاعمال
بالنيات وهو قريب من الرابع المتقدم وبينهما مخالفة يسيرة
واخبرت انه بخزانة كتب المدرسة الاشرفية بمصر المحمية
في نسخة معتمدة من الفية العراقي في السيرة النبوية
وقد ظهر انه المثال الاول بعينه غير ان الواضع له على
الوصف الذي قدمناه اولا قد غيّره وانما قلنا ذلك لان
الاختلاف من الراسمين امر كثير ولولا ذلك لما وقع الاختلاف
وهذا المثال الكريم لما كان في نسخة معتمدة من سيرة
العراقي تعين عدم التعدد لان العراقي لم يعتمد الامثالا
واحدا والله تعالى اعلم وبالجملة فقد احطت بذكرها كلها
فان كانت في نفس الامر مرجعها واحدا وانما الخلاف فيها من
النقلة الراسمين فذلك والا فقد جينا بجميع ما انتهى اليه
علمنا من طريق صحيح كما قدمناه اول الباب والله تعالى اعلم
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم

نعل النبي – صلى الله عليه وسلم –

– النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية – المقري

الملحق السادس

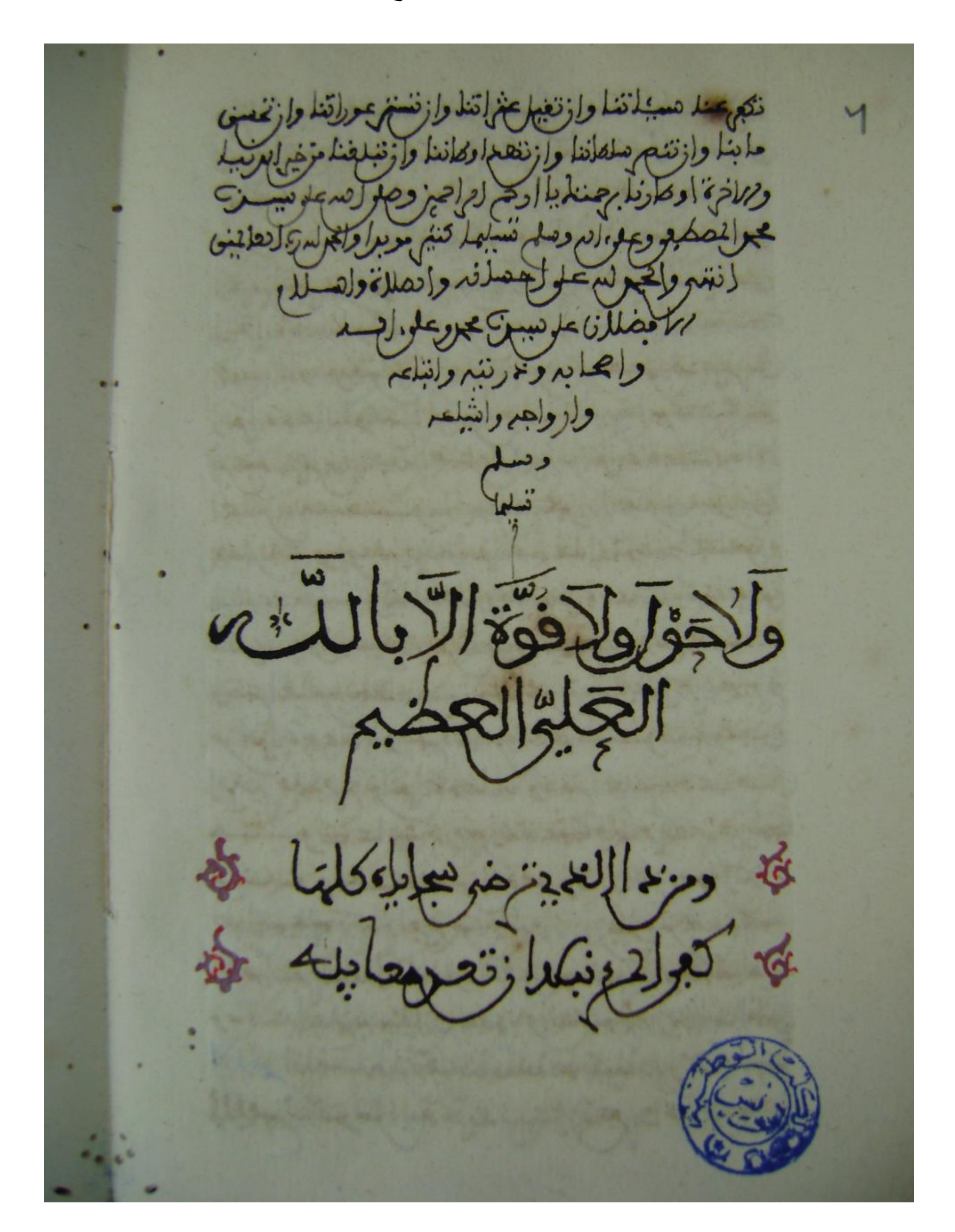


الحمد لله رأيت منقولا من خط الشيخ العلامة المفتي أبي عبد الله محمد الوزان ويا ما نصه
الثواب المرتب لقائم ليلة القدر لا يشترط فيه معرفة عين الليلة بعلاماتها كما هو رأي
بعض المحققين بل مداره على مصادفة تلك الليلة بقيام من قصدها بالقيام نعم من
شهد علاماتها وعلم عينها أكمل حالا من غيره فقوله صلى الله عليه وسلم التمسوها الخ
أي اقصدوها بالعبادة فيما ذكر لعلكم توافقوها بالقيام وإن لم تشاهدوا علاماتها
وقيل إن ذلك موقوف على معرفة عينها بعلاماتها التي غالبها خرق عادة كانفتاح
السماء وسماع قلقلة الملائكة بالسلام على المومنين على الأعتاب في المنازل والمساجد
وسجود كل قائم وعذوبة المالح وإشراق الكون حتى المكان المظلم يشرق إلى غير ذلك وهذا خارق
ولا يطلع عليه كل أحد إلا من خصه الله تعالى بكرامة والنفس إلى هذا القول أميل لأن
جمهور الناس يقومون رمضان كله ويدعون فيه بدعوات ولم يروا سرعة إجابة ذلك
أو لا يرون عين المرجو من أصله ولو كان مطلق المصادفة محققا لما ذكر لحصل لهم سرعة
الإجابة بعين ما سألوا وقد يقال هكذا شرط في إجابة الدعاء لا في كل شيء حتى في
الغفران المرتب فعلى هذا ليلة القدر قد تحصل ولا يبصر الشخص علاماتها لكونه كرامة
ولا تحصل لكل أحد وقد يراها وهو لا يعبد ولا يدعو والله تعالى أعلم انتهى

الحمد لله اشتمل هذا المجموع على جنا الجنتين في تفضيل
الليلتين وفي فضائل ليلة النصف من شعبان

الصفحة الأولى من مخطوط جنى الجنتين في فضل الليلتين لابن مرزوق الجد

الملحق السابع



ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الصفحة الأخيرة من مخطوط جنى الجنتين في فضل الليلتين لابن مرزوق الجد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر :

1-1- المصادر الأصلية :

1- القرأن الكريم برواية ورش عن نافع.

2- البخاري (محمد بن اسماعيل)، التاريخ الكبير، دار الفكر، بيروت، 1986م.

3- القيشري النيسابوري (مسلم بن الحجاج)، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.

1-2- المصادر الأساسية :

1-2-1- المصادر المخطوطة :

1- ابن مرزوق (أحمد بن محمد)، مخطوط جنى الجنتين في فضل الليلتين، رقم 7327، دار الكتب الوطنية، تونس.

2- الشريف التلمساني (محمد بن علي)، مخطوط المنهل الأصفى في شرح ما تمس إليه الحاجة من ألفاظ الشفا، رقم 346، مكتبة الاسكوريال، اسبانيا،.

3- المقري (أحمد بن محمد)، مخطوط النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية، رقم 10531، مكتبة قطر الوطنية، قطر.

1-2-2- المصادر المطبوعة :

1- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، المطبعة التونسية.

2- ابن إسحاق (محمد بن اسحاق)، السير والمغازي، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1398هـ-1987م.

3- ابن الأبار (محمد بن عبد الله)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م.

4- (--)، الحلة السيراء، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة 2، القاهرة، 1985م.

5- ابن الأثير (علي بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ-1987م.

6- (--)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، 1433هـ-2012م.

7- (--)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1960م.

8- ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف) ، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، مؤسسة الرسالة ،بيروت، الطبعة 2، 1407هـ- 1987م.

9- ابن الجزري (محمد بن محمد)، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.

10- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن أبي الحسن)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1995م.

11- (--)، الوفا بأحوال المصطفى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1966.

12- (--)، صفة الصفوة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1433هـ-2012م.

13- (--)، صيد الخاطر، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

14- ابن الخطيب (محمد بن عبد الله)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ت: محمد عنان، دار المعارف، مصر.

15- ابن الشماع (محمد بن أحمد)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ت: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م.

16- ابن العربي (محمد بن عبد الله)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1424هـ-2003م.

17- ابن الفرضي (عبد الله بن محمد)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

18- ابن القاضي (أحمد بن محمد)، جذور الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

19- (--)، درة الحجال في أسماء الرجال، ت: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، 1391هـ-1971م.

20- (--)، درة الحجال في أسماء الرجال، مكتبة، مكتبة دار التراث، القاهرة.

21- ابن القطان (علي بن محمد)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ت: محمود علي مكي، القاهرة.

22- ابن المثنى (معمر)، تسمية أزواج النبي، ت: ناصر حلاوي، مطبعة حداد، البصرة، 1969م.

23- ابن النديم (محمد بن اسحاق)، الفهرست في أخبارالعلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، ت: رضا تجدد.

24- ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك)، الصلة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م.

25- ابن تومرت (محمد بن عبد الله)، أعز ما يطلب، ت: عمار الطالبي، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

26- ابن حجر (أحمد بن علي)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

27- (--)، تهذيب التهذيب، ت: ابراهيم الزيبق- عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

28- ابن حزم (علي بن أحمد)، جوامع السيرة النبوية، ضبطه وصححه عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

29- (--)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس، ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر.

30- (--)، حجة الوداع، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، 1998م.

31- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، السيرة النبوية لابن خلدون، ت: أحمد البرزة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1998م.

32- (--)، المقدمة، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 1425هـ- 2004م.

33- (--)، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ- 2001م.

34- (--)، رحلة بن خلدون، ت: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

35- ابن خلكان (أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م.

36- ابن دحية الكلبي (عمر بن الحسن)، المطرب من أشعار أهل المغرب، ت: إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت.

37- (--)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ت: عباس العزواي، مطبعة المعارف، بغداد، 1365هـ-1946م.

38- ابن سعد (محمد بن سعد)، الطبقات الكبرى، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ-2001م.

39- ابن سيد الناس (محمد بن محمد)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار ابن كثير، دمشق.

40- ابن صعد (محمد بن أحمد)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ت: يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

41- ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ت: محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ-1992م.

42- (--)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: محمد علي بجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ-1992م.

43- (--)، الإنباه على قبائل الرواة، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ-1985م.

44- (--)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966م.

45- (--)، جامع بيان العلم، ت: أبو الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية،1414هـ-1994م.

46- ابن عساكر (علي بن الحسن)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت.

47- ابن عطية الأندلسي (عبد الحق بن أبي بكر)، فهرس ابن عطية، ت: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م.

48- ابن فارس (أحمد بن زكريا)، أوجز السير لخير، ت: هلال ناجي، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، عدد 04، مجلد 2، 1973.

49- ابن فرحون (ابراهيم بن علي)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

50- (--)، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ت: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

51- ابن قنفذ (أحمد بن حسن)، شرف الطالب في أسنى المطالب، ت: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط 1، 1424هـ-2003م.

52- ابن كثير(إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410هـ-1990م.

53- ابن مريم (محمد بن محمد)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، 1226هـ-1908م.

54- ابن هشام (عبد الملك بن هشام)، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا، دار الخير، دمشق، ط 5، 1424هـ-2004م.

55- أبو داود السجستاني (سليمان بن الأشعت)، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرناؤوط واخروون، دار الرسالة العالمية، بيروت، 1430هـ-2009م.

56- أحمد البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.

57- الإشبيلي (محمد ابن خير)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2009م.

58- الأصبهاني (أحمد بن عبد الله)، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الفكر، بيروت، 1416هـ-1996م.

59- الأصبهاني (عبد الله بن محمد)، أخلاق النبي، ت: عبد الله الغماري، مطبعة الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1374هـ.

60- الأصفهاني (أحمد بن موسى)، دلائل النبوة، دار النفائس، بيروت، 1406هـ-1986م.

61- الأصفهاني (علي بن الحسن)، الأغاني، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1429هـ-2008م.

62- الأندلسي (موسى بن محمد)، قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنه-، ت: فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، 1418هـ-1998م.

63- الأنصاري التلمساني (إبراهيم بن أبي بكر)، نتيجة الخير ومزيلة الغير في نظم مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ت: مصطفى عكلي، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، 1436هـ-2015م.

64- البستي (محمّد بن حبان)، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، جيدرآباد، الهند، ط1، 1973م.

65- البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ت: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

66- (--)، هدية العارفين، ، مؤسسة التاريخ العربي.

67- البغدادي (محمّد بن حبيب)، أمهات النبي، ت: حسين علي محفوظ، مكتبة المعارف، بغداد، 1372هـ.

68- البلوي الوادي آشي (أحمد بن علي)، ثبت أبي جعفر البلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هـ-1983م.

69- البيذق (أبو بكر بن علي)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، ت: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

70- (--)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

71- التجيبي (القاسم بن يوسف)، برنامج التجيبي، ت: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب.

72- (--)، برنامج التجيبي، الدار العربية للكتاب.

73- الترمذي (محمد بن عيسى)، الشمائل المحمدية، ت: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، بيروت، 1408هـ-1988م.

74- التنبكتي (أحمد بابا) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب العربي، طرابلس، 2000م.

75- (--)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، المغرب، 1421هـ-2000م.

76- التنسي (محمد بن عبد الله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، ت: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

77- الثغري التلمساني (عبد الله بن محمد)، مناقب التلمسانيين، ت: ماحي قندوز، دار الوعي، الجزائر، 2018م.

78- الجرجاني (علي بن محمد)، معجم التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، 2004م.

79- الحضيكي (محمد بن أحمد)، طبقات الحضيكي، ت: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1427هـ-2006م.

80- الحفناوي (محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2013م.

81- الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم الأدباء، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993.

82- الحميدي (عبد الله بن الزبير)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

83- الخزاعي (علي بن محمد) ، تخريج الدلالات السمعية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405هـ/ 1985م.

84- الخزاعي (علي بن محمد)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، ت: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405هـ-1985م.

85- الخشني (مصعب بن محمد)، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، تحقيق: لويس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت.

86- الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، ت: بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1422هـ-2001م.

87- (--)، تقييد العلم، ت: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، 1974.

88- الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن)، المسند الجامع، ت: نبيل الغمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1434هـ-2013م.

89- الداوودي (علي بن محمد)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ-1983م.

90- الدرجيني (يحي بن أبي بكر)، سير الأئمة وأخبارهم، ت: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1982م.

91- الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان)، تاريخ الاسلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410هـ-1990م.

92- (--)، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ-1985م.

93- (--)، تذكرة الحفاظ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، الطبعة الأولى، 1956.

94- (--)، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط- بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ-1982م.

95- الرعيني الإشبيلي (علي بن محمد)، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1381هـ-1962م.

96- السبتي (محمد بن القاسم)، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ت: عبد الوهاب بنمنصور، ط2، الرباط، 1983م.

97- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ-1986م.

98- السهيلي (عبدالرحمن بن عبد الله)، الروض الأنف، تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، مصر، 1967م.

99- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، الحاوي للفتاوى، ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2000م.

100- الشاطبي (إبراهيم بن موسى)، الإفادات والإنشادات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1403هـ-1983م.

101- الشفشاوني (محمد)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط 2، 1397هـ-1977م.

102- شمس الدين السخاوي، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ-1986م.

103- الصفدي (صلاح الدين بن أيبك)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

104- الضبي (أحمد بن يحي)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1990م.

105- الطوسي (عبد الله بن علي)، اللمع في التصوف، ت: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.

106- عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ت: عبد الرحمن الوكيل، القاهرة، 1967م.

107- العبدري (محمد بن أحمد)، رحلة العبدري، ت: محمد الفاسي، الرباط.

108- العسقلاني (أحمد بن علي)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1349م.

109- (--)، لسان الميزان، مكتب المطبوعات الاسلامية، بيروت، 1423هـ-2002م.

110- العصفري (خليفة بن خياط)، التاريخ، ت: أكرم العمري، المجمع العلمي العراقي، مطبعة الأداب، بغداد.

111- الغبريني (أحمد بن أحمد)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء بعد المائة السابعة ببجاية، ت: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، بيروت، 1979م.

112- الغرناطي (أحمد بن إبراهيم)، صلة الصلة، ت: شريف العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ-2008م.

113- الفريابي (جعفر بن محمد)، دلائل النبوة، ت: محيي الدين كلاب، شبكة الألوكة، 1437هـ-2016م، 1437هـ-2016م.

114- القادري (محمد بن الطيب)، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.

115- (--)،نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ت: محمد حجي، مكتبة الطالب، الطبعة الأولى، 1397هـ-1977م.

116- القاضي (أحمد بن محمد)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973م.

117- القاضي النعمان (النعمان بن محمد)، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2005م.

118- القاضي عياض (عياض بن موسى)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ت: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، 1403هـ-1983م.

119- القسطلاني (أحمد بن محمد)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ت: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، دمشق، 2004م.

120- القلصادي (علي بن محمد)، رحلة القلصادي، المكتبة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

121- المازوني (موسى بن عيسى)، مناقب صلحاء الشلف، ت: عبد القادر بوباية، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017م.

122- المالكي (عبد الله بن محمد)، رياض النفوس، ت: بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ-1994م.

123- الماوردي (علي بن محمد)، أعلام النبوة، مكتبة الكليات، القاهرة، 1971م.

124- مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2002م.

125- المراكشي (عبد الواحد بن علي)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.

126- المراكشي (محمد بن محمد)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

127- المسعودي (علي بن الحسن)، التنبيه والإشراف، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، 1938م.

128- (--)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت.

129- المعتزلي (عبد الجبار بن أحمد)، تثبيت دلائل النبوة، ت:عبد الكريم عثمان، الدار العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1966م.

130- المقري (أحمد بن محمد)، أزهار الرياض في أخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1358هـ-1939م.

131- (--)، فتح المتعال في مدح النعال، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م.

132- (--)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ-1968م.

133- (--)، روضة الأس العاطرة في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة المالكية، الرباط، 1383هـ-1964م.

134- المقريزي (تقي الدين بن علي)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة الأوفست، القاهرة.

135- مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، ت: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

136- النباهي (علي بن عبد الله)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1403هـ-1983م.

137- النويري (أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-1994م.

138- الوادي آشي (محمد بن جابر)، برنامج ابن جابر الوادي آشي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1981م.

139- الواقدي (محمد بن عمر)، كتاب المغازي، ت: مرسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، 1404هـ-1984م.

140- الوزان (الحسن بن محمد)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد الحجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

141- الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م.

142- اليحصبي (عياض بن موسى)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد تاويت الطنجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، المملكة المغربية، 1983م.

143- اليعقوبي (أحمد بن اسحاق)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

144- (--)، تاريخ اليعقوبي، المكتبة الحيدرية، النجف، 1384هـ-1964م.

2- المعاجم :

1- ابن المنظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

2- الزبيدي (محمد مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، الكويت.

3- العسكري (الحسن بن عبد الله)، الفروق اللغوية، ت: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

3- المراجع :

1- ابن العربي (محمد بن عبد الله)، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

2- الأعظمي (محمد مصطفى)، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الاسلامي، بيروت، 1400هـ-1980م.

3- برنشفيك (روبار)، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ت: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

4- بروسلار (شارل)، كتابات شواهد وقبور سلاطين وأمراء بني زيان الملتقطة من روضاتهم الملكية بمدينة تلمسان، ترجمة: الرزقي شرقي، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

5- بروكلمان (كارل)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، 1977.

6- برونفسال (ليفي)، مجموع رسائل موحدية، رباط الفتح، الرباط، 1941م.

7- بريك الله (حبيب)، فهرس المخطوطات الجزائرية بخزائن الدول العربية والإسلامية، دار الوعي، الجزائر، 2005م.

8- بسكر (محمد)، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 2015م.

9- البشري (سعد)، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض ، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م.

10- بورويبة (رشيد) وآخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984م.

11- بوزياني (الدراجي)، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق على عصره، البلاد للطبع، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009م.

12- التهانوي (محمد علي)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، لبنان، 1996.

13- الجعفري (ياسين إبرهيم)، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد، بغداد 1980م.

14- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

15- حجاب (محمد فريد)، المهدي المنتظر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

16- حجي (محمد)،الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الثانية، 1409هـ-1988م.

17- الحريري (محمد عيسى)، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار القلم، الكويت.

18- الحريشي (عبد الرحمن بن العربي)، الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، مؤسسة علال الفاسي، الرباط.

19- حسن حسني (عبد الوهاب)، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

20- حمادة (فاروق)، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1431هـ-2010م.

21- حمادي (عبد الله)، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث، قسنطينة، 1986م.

22- الحوالة (يوسف)، الحياة العلمية في إفريقية (90-450هـ)، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.

23- الخطيب (محمد عجاج)، السنة قبل التدوين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1963.

24- درنيقة (محمد أحمد)، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003م.

25- الدوري (عبد العزيز)، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 1420هـ-2000م.

26- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، 1986م.

27- سالم (عبد العزيز)، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999م.

28- سالمة (عبد القادر)، منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010م.

29- سزكين (فؤاد)، تاريخ التراث العربي، ترجمه: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الامام، الرياض، 1411هـ-1991م.

30- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015م.

31- سلامة (محمد يسري)، مصادر السيرة النبوية، دار الندوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1431هـ.

32- شاكر (مصطفى)، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1978.

33- الشريف (محمد)، سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، جمعية تطاون أسمير، ط 2، 2006م.

34- ضيف (بشير)، فَهَرستَ مَعلمَة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مطبعة ثالة، الجزائر، الطبعة الثانية.

35- طوالبي (نور الدين)، الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت، الجزائر، 1988م.

36- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي، الجزائر، 1438هـ-2017م.

37- عبد الرازق (محمود إسماعيل)، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، المغرب الأقصى.

38- عبودي (عمار)، تطور كتابة السيرة النبوية، الثقافية العامة، بغداد، 1418هـ.

39- العزاوي (عبد الرحمان)، الطبري السيرة والتاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.

40- العكش (إبراهيم علي)، التربية والتعليم في الأندلس، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

41- عكلي (مصطفى بن مبارك)، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1436هـ-2015م.

42- عمور (عمر)،كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، الخزانة الحسنية.

43- عويس (عبد الحليم)، دولة بني حماد صفحات رائع من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

44- فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ-1983م.

45- فيلالي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002م.

46- الكتاني (عبد الحي)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1982م.

47- كنون (عبد الله)، النبوغ المغربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1961م.

48- كنون (عبد الله)، أنجم السياسة وقصائد أخرى، دار الثقافة، الدار البيضاء.

49- كهوس (رشيد)، تدوين السيرة في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم، جامعة القرويين، المغرب.

50- محفوظ (محمد)، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1404هـ-1984م.

51- مرجليوث (دافيد صمويل)، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

52- مطاع الطرابيشي، رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1414هـ-1994م.

53- المنجد (صلاح الدين)، معجم ما ألف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م.

54- المنجد (صلاح الدين)، معجم ما ألف عن رسول الله، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1402هـ-1982م.

55- مؤسسة أل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (السيرة والمدائح النبوية) ، مؤسسة أل البيت، الأردن، 1989م.

56- موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 1973م.

57- النعماني (شبلي)، دائرة معارف في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –، القاهرة، مصر.

58- هورفتس (يوسف)، المغازي الأول ومؤلفوها، ت: حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1421هـ-2001م.

59- يسف (محمد)، المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1412هـ-1992م.

2-1-الرسائل الجامعية :

1- حساين عبد الكريم، حركة التأليف بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018م.

2-2- المقالات بالعربية :

1- بنعلي (محمد بوزيان)، نظم السير في سيد البشر، مجلة دعوة الحق، الرباط، عدد 277، جمادى الأولى 1410هـ- ديسمبر 1989م.

2- خالد العسلي، عاصم بن عمر بن قتادة، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، عدد 8، 1965.

3- معلاش (مريم)، الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري – بجاية نموذجا-، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 9، العدد 1.

2-3- مقالات باللغة الأجنبية :

1- Hiba Abid, La vénération du Prophéte en Occident

Musulman a Travers L étude codicologique de Livers de Piété, Journals.Openedition.org/assr/29465. P 178,avril-juin 2017.

2- Nelly Amri, Figures du Prophéte et Modalité de sa Présence dans les Récits Visionnaires du Maghreb M : La Ru Ya de « Abd al-Salam al-Fayturi (m.981/1573) », , Journals.Openedition.org/assr/29443. P 178,avril-juin 2017.

الفهارس

فهرس الأعلام

- أ -

فهرس الأعلام

أبو الحسن علي الأنصاري القرطبي...137-309.

فهرس الأعلام

- ز -

- س -

- ش -

- ع -

– ف –

–ق –

– ل –

– م –

فهرس الأعلام

فهرس المدن والبلدان

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- غ -

- ن -

- و -

- ي -

فهرس الموضوعات